الخطاب الفكري والأدبيّ لدى الهاشميين

دراسة وصفيّة تحليليّة لنماذج مختارة

Intellectual and Literary Discourse of the Hashemite a Descriptive and Analytical Study of Selected Examples

إعداد الطالب

عمار ناظم إبراهيم العبدلي

الرقم الجامعي : 401410207

إشراف

الدكتورة جمانة مفيد السّالم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

كانون الثاني: 2016

التفويض

أنا **عمار ناظم إبراهيم العبدلي** أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً و الكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها .

الاسم : عمار ناظم إبراهيم العبدلي

التاريخ : 2016/1/23.

التوقيع : 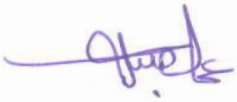

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها : " الخطاب الفكري والأدبي لدى الهاشميين/ دراسة وصفية تحليلية لنماذج مختارة " وأجيزت بتاريخ : 16 / 1 /2016

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم	الصفة	جهة العمل	التوقيع
1- د. **جمانة السّالم**	مشرفاً	جامعة الشرق الأوسط	
2- أ.د **سعود عبد الجابر**	رئيساً	جامعة الشرق الأوسط	
3-أ.د **سهى فتحي نعجة**	ممتحناً خارجياً	الجامعة الأردنية	

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين ساندوني في إنجاز هذه الرسالة .

وأخص بالذكر منهم وعلى رأسهم أختي الكبيرة وأستاذتي الفاضلة التي بذلت قصارى جهدها .

(الدكتورة جمانة السالم)

وإلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل .

وابن عمي (الأستاذ أحمد العبدلي) الذي بذل جهداً كبيراً معي .

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار . . .إلى من علمني العطاء بدون انتظار . . .إلى من أحمل اسمه بكل افتخار: أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوماً أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .

(والدي العزيز)

إلى ملاكي في الحياة . . إلى معنى الحب والحنان والتفاني . . . إلى بسمة الحياة وسر الوجود . . . إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي . . .إلى أغلى الحبايب . . . (أمي الغالية)

إلى عائلتي لك ضحكات المطر . . .تبللُ بالحب روحي .

(زوجتي الحبيبة) رفيقة دربي . . . (شذر) قرة عيني . . .(كرم الله) نبض قلبي .

إلى من هم أقرب إلي من روحي . . إلى من شاركني حضن الأم وبهم استمد عزتي وإصراري . . .(أخوتي)

إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي تذكاراً وتقديراً .

(زملائي)

وأخص بالذكر منهم جاسم وسلمان ومروان وأحمد وملاك وإخلاص وأسيل وهداية

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول : خلفية الدراسة وأهميتها	
التفويض	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
الشكر والتقدير	د
الاهداء	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخص باللغة العربية	ح
الملخص باللغة الانجليزية	ك
الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها	
المقدمة	1
مشكلة الدراسة وأسئلتها	3
أهداف الدراسة	3

أهمية الدراسة	4
حدود الدراسة	4
محددات الدراسة	5
مصطلحات الدراسة	5
منهجية الدراسة	7
الطريقة والاجراءات	7
الفصل الثاني : الإطار النظري والدراسات السابقة	
الهاشميون	9
الخطاب	23
سير أصحاب النصوص	31
الدراسات السابقة	48
الفصل الثالث : الدراسات التطبيقية	
المبحث الأول: خطبة الإمام الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنهما	51
المبحث الثاني: خطبة الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين رضي الله عنهما	89

المبحث الثالث: رسالة الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه	115
المبحث الرابع: رسالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الشريف الحسين طيب الله ثراهما	137
المبحث الخامس: خطاب الملك الحسين ابن الملك طلال رحمهما الله	150
المبحث السادس:خطاب الملك عبد الله الثاني ابن الحسين(ملك المملكة الأردنية الهاشمية حفظه الله ورعاه)	172
الفصل الرابع: النتائج والتوصيات	
جوانب الاتفاق والائتلاف	190
النتائج	193
التوصيات	194
النصوص المختارة	195
المصادر والمراجع	215
البحوث والمقالات	222
الدرسات والمراجع الالكترونية	223

الخطاب الفكري والأدبي لدى الهاشميين دراسة وصفية تحليلية لنماذج مختارة

إعداد الطالب: عمار ناظم إبراهيم العبدلي

إشراف: د. جمانة مفيد السالم

الملخص

تنهض هذه الدراسة في محاولة لبيان أسس الخطاب الفكري المحمول في نصوص الهاشميين، والوقوف على خصائص الخطاب الأدبي فيها ؛ وذلك انطلاقاً من كونها تتمتع ـــــ وعلى مرّ العصور واختلاف الأجناس ـــــ بقبول المتلقّين، وبانبارهم بمضامينها من جهة ، وبلغتها وبنائها الفني من جهة أخرى .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول بالنقد والتحليل نصوصاً من أجناس متعددة لعدد من الهاشميين ينتمون لعصور مختلفة، بحثاً عن جوانب اتفاق وائتلاف بينها من الناحيتين الفكّرية والأدبية. ويؤمل من الدراسة أن تغني المكتبة العربية والدراسات المتخصصة في مجال تحليل الخطاب .

قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول : تناول الفصل الأول خطتها بعامة، مشتملة: المقدمة العامة لها، ومشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها، وحدودها، ومحدداتها، ومنهجيّتها .

أما الفصل الثاني فبسطت فيه الإطار النظري، متضمناً وقفة متأنية على مفهوم الهاشميين، ومفهوم الخطاب، ثم ترجمة وافية لأصحاب النصوص المختارة للبحث، وذيّلت الفصل بالإشارة للدراسات السابقة في مجاله.

وفي الفصل الثالث تناولت بالتحليل والنقد كلّ نص من النصوص المختارة على حدة ، وقوفاً على عوامل انسجامه ، ووسائل اتساقه، وذلك بالاعتماد على أسس تحليل الخطاب .

أما الفصل الرابع فخصص للوقوف على جوانب الاتفاق والائتلاف التي أفرزها التحليل الفكري والأدبي للنصوص ، تمهيداً لعرض نتائج الدراسة وتوصياتها .

وقد خَلُصت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها :

1- أن الهاشميين بعامة يفتخرون بنسبهم للنبي الهاشمي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتغّنون بهذا النسب في خطبهم، ورسائلهم، وخطاباتهم ،وجميع نصوصهم .

2- أن نصوص الهاشميين تتفق في مضامينها الفكرية المستمدة من كلام الله تعالى ،وسنة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والمنسجمة مع الخطاب التاريخي والسياسيّ للأمة، كما هو محفوظ في أمّات كتب السّير والتاريخ .

3- أن الهاشميين يعتزّون بدورهم المقدر لهم في الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية بعامة ، والقضية الفلسطينية بخاصة ، وحماية المقدسات الإسلامييية وإعمارها .

4- أن الخطاب الفكري للهاشميين يُحمل في نصوص تتسم بالتماسك النّصي القائم على توافرعوامل الانسجام ، وتوظيف وسائل الاتساق على النحو الذي يضمن مقبوليتها على اختلاف أجناسها-وتأثيرها الإيجابيّ في متلقيها.

5- أن الهاشميين يحرصون على توظيف العربية الفصحى في نصوصهم التي تحفل بأساليب بلاغية رفيعة ، وتعبرّ عن آرائهم الفكرّية بألفاظ جزلة واضحة ، وبتعابير مميّزة ومؤثرة.

ومن ثم ،فإني أوصي الدارسين والمهتمين بـــ:

1- إخضاع نصوص الهاشميين لدراسات مستفيضة من الجانبين الفكريّ والفني ،سعياً لتاكيد جوانب الاتفاق والائتلاف فيما بينها .

2- تخصيص دراسات منفصلة لبعض مباحث هذه الدراسة ، في الجانبين الفكري والفني ، وتطبيقها على نصوص أخرى للهاشميين، تأكيداً لنتائجها، وبالنظر لما تتمتع به نصوصهم من تنوع وغنى .

3- البحث في أساليب الإقناع والتأثير التي تمتاز بها نصوص الهاشميين على مر العصور، وفي مختلف الأجناس .

4- إغناء المكتبة العربية بدراسات متنوعة في مجال تحليل الخطاب فكريّا وأدبياً ، تنسجم والتطورات الحديثة والمطّردة في مجال هذا العلم .

الكلمات المفتاحية: الهاشميون، الخطاب الفكري، الخطاب الأدبي.

The title: The intellectual and literary speech of Hashemite Descriptive and Analytic Study of Selected Models

Prepared by

Ammar Nadhim Ibrahim Al-Abdali

Supervisor: Dr. Jumana Mufeed Al-Salim

Abstract

This study has emergence trying to explain the bases of the intellectual speech loaded in the Hashemite texts, and explain the characteristics of literary speech, being accepted by the receivers. The receivers admired the Hashemite texts language and its content.

The importance of the study stems from the fact that it tackled with criticism and analysis many texts throughout ages, and from different verses, explaining what distinguishes them from other thought and literary point of view. This study tries to enrich Arabic libraries and specialist studies in the field of discourse analysis.

This study divided into four chapters: The first chapter tackled its general plan which includes the introduction, the problem of the study, the aim and importance of the study, the limitation of the study, and the design of the study.

In chapter two, I simplified the theoretical framework, including the concept of Hashemite, and the concept of speech, and adequate

translation of the selected texts owners for this study, and I footer the chapter with reference to previous studies which belong to its field.

In chapter three, I addressed with criticism and analysis each text of the selected texts individually, standing on compatibility factors, and consistency means, depending on the bases of discourse analysis.

Whereas, chapter four allocated for the purpose of standing the agreement aspects borne out the intellectual and literary analysis of texts, in preparation for show the findings of the study and its recommendations.

The study concluded a set of findings:

1. The Hashemite, in general, are full of proud to belong to Profit Mohammed. This was clear in all their texts, messages,
2. The Hashemite texts agreed in its intellectual contents derived from Allah and the Sunnah of the Prophet Mohammed (May Allah Blessed upon Him) which are harmonious with the historical and political speech of the folk, as it stored in the hearts of the history books.
3. The Hashemite are proud in their role to defense on the Arabic and Islamic folk issues in general and Palestine issue in particular.
4. The Hashemite intellectual speech bears in texts characterized in cohesion textual based on the presence of cohesion features and

employ the means of consistency to the degree it will be accepted in spite of the different races and the positive effects of its receivers.

5. The Hashemite are eager to use Arabic paschal language in rhetorical high styles which explain their intellectual opinions in the clear words and in effective expressions. And finally, I recommend researchers to:

1. Make more studies about the Hashemite speech from technical and intellectual sides to ensure the agreement sides among them.
2. Allocate extensive studies to some sections of this study from technical and intellectual sides and employ them in other Hashemite texts.
3. Find the persuasive and effective styles in the Hashemite speech throughout ages in different styles.
4. Enrich the Arabic library with different studies specialized in the literary and intellectual which consistent with the modern development in this area.

Key WORDS: Hashemite, Intellectual And Literary, Intellectual And Discourse

الفصل الأول

خطة الرسالة

1- المقدمة.

2- مشكلة الدراسة وأهميتها.

3- أهداف الدراسة.

4- أهمية الدراسة.

5- حدود الدراسة.

6- محددات الدراسة.

7- مصطلحات الدراسة.

8- منهجية الدراسة.

9- الطريقة والإجراءات.

المقدّمة:

يُعدّ الهاشميون ــ نسبة إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشيّ ــ من بطون قبيلة قريش، وإليهم ينتسب النبي محمد ﷺ.

والعرب قبل الإسلام لم يعرفوا نظام دولة أو تنظيم مجتمع إلا حين تولّى قصيّ بن كلاب القرشيّ رئاسة مكة، وإدارة الحج، وأعمال دار الندوة، وهو أول من أصاب المُلك في قريش من ولد إسماعيل عليه السلام، الجدّ الأكبر للرسول محمد عليه الصلاة والسلام وجدّ الهاشميين.

وكانت هذه البداية القوية لبني هاشم في بناء نظام خاص للمجتمع العربيّ، في الفترة من (418 م- 482 م) قبل ولادة النّبيّ عليه الصلاة والسلام أساساً لدعم نفوذهم السياسي الذي وظّفوه بشكل إيجابي في تحقيق وحدة المجتمع العربيّ من جهة، وفي تعزيز أواصر العلاقات الإيجابيّة مع قبائل العرب من الجنوب وصولاً إلى اليمن، ومن الشمال حتى أطراف الشام من جهة أخرى، فذاع صيت بني هاشم في جزيرة العرب، وعُرف عنهم أنهم أهل خير، وفضل، وقيادة، وزعامة. وعزز هذا الأمر رحلات الإيلاف القرشيّة الهاشميّة الصّيفيّة نحو ديار الشام، والشتويّة نحو اليمن ومصر، كما ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز في سورة قريش، وصدّقها نبيّه الكريم في الحديث الشريف عــن أمّ هانئ بنت أبي طالب ــ رضي الله عنها ــ قالت: سمعت رســول الله ــ ﷺ ــ قال:" فضّل الله قريشاً بسبع خصال: أنّي منهم، وأنّ النبوة فيهم، والحجابة والسقاية فيهم، وأنّ الله نصرهم على الفيل، وأنّهم عبدوا الله عزّ وجلّ عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأنّ الله أنزل فيهم سورة من القرآن" (ابن كثير، 2002،491).

أما في فجر الإسلام فقد حمل النبي الهاشميّ محمد ﷺ ــ لواء الدعوة إلى رسالة الإسلام السمحة، انطلاقاً من مكة المكرمة وطن الهاشميين الأول، وكانت تلك الرسالة المحمديّة الهاشمية أساساً لتنظيم المجتمع العربي على وفق منهج التسامح، والمحبة، والإيثار؛ الأمرالذي جعله في ذلك الوقت نموذجاً للمجتمعات المنظمة في وحدة واحدة، وصولاً إلى الهاشميين في العصور الحديثة، الذين ظلّوا أصحاب الدور الأساسيّ والأول في قيادة مكة المكرمة والمدينة المنورة بصورة خاصة، والحجاز بصورة عامة، ممثّلين بالشريف الحسين بن علي الذي لقّب بعد الثورة العربية الكبرى عام 1916 ملك العرب، وارِثاً للخلافة الهاشمية عن أجداده شكلاً ومضموناً، ومورّثا أبناءَه وأحفاده مِن بعده حُكماً عربياً هاشميًّا احتفظ على مرّ السنين بدوره السياسيّ القياديّ والرّياديّ .

والمتبصر في واقع النظرة للهاشميّين يلاحظ أنهم كانوا وسيبقون أهل كرامة وعزّ، ومصدر فخر واعتزاز، وقد شهد الله لهم بالمكانة وعلوّ الشأن في كتابه العزيز في قوله عن أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(سورة الأحزاب 23)، وخصّهم سيدنا محمد عليه الصّلاة والسلام بالذكر والمنزلة في قوله:"إن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري" (ابن حنبل، 1996 ،208)، وذكرهم الجاحظ في رسائله، وكذلك فعل الدارسون المحدثون، والشعراء الذين ما فتئوا يمدحونهم في شعرهم .

ويشكّل الخطاب الهاشميّ المحمول في نصوص الهاشميّين على اختلاف أجناسها، منهجًا رياديًّا تستند إليه الأمة في مواجهة تحدياتها بطريقة تسهم في تشكيل تحولات عميقة لمطالب المجتمعات والأمم. ومن يُنْعِم النظرفي خطبهم، ورسائلهم، وخطاباتهم، على مرّ العصور

يستطيع أن يسوّغ ما تتمتّع به من قبول متلقّيها، وانبهارهم بمضامينها من جهة، وبلغتها وبنائها الفنيّ من جهة أخرى، ويمكنه ــ بناء على ذلك ــ أن يقف على جوانب اتفاق وائتلاف بين نصوصهم جميعًا: الخلف والسلف، من الناحيتين الفكريّة والأدبيّة .

فأما من الناحية الفكريّة فقد حفلت نصوصهم بالفخر بنسبهم لجدهم النبي محمد ﷺ، والإيمان بدورهم في المحافظة على الإرث المصطفويّ ممثلا بالدين الإسلامي العظيم والأمة العربية والإسلامية جمعاء، والمقدسات الإسلامية على وجه الخصوص، وحملت مضامين الدفاع عن الحقّ والحقيقة، والحريّات العامة، ومحاربة الباطل، ونصرة المظلومين، والدعوة لنبذ العنف والتطرّف، ونشر التّسامح الدينيّ، وانتصار العقل والمنطق، محقّقين بأقوالهم ما يطبقونه بأفعالهم.

وأما من النّاحية الأدبيّة فنصوصهم يُشهد لها بلغة ناصعة البيان، وبخصائصَ أسلوبيَةٍ مميّزةٍ تلفت إليها الانتباه، وتُتخذ مثالا يُحتذى؛ الأمر الذي دفعني لتمحيص نصوص مختارة لهم، من أجناس مختلفة، وفي مناسبات متعددة، وقوفًا على أسس الخطاب الفكريّ الهاشميّ، وخصائص خطابهم الأدبيّ، وصفًا وتحليلاً .

مشكلة الدراسة وأسئلتها : ستحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

1- ما أسس الخطاب الفكريّ المحمول في نصوص الهاشميّين؟

2- ما خصائص الخطاب الأدبيّ في نصوص الهاشميّين؟

أهداف الدراسة :

1- بيان أسس الخطاب الفكريّ المحمول في نصوص الهاشميّين .

2- الوقوف على خصائص الخطاب الأدبيّ في نصوص الهاشميّين.

أهميّة الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في ما يلي :

1- تناول نصوص للهاشميّين من أجناس مختلفة بالنّقد والتحليل، والوقوف على ما يميّزها من غيرها، من الناحيتين الفكريّة والأدبيّة .

2- إغناء المكتبة العربية والدراسات المتخصّصة في مجال تحليل الخطاب .

حدود الدراسة: تقوم هذه الدراسة على نماذج مختارة من نصوص الهاشميّين، تنوّعت ما بين خطب ورسائل، وخطابات، وهي:

1- رسالة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى معاوية بن أبي سفيان (35 هـ).

2- خطبة الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بمناسبة الصلح مع معاوية ابن أبي سفيان (41 هـ).

3- خطبة الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد رضي الله عنهم بعد استشهاد أبيه (61 هـ).

4- رسالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين طيب الله ثراه إلى الكاتب عباس محمود العقاد (1948م).

5- خطاب الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه بمناسبة إعمار بيت المقدس الشريف (1992م).

6- خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين بمناسبة عيد استقلال المملكة الأردنيّة الهاشميّة (2006 م).

محددات الدراسة:

تكمن محددات الدّراسة في قلّة الدّراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوعها .

مصطلحات الدراسة:

1ــ الهاشميّون لغ: من هشم أي كسر الشيء الأجوف واليابس، وقيل هو كسر العظم والرأس من بين سائر الجسد، وقيل هو كسر الوجه، وتقول هشمت أنفه أي كسرته .(ابن منظور، 2012، مادة هشم)

الهاشميّون اصطلاحاً :" سمّي الهاشميون بهذا الاسم نسبة إلى جدّهم هاشم، وهو أول من ثرد الثريد وهشمه أي كسره قسمين، وهو الجدّ الأكبر للرسول محمّد عليه الصلاة والسلام، ونسبة إلى هذا الاسم سمّي بالنبي الهاشميّ، والعوائل الحاكمة للعراق والحجاز سابقاً والأردن حاليّا ينسبون إليه، وهم من سلالة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من ابنه الإمام الحسن.(موريس ، 13،2006)

الهاشميّون إجرائيًّا : هم المنتسبون لهاشم بن عبد مناف من السلف والخلف، وهم أصحاب الخطب المختارة للدراسة والتحليل.

2- الخطاب لغة: من خطب الناس وفيهم وعليهم ، خطابة وخُطبة : ألقى عليهم خطبة، والخُطبة: الكلام المنثور يخاطِب به متكلم فصيح جمعًا من الناس لإقناعهم، والجمع خُطب، والخِطاب: الكلام (ابن منظور، 2012 ، مادة خطب).

الخطاب اصطلاحاً: عرّف (Harris) الخطاب في بحثه (تحليل الخطاب) بقوله:" إنّ الخطاب ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تتكوّن من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها

معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التوزيعيّة، وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لسانيّ محضٍ (يقطين، 1997،17). وعرّفه الفرنسي (Benfest) بقوله إنّه " كلّ ملفوظ يفترض متحدّثاً ومستمعاُ على أن تتوفر في المتحدّث قصديّة التأثير على الآخر بطريقة ما"(الشمالي، 2006،21).

وتنبّه البريطاني (Fawler) إلى أنّ " أساليب الخطاب المختلفة تنطوي على تمثيلات مختلفة للخبرة مصدرها هو السّياق التّواصليّ الذي يكوّن الخطاب"(نفسه، 2006، 26–27)، في حين أشار (John Auston) إلى" ضرورة فهم الممارسة الخطابيّة بوصفها ممارسة اجتماعيّة لا تنفصل فيها اللغة عن الموقف"(عصفور،1997،99). وقال يقطين:" كلّ ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نصّ، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعيّة سمي خطابا، فالخطاب إذا يضطلع بمهمّة توصيل رسالة، ومن ثمّ فهو مغمور في الأيدلوجيا"(يقطين، 1997 ،24).

أما الخطاب الأدبيّ فيعرفه (Tudroof) بأنه خطاب انقطعت عنه الشفافية، عاداً الحدث اللسانيّ العادي خطاباً شفافاً يُرى معناه من خلاله. ويتفق غربيّون وعرب على أن الخطاب الأدبيّ صوغ للغة عن وعي وإدراك؛ الأمر الذي يميّز لغته عن لغة الخطاب العاديّ؛ ليخلُص الشّمالي إلى أنّ الخطاب الأدبيّ "هو انزياح عن اللغة التعامليّة اليوميّة، يتخلّق بأخلاق الجمال، والأسلوب، والبنية، ويمتلك وظائف متنوعة تجعل منه أدبيّا، وتحليله ينصبّ على هذه الوظائف" (الشمالي، 2006، 56،57). وعليه ؛ فإن تحليل الخطاب الفكريّ إجرائيّا يقتضي الوقوف على المضامين الفكريّة المحمولة في نصوص الهاشميّين المختارة للدّراسة، متّصلة بالظروف المحيطة بكلّ منها، وبالموقف الذي فرض وجود نصّها، وحقق شروط انسجامها.

أما تحليل الخطاب الأدبيّ إجرائيًّا، فيقتضي أن أتناول بالدرس والتحليل الوحدات اللغويّة التي حملتها النصوص المختارة للدّراسة، وصولاً إلى عوامل اتساقها التي تُسهم مع عوامل الانسجام في بناء خطب، ورسائل، وخطابات متماسكة نصيًّا، تحدث أثراً في نفس متلقّيها.

منهجية الدراسة:

تنهج الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ إذ تقوم على تحليل المحتوى/ المضمون للنصوص التي تمثل عينة الدراسة، وذلك بعد وصفها شكلاً ومضموناً .

الطريقة والإجراءات:

تقوم الدراسة على وصف النّصوص المختارة للهاشميين، والمثبتة في حدود الدراسة، من الناحتين الشكليّة والمضمونيّة، باتباع أسس تحليل الخطاب النصيّ الفكريّ والأدبيّ الذي يقف بدارسه على عوامل انسجام النص، وعوامل اتساقه، بما يحقق شروط تماسكه، ونصيّته، ويضمن تحقيق الأثر الإيجابيّ في نفس المتلقي.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

1- الهاشميون.

2- الخطاب.

3- سير أصحاب النصوص.

4- الدراسات السابقة.

1-الهاشميون :

يعود الهاشميون في أصولهم إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الممتد نسبه إلى النبي إسماعيل عليه السلام من جهة جده عدنان، وقد ولد قصي قبل البعثة بقرن من الزمن تقريبا، ولسمو شخصيته تصدى لسيادة قريش وتعهد بالمناصب المهمة لخدمة بيت الله (الكعبة المشرفة)، ولما توفي قصي بن كلاب تولى ولداه عبد مناف وعبدالدار مهمات والدهما حتى وفاتهما، وحينئذ وقع النزاع حول مناصب الكعبة بين هاشم بن عبد مناف وأخوته من جهة وبين أبناء عمهم عبد الدارمن جهة أخرى، وتشكل حلفان، عرف الأول منهما بحلف المطيبين بقيادة هاشم بن عبد مناف، والآخر بحلف الأحلاف أو لعقة الدم، واشتدت الخصومة بين الحلفين، وفي نهاية المطاف اتفقا على الصلح على أن يُعطى بنوعبد مناف بن قصي السقاية والرفادة، وتكون الحجابة، واللواء، ودار الندوة لبني عبد الدار . انظر: (ابن سعد، 2001، 64)

ويذكر ابن هشام، (2004، 84) في كتابه (السيرة النبوية) هاشماً جد الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول " فلما ولي هاشم بن عبد مناف بن قصي المهام التي آلت إليه بعد فض النزاع، وقع نزاع آخر بينه وبين أخيه عبد شمس حول مهام السقاية والرفادة، لكن ما إن احتكما إلى زعماء قريش، حتى حكم الزعماء لهاشم تنفيذاً لوصية والدهما عبدمناف، بأن تكون مناصب خدمة بيت الله الحرام لهاشم دون أخيه، فكان هذا بداية الخلاف بين بني هاشم وبين بني عبد شمس " .

ومن صفات هاشم جد الهاشميين، أنه كان يخرج في كل عام مالاً كثيراً، و يأمر بحياض من أديم، فتجعل في موضع زمزم، ثم يسقي فيها الآبار التي في مكة، فيشرب منها الحجيج، وكان يهشم اللحم والثريد لهم في مكة ومنى وعرفة ليطعمهم، فسمي هاشماً(*).

وكان أول من سن الرحلتين التجاريتين لقريش : رحلة الشتاء إلى الشام، ورحلة الصيف إلى اليمن؛ وذلك أن تجارة قريش كانت لاتتجاوز مكة ، فظلَ أهلها في ضيق، حتى ركب هاشم إلى الشام ونزل عند قيصر فعقد معه اتفاقية تجارية . انظر: (ابن كثير، 2002، 201)

ولهاشم جد الهاشميين أربعة من الذكور، هم : عبدالمطلب ، وعمرو، وأسد، ونضلة، وكان قد توفي عندما ذهب في تجارة لقريش في مدينة غزة إحدى مدن بلاد الشام (فلسطين حالياً) فدفن هناك، وبعد وفاته تصدى لمناصبه أخوه المطلب بن عبد مناف، ثم آلت الأمور إلى عبدالمطلب ابن هاشم بن عبد مناف بعد وفاة عمه، وقد شَرُفَ عبد المطلب في قومه، وعظم قدره عندهم، فلم يكن أحدٌ أعدل منه، وهو من كشف عن بئر زمزم، فكان بنو هاشم يفتخرون بذلك أمام قريش. وهو الذي رفض عبادة الأصنام ووحد الله عزوجل، ووفى بالنذر، وسن أموراً أنزل القرآن الكريم أكثرها، وجاءت سنة الرسول ﷺ بها ؛ فقد نهى عن قتل الإناث، وحرم الخمر، وحرم الزنا، وأقام الحد عليه، وأوجبَ ألا يطوف أحدٌ بالبيت الحرام عرياناً، وكان يأمر الحجيج بأن ينفقوا من طيب أموالهم، ويعظمُ الأشهر الحرم . انظر: (ابن كثير،2002، 202)

(*)اسمه عمرو بن عبد مناف، ولقب بهذا اللقب لكونه أول من هشم الثريد واللحم في قريش . انظر: (ابن كثير، 2002، 201)

ويقول اليعقوبي، في كتابه (تاريخ اليعقوبي) واصفاً عبدالمطلب بن هاشم: " كان يسمى في قريش بالمضياف، والحليم، وقمربني هاشم ، وإبراهيم الثاني، فكان محسوداً من بعض أعيان قريش، فهو زعيمها وسيدها، وكان أديباً، بليغاً، فصيح اللسان، فكانت هذه الصفات موجودةً في آبائه وأجداده من قبلُ، وقد وَرثها لأبنائه وأحفاده من بعده . وعبد المطلب هو كافل النبي ﷺ بعد وفاة والده عبدالله بن عبد المطلب، ونال شرف تربيته بعد وفاة والدته آمنة بنت وهب" (اليعقوبي، 1995، 311).

ويذكر الطبري، في كتابه (السيرة النبوية) الهاشميين فيقول "بعد أن توفي عميد الأسرة الهاشمية، عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف تعرض بنوهاشم لأزمة مالية شديدة وأفل نجمهم إلى أن عاد مجدداً بعد بعثة النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام، وببعثته الشريفة عادت النزاعات القديمة مرة أخرى بين بني هاشم من جهة، وبين بني مخزوم بقيادة (أبوجهل) وبني أمية بن عبد شمس بقيادة (أبوسفيان) من جهة أخرى، فكان سبب النزاع حول سيادة بني هاشم لقريش ومكة، ونبوة الرسول ﷺ وكان أبو جهل ومن معه يرون أن أمر البعثة النبوية هي لعبةٌ ابتكرها بنو هاشم حتى تبقى السيادة فيهم، فبذلوا ما بوسعهم لتكذيب دعوة النبي عليه الصلاة والسلام والتصدي لها " (الطبري، 2000، 348).

وكان زعيم بني هاشم وسيدها وقتئذ (أبا طالب) الذي استلم الزعامة والسيادة بعد وفاة والده عبدالمطلب، وظلَ واقفاً مع رسول الله ﷺ ضد زعماء قريش في كل وقت وحين، ولما تحالفت كل قبائل قريش ضده وضد بني هاشم لمساندته لرسول الله ﷺ ومن معه، جاءه زعماء قريش قائلين : " إما أن تخلي بيننا وبين ابن أخيك فنكفيه، أو اجمع لحربنا فإنا لسنا بتاركيه حتى نهلكه أو يكف عنا " وحينها بعث أبوطالب للنبي محمد ﷺ، فقال له : " يامحمد

إن قومي جاءوني فقالوا كذا وكذا، فما قولك ؟ فقال له رسول الله : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، ماتركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه" .

فقال أبوطالب له :

والله لنْ يصلوُا إليكَ بجَمعْهم حتى أوسَّد في التراب دفينا

فاصدع بأمركَ ماعليكَ غضاضةٌ وابشر وقَرَّ بذلكَ منْكَ عُيونا

وبهذا علم زعماء قريش أن أبا طالب لن يتخلى عن الرسول ﷺ، فأعلنوا حربهم ضد بني هاشم، وقرروا حصاراً عليهم لمدة ثلاث سنوات في شعب زاد بين الجبال التي سميت فيما بعد بشعب أبي طالب، يأكلون ورق الشجر. انظر: (ابن سعد، 2001، 165، 166)

وبعد حصار بني هاشم مرض أبوطالب مرضاً شديداً، إلى أن توفي، فحزن رسول الله عليه الصلاة والسلام حزناً شديداً عليه، وصارت رئاسة بني هاشم لعبد العزى بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ وعدوه(*)، فخف دعم بني هاشم لرسول الله ومساندتهم له حتى إنه اضطر بعد رجوعه من الطائف أن يدخل في حماية المطعم بن عدي في مكة، ثم أمرَ بالهجرة إلى المدينة، وهاجر بعض بني هاشم معه، وكان من بينهم عمه الحمزة بن عبدالمطلب، وابن عمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(*)عبد العزى بن عبد المطلب هو أبو لهب، و سماه رسول الله عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم لعدائه الشديد له، انظر: (الطبري، 2000، 348)، فأنزل الله تعالى به آيات من الذكرالحكيم : تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب (المسد،1، 2).

أما الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجه، فكان مكلفاً بمهمة من رسول الله ﷺ وهي أن ينام في فراشه ؛ لأن قريشاً علمت بوجوده في مكة فأرادوا قتله، في حين بقي العباس بن عبدالمطلب ﷺ في مكة بأمر من رسول الله عليه الصلاة والسلام ليخبره بأمر مكة وأهلها. انظر: (ابن هشام، 2004،ج2، 45).

وبعد استقرار الدولة الإسلامية التي أسسها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة انضم إليه جميع بني هاشم، إلا عمه عبدالعزى بن عبد المطلب (أبولهب) الذي كان شديد العداء له ولأصحابه رضوان الله تعالى عليهم، وفي هذه الفترة أصبح لبني هاشم خاصة وللمسلمين عامة زعيمٌ وسيدٌ واحدٌ هو رسول الله عليه الصلاة والسلام، يحمل رايته المحمدية الهاشمية التي امتازت بمنهج التسامح والمحبة والإيثار؛ الأمر الذي جعله ﷺن موذجاً للمجتمعات المنظمة في وحدة واحدة ؛ مما جعل الهاشميين يحظون بمكانتهم الاجتماعية وبمنزلتهم المرموقة في الأوساط الإسلامية والعربية، حتى أصبح حبهم ومودتهم بوصفهم أسرة النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام أحد عناصر الثقافة الإسلامية. انظر: (ابن أبي الحديد، 2006، 265).

ويذكر السيوطي، في كتابه (تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور) حديثاً يدل على فخر رسول الله عليه الصلاة والسلام بانتمائه لبني هاشم : " عن ابن عباس ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ : لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما " (السيوطي، 2003، ج3، 295)

والجدير بالذكر أن بني هاشم بعد وفاة الرسول ﷺ ظلوا على نهجه وسيرته العطرة، فلعب الهاشميون دوراً بارزاً في إدارة الدولة الإسلامية الراشدة وحل المعضلات التي واجهت

السلطة خلال فترة حكم الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم، إلى أن آلت أمور الخلافة الراشدة للإمام علي كرم الله وجهه، فأصبح سيد بني هاشم وزعيمها، ووقف معه جميعهم وساندوه في جميع الوقائع التي خاضها، حتى إنه لما نقل موقع الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة انتقل معه جمع كثير منهم، فامتازت مسيرته الفكرية كرم الله وجهه بالسير على خطى حبيبه رسول الله ﷺ، حاملاً راية الدعوة الإسلامية في بناء مجتمع موحد على أسس هاشمية لتحقيق العدالة والمساواة بين الناس ونشر المحبة والسلام، مفتخراً بنسبه وانتمائه لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولبني هاشم، فهذا ماوَرثهُ عن آبائه وأجداده من قبلُ، وورثه من بعده للأبناء والأحفاد. انظر: (ابن هشام، 2004،ج2، 45)

أما في الجانب الأدبي فقد اشتهر ـــــ كرم الله وجهه ـــــ بالبلاغة والفصاحة حتى شهد له القدماء والمحدثون بذلك، وامتاز أيضاً بخطبه المشهورة ورسائله الكثيرة التي جمعت في كتاب (نهج البلاغة) وسار على خطاها جمع غفير من العلماء والخطباء قديماً وحديثاً . والملاحظ في سيرة الإمام علي كرم الله وجهه أنه ورث البلاغة والفصاحة عن الهاشميين ممن سبقوه، مورثها إياها من جاءَ بعده إثرَ استشهاده في سبيل الله، مدافعاً عن الإسلام، مضحياً بالغالي والنفيس في سبيل رفع راية الحق : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

وقد نهجَ ابنه البكر الإمام الحسن ﷺ حبيب رسول الله ﷺ وحفيده المنهج الفكري لآبائه وأجداده، حتى إنه تنازل عن الحكم حقناً لدماء المسلمين، ودرءاً الفتن، وتحقيقاً العدالة، ونشراً للمحبة، والتسامح، وهذا هو فكر الهاشميين الذين سبقوه . وتميزت سيرته ﷺ بالعلم والمعرفة، فكان بليغاً فصيح اللسان، ورث البلاغة والفصاحة من ينابيع البيت المُحمدي مورثاً هذه الصفات لمن بعده .

أما أخوه الإمام الحسين ﷺ فكان صاحب فكر هاشمي موروث دافع عن الحق، ورفع راية الإسلام السمحاء، ناهجاً منهج الآباء والأجداد متميزاً بلغة جميلة وبأسلوب بليغ، انتقل إلى أبنائه وأحفاده من بعده، فقد اشتهر ابنه الإمام زين العابدين ببلاغته وفصاحته وبأسلوبه الرائع في الكلام، وحمل فكر أهل البيت المُحمدي الهاشمي وكذلك ابن أخيه الإمام الحسن المثنى بن الحسن رضي الله عنهم أجمعين . وهكذا فقد احتفظ الهاشميون بمكانتهم بين الناس فبذلوا أرواحهم لخدمة الإسلام الحنيف، وكانت بيوتهم عامرة بمجالس العلوم الإسلامية والأدبية، فنجد الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين رضي الله عنهما كان عالماً بعلوم القرآن الكريم والفقه والحديث والنحو ؛ فهو أستاذ الإمام (أبوحنيفة) النعمان ﷺ، وهذا ابن عمه الإمام عبدالله المحض بن الإمام الحسن المثنى كان عالماً بعلم الأثر والأنساب، ومؤرخاً لسيرة الرسول ﷺ ؛ وبذلك استمر نهج بني هاشم الفكري والأدبي مورثين الفخر والعز لأبنائهم وأحفادهم جيلاً بعد جيل . انظر: (العبدلي، 2006ج1، 39)

ومن ثم، فقد وصل الحكم لأشراف مكة والحجاز الذين ينتمون للنبي ﷺ، من جهة جدهم الإمام الحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما، وقد تميزوا بأنهم قادة إصلاح ومشورة وأصحاب فكر هاشمي، ونهج مُحمدي تميز بالتسامح والعدالة والمساواة بين الناس، متمسكين بكرامة الإنسان، ونصرة المظلوم . يضاف إلى ذلك أن أشراف مكة كانوا أصحاب مجالس علم وأدب، امتازت بالبلاغة والفصاحة، ورثوها عن سابقيهم من أصحاب الفكر المُحمدي والأدب الهاشمي، وهذا ماشهدت به خطبهم ورسائلهم على مر السنين، بدءاً بالشريف الحسين بن علي ملك العرب وقائد الثورة العربية الكبرى، الذي تميز حكمه بالدفاع عن الحرية ونصرة المظلوم ورفع راية الحق والعدالة بين الناس، فكان هذا فكره الهاشمي، ونهج نهج أهل

البيت المُحمدي، وكان طيب الله ثراه أديباً فصيح اللسان محباً لمجالس العلم والأدباء، مورثاً هذه الصفات الفكرية والأدبية لأبنائه الذين أسسوا عدة ممالك هاشمية في الوطن العربي .

أولى تلك الممالك كانت المملكة الحجازية الهاشمية بقيادة الملك علي بن الحسين الابن الأكبر للشريف الحسين بن علي ووريثه على عرشها، وقد كان ينهج النهج الهاشمي في حكمه لها. أما أخوه الملك فيصل الأول فقد حكم المملكة السورية الهاشمية التي كانت المملكة الهاشمية الثانية، لفترة وجيزة من الزمن، ومن بعدها انتقل لحكم المملكة العراقية الهاشمية عام 1918م _ 1933م وهي المملكة الثالثة للهاشميين، فكان طيب الله ثراه صاحب فكر وسياسة، امتازت سنوات حكمه بالدفاع عن الناس، والدعوة إلى الحرية والكرامة بين أبناء المجتمع، منتهجاً نهج الأشراف الهاشميين الذين سبقوه، إلى إن توفاه الله في سويسرا أثناء علاجه، مُخلفاً من بعده ابنه الملك غازي الذي اعتلى عرش العراق عام 1933م _ 1939م والذي سار على نهج آبائهُ وأجداده من قبل في إدارة شؤون الدولة والحكم إلى أن توفاه الله تعالى إثرحادث بسيارته عام 1939م، مخلفاً من بعده ابنه الملك فيصل الثاني ؛ ولصغر سنه أصبح خاله الأمير عبدالإله ابن الملك علي بن الشريف الحسين وصياً على العرش إلى أن بلغ السن القانوني عام 1952م، وتوج بعدها ملكاً على العرش، حتى انتهى الحكم الهاشمي في العراق بفاجعة كبرى ذهب ضحيتها جميع أفراد العائلة المالكة إثر انقلاب عسكري عام 1958م. انظر:(العبدلي، 2006ج2، 68، 72)

أما المملكة الرابعة للهاشميين فقد بدأت إمارة عرفت بإمارة شرق الأردن على يد مؤسسها الأمير عبدالله الأول بن الشريف الحسين عام 1921م، ومن ثم توسعت الإمارة وأصبحت مملكة عام 1946م على يد باني هذه المملكة ومؤسسها نفسه الملك عبد الله الأول

بن الشريف الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وقد امتاز حكمه طيب الله ثراه بالعدل والمساواة بين الناس والدفاع عن العروبة، ونصرة المظلومين، فكان ذا فكر هاشمي سعى في بناء المجد للأردن وللأمة العربية الإسلامية، وكان صاحب رسالة خالدة في سبيل الحرية والحياة الكريمة في المجتمع، وعُرف بمجالسه الأدبية والثقافية، مشتهراً ببلاغته، وفصاحته، وأدبه فكان شاعراً وخطيباً متبحراً في فنون الشعر والنثر، وهذا ماوجدناه في خطبه ورسائله، منتهجاً نهج الهاشميين الذين سبقوه فكراً وأدباً إلى أن توفاه الله في القدس عام 1951م .

وبعد وفاة الملك عبدالله الأول ابن الحسين تولى عرش المملكة الهاشمية ؛ ابنه الأكبر الملك طلال لفترة وجيزة من الزمن، ثم تنحى عن العرش بسبب مرضه عام 1952م، مسلماً راية الحكم لابنه الأكبر الملك الحسين، وكان وقتها يبلغ من العمر 17سنة فتشكل مجلس الوصاية على العرش حتى عام 1953م ليتوج الحسين بن طلال رحمه الله ملكاً على عرش المملكة الأردنية، وكان طيب الله ثراه مميزاً بذكائه الحاد، وحنكته السياسية، وفكره الواسع الذي تكون من شخصيته الاجتماعية الثقافية، ومن الإرث الهاشمي، ومن الفخردائماً بانتمائُه للنبي ﷺ، وقد تميزت سنوات حكمه بالحرية، والعدالة، والتسامح، والدفاع عن كرامة المجتمع، ونصرة الضعفاء، وشهدت المملكة الأردنية الهاشمية في عصره التطورفي جميع المجالات وبناء لأهم المؤسسات وازدهاراً ورقياً ونجاحاً وتقدماً نحو الأفضل . واشتهر جلالته بخطابته التي امتازت بالبلاغة والفصاحة، فكان هذا هو نهج الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه الفكري والأدبي على نهج سيرة أهل بيت النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام، إلى أن توفاه الله عام 1999م متأثراً بمرض السرطان . انظر : (العبدلي، 2006ج2، 78)

وتولى عرش المملكة الأردنية الهاشمية بعده ابنه الأكبر الملك عبد الله الثاني ابن الحسين وقد نهج في حكمه نهج آبائه وأجداده الهاشميين ؛ فهو صاحب فكر سياسي متميز، تميز حكمه بالدفاع عن الحرية والكرامة، و تحقيق العدالة، ونصرة المظلوم، وتحقيق السلام في المجتمع العربي والإسلامي . وتميز عصره بالتقدم والازدهار؛ إذ بدا حريصاً على بناء الأردن بشكل حضاري حديث، مواكباً للدول المتقدمة، ساعياً لتوفير سبل العيش الكريم، مدافعاً عن الرسالة المُحمدية التي قادها جده الرسول الهاشمي عليه الصلاة والسلام رسالة الإسلام السمحاء، وهذا ما لمسناه في خطابته الكثيرة بأسلوب مقنع في الكلام، مؤثر في السامعين، دالٌ على الإرث الهاشمي الفكري والآدبي الذي اكتسبه ممن سبقوه من أهل بيت النبي الأكرم ﷺ. انظر : (العبدلي، 2006ج2، 74)

والمتتبع لسيرة الهاشميين يجد أنهم قد ذكروا في الأحاديث النبوية الشريفة، وفي دواوين الشعراء وكتب القدماء والمحدثين .

الهاشميون في الأحاديث النبوية الشريفة :

يذكر ابن كثير، (2009، ج3، 367) في كتابه (البداية والنهاية) بني هاشم، في حديث يورده عن عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله ﷺ؛ قال لي جبريل عليه السلام قلبت الأرض من مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل منك يامحمد ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم " .

وفي سنن الترمذي وردَ عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، قال : قلت : " يارسول الله إنّ قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض ؛ فقال النبي ﷺ: إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير

قبيلة ثم تخير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً " (الترمذي، 1998، 3607) .

ويروي الحاكم، (1998، ج3،149) في كتابه (المستدرك على الصحيحين)، عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال : " يابني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً : أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله فيكم جوداء نجداء رحماء(*)؛ فلو أن رجلاً صفن(*)بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار ".

الهاشميون في كتب القدماء والمحدثين :

يذكر الجاحظ الهاشميين في رسائله بقوله : " هم ملح الأرض وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وشيوع العلم " (الجاحظ، 2010،ج1، 38). ويصف فريز، الملك المؤسس قائلاً : " إن الملك عبدالله الأول شاعر ينظم الشعر عفو الخاطر، لايتحمل فيه ولا يتكلف، لأن أوقاته أضيق بكثير من أن يصرفها في الشعر، ولغزارة مادته اللغوية وكثرة اطلاعه على الشعر فإن إسلوبه أسلوب عربي صاف

(*)جوداء : معناه الكريمة، والسخية، المحسنة الأمور، من الفعل جادَ يجودُ : صار جيداً " ، نجداء : "جمع نجيد والنجيد : الأسد، والشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، وأيضاً المكروب والمغموم " ، رحماء : " جمع رحيم ورحيمون ورُحماء، والرحيم الكثير الرحمة والجمع رُحماءُ. انظر: (ابن منظور، 2012، باب جود، ذلل، نجد)

(*)صفنَ " أي صفن الرجل : أي صف بين يديه " (الحاكم، 1998، 149)

قوي التراكيب، ناصع البيان، يشبه العصور العباسية من حيث النسيج والبيان، وبداهته قد تسبق أعظم رؤية فهو ملك الشعر والنثر " (فريز، 1982، 31).

ويذكر العبدلي، (2006،ج1، 53) الهاشميين في كتابه (الجوهر الشفاف في سيرة الهاشميين الأشراف) فيقول : " احتفظ الهاشميون بمكانتهم في المجتمع باعتبارهم قادة إصلاح ومشورة، مدافعين عن الحق، وتحقيق العدالة والمساواة بين الناس ، ونصرة الضعفاء، فهم أول من نهض في خدمة الأمة اجتماعياً، ومن الباذلين أرواحهم في سبيل الإسلام الحنيف، فكانت بيوتهم عامرة بمجالس الذكر الحكيم، والسنة النبوية الشريفة، وعلوم الفقه، والعقائد، والسير، والتاريخ، وعلوم اللغة العربية " .

وبينت الخصاونة، في مقالها (الهاشميون لباب كل جوهر كريم) : " أن التاريخ يزخر بالمواقف البطولية للهاشميين، وما قدموه لخدمة أمتنا العربية . ولم ينضب عطاء الهاشميين لوقتنا هذا ؛ فنجدهم في شتى المحافل أصحاب موقف وكلمة وشجاعة، يبذلون كل المساعي للوقوف إلى جانب إخوانهم العرب في كل مكان . وهم لاينتظرون المدح والثناء، ويعدون خدمة أمتهم ومساندة إخوانهم العرب واجباً تمليه عليهم عروبتهم وتاريخهم المجيد " (2009، العدد12).

وقالت القطاونة، (2010،العدد 17) في مقالها (من الهاشميين نتعلم أكثر):

" وللهاشميين سجل ناصع تزخر صفحاته بالعطاء الهاشمي العابق بروح التضحية والبطولة على مر السنين، كانوا ومازالوا يحملون الراية ويحشدون الصفوف ويقودون الركب نحو العلى والفخار على مر العصور، وكيف ولا وهم ورثة بيت النبوة وأحفاد المصطفى عليه الصلاة والسلام، قدرهم أن يكونوا عوناً لغيرهم، يغيثون من يستغيث وجل همهم، أن يكونوا

سادة أشداء على الباغين والظالمين والمعتدين، وشرفهم الله أن يظلوا أوفياء للدين والإنسانية والوطن".

وهكذا نلحظ إجماعاً على المنزلة العظمى للهاشميين، في الأحاديث النبوية الشريفة، وفي كتب القدماء والمحدثين. وقد تغنى كذلك عدد من الشعراء القدماء والمحدثين بهم ؛ فهذا الكميت الأسدي، (1984، 43) يذكر بني هاشم في قصائده (الهاشميات) فيقول :

بني هاشم رهط النبي فإنّني بهمْ ولَهُم أرضى مراراً وأغضبُ

خفضتُ لهم منّي جَناحَيْ مَوَدَّة إلى كَنَف عطْفاهُ : أهلٌ ومرحبُ

ويذكرهم الشافعي، (2014، 36) في ديوانه، فيقول :

يا آلَ بيت رسول الله حُبَّكمُ فرضٌ منَ الله في القُرآن أَنْزَلهُ

يكفيكمُ منْ عظيم الفخر أَنكمُ مَنْ لَمْ يُصَلّ عليكُم لا صَلاةَ لَهُ

ويقول الفرزدق، (1987، 140) في ديوانه واصفاً الإمام زين العابدين ﷺ قائلاً :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتهُ والبيتُ يعرفهُ والحل والحرمُ

هذا ابنُ خير عباد الله كُلّهمُ هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

ويصف الحمداني، (1994،181) آل بيت النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام، في ديوانه قائلاً:

لايغْضَبونَ لغير الله إنْ غَضبوْا ولايضّيعون حُكمَ الله إنْ حَكَمَوُا

الركنُ والبيتُ والأستارُ منزلُهمُ وزمزُم والصّفا والحجْرُ والحَرَمُ

ويصف محمود، جلالة الملك الحسين بن طلال رحمه الله، (2011) في قصيدته " من قال غاب؟ " قائلاً :

ما زلتُ أسمعُ صوتَهُ وأراهُ أنّى التَفَتُّ تُحيطُ بي عيناهُ

فَكأنَهُ بيَ ساكنٌ .. وكأنّني أحيا به.. أو أنّني إيّاهُ

ويلخص الجواهري، (2000، 122) في ديوانه صفاتهم مخاطباً جلالة الملك الحسين الراحل طيب الله ثراه قائلاً :

يا أيّها الملكُ الأجلُّ مكانةً بين الملوك ويا أعَزُّ قبيلا

يا ابنَ الهواشم منْ قُرَيشْ أسلفوا جيلاً بمدرجَة الفخَار فَجيلا

والأبيات أعلاه تتزين بخصال الهاشمّيين، وتعدد فضائلهم، وهذا ما أكدته نصوصهم التي حملت الفكر الهاشمي القائم على الفخر والاعتزاز بالانتساب إلى الرسول ﷺ، وما يترتّب على ذلك من مسؤوليّات جسام يفرضها ذلك الأمر تجاه الأمّة جمعاء. وقد حملت نصوصهم تلك أيضاً سمات أدبيةً خصة ً، انسجمت مع ماعُرف به أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام من الفصاحة، والبلاغة، والأسلوب الرفيع المستوى، والمدعّم بوسائل الإقناع المؤثرة في نفوس متلقيها والمنسجمين معها، لتتكون في نهاية المطاف نصوص عالية المستوى من الجانبين الفكري والأدبي تلقَى قبول متلقّيها حاضرين وسامعين وقارئين، بفضل تماسكها النصّيّ، الناشئ عن انسجامها وتوافر عوامل الاتساق فيها.

2-الخطاب :

لغة : من خطب الناس وفيهم وعليهم ، خطابة وخُطبة : ألقى عليهم خُطبة، والخُطبة : الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعاً من الناس لإقناعهم، والجمع خُطب، والخطاب : الكلام (ابن منظور، 2012، مادة خطبَ)

وقد ذكر التهانوي، (1998) مصطلح الخطاب في كتابه الموسوم (كشاف اصطلاحات الفنون) قائلاً : إن الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاحترزَ باللفظ المتواضع عليه من الأقوال المهملة . والخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام . وبهذا يكون التهانوي قد اقترب من تحديد المفهوم الاصطلاحي للخطاب ؛ إذ إنه أبرز عناصره المتمثلة في المخاطب والرسالة والنية المتبعة للتأثير في السامع . انظر: (الشمالي، 2006، 16)

أما الخوالدة، (2015، العدد 17353) فيعرفه في مقاله الموسوم (الخطاب وسيلة اتصالية) قائلاً : "الخطاب هو مراجعة الكلام، أوالمواجهة بالكلام، وعلى المستوى الدلالي يعني كلاماً أو رسالة أومحاضرة أو نصاً ما، والخطاب لا يقتصر على الكلام وإنما يعتمد على عناصر أخرى، كالرمز في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾(سورة آل عمران ، 41) ، والإيحاء في قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (سورة مريم، 11) .

ويصف عصفور، (1997، 97) الخطاب في كتابه الموسوم (خطاب الخطاب) قائلاً: إن الخطاب ألسنياً وحدة لغوية أشمل من الجملة، فهو نظام من ملفوظات نشأ من اشتغال

اللسانيين بوضعه مظهراً يخص كل فرد على حدة، فالخطاب فردي المصدر بنية التوصل والتأثير، مما يفعل دور المتلقي. أما الخطاب ثقافياً فهو طريقة خاصة في التعبير عن مفردات معينة في المعرفة الاجتماعية، على نحو يلزم وضع حدود خاصة لكل خطاب بالقدر الذي تجوزه هذه الحدود .

وتبين العتوم، (2004، 33) في كتابها الموسوم (تحليل الخطاب النقدي العربي الحديث) أن مفهوم الخطاب حديث النشأة ارتبط ظهوره باللسانيات التي انصبت دراستها على الجملة، وتجاوزها الخطاب على يد (Harris) لتحليل عرف بالتوزيعي، حيث يقوم الدارس بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة، تتكون من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق .

وكان الشمالي، (2006) في كتابه الموسوم (الرواية والتاريخ / بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية) قد رصد مصطلح الخطاب غربياً وعربياً، وتوصل إلى صياغة له ضمن تياريه : الألسني والثقافي، متجهاً إلى أن الخطاب ألسنياً : وحدة لغوية أشمل من الجملة، وهو فردي المصدر بنيّة التواصل والتأثير؛ مما يفعّل دور المتلقي ؛ في حين يُعد الخطاب ثقافياً طريقة خاصة في التعبير عن مفردات معينة في المعرفة الاجتماعية . والنص هو السند المادي للخطاب الذي هو بدوره فلسفة تفهم وأفكار تؤطر يُكلفّ النص بتأديتها .

ويرى أبو زنيد، (2009) في كتابه الموسوم (نحو النص / إطار نظري ودراسات تطبيقية) أن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة، ويتبنى وجهة النظر التي تقرر أن وحدة النص تقوم على عنصرين، أولهما : بنية النص التي يتحكم فبها الموضوع

الأساسي للخطاب المحمول فيه، ونوعه، وطبيعة العلاقة بين المشتركين فيه، وثانيهما : عنصر النظم الذي يعتمد مجموعة من الوسائل اللغوية التي تسهم في وحدته، وتتلخص في عوامل اتساقه، كالإحالات، والتكرار، والحذف، والعطف، وغيرها. وصولاً إلى أن السمة الأساسية القارة في النص هي صفة الاطراد والاستمرارية، وهي التي تكون بالتواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكونة للنص، وتتمثل بمايعرف بالتماسك النصي وهو مجموعة الروابط النحوية والدلالية التي تحقق الصلابة والوحدة الضرورية اللازمة لإبراز الطابع العلمي لأي نظام تفكير، وهو ماينضوي تحته كل من الانسجام والاتساق . انظر: (أبو زنيد، 2009، 29، و43)

أما من الجهة التداولية فهو " إما أن يكون مباشراً يعبر به بوعي ، ويتولد عن امتصاص خطاب آخر. ويمكن وصف الخطاب أيضاً بأنه طريقة الجمل لتشكيل نظام في نسق محدد، ومن ثم تشكيل نص أو مجموعة نصوص ليصاغ في النهاية خطاباً" (زايد، 2007، 21).

وللخطاب أنواع عدة : السياسي ، الأدبي ، الفلسفي ، النقدي ، الاجتماعي ، الإعلامي ، العلمي، ويهدف تحليل الخطاب إلى فك شيفرة النص بالتعرف على ما ورائه من افتراضات أو ميول فكرية أومفاهيم انظر : (نفسه ، 22) ؛ إذ " إن الفكر الإنساني هو ما يشكل واقع الحياة ومدى تطورها وتقدمها، كما يعلم الجميع أن الإنسان ماهو إلا افكار حيث أكرمه الله عز وجل وميزه بالعقل والتفكير على سائر مخلوقاته، وأن الإنسان يظل بحاجة إلى تجديد الخطاب الفكري حتى يتمكن من بناء أفكار جديدة، حيث إنه يمل من تكرار الأفكار، ومع تجديد هذه الأفكار يتمكن من تطوير المجتمع المحيط به، وهناك شروط عند تجديد الخطاب الفكري للإنسان، يأتي على رأسها البعد عن التنابذ والتعصب، وأعمال العقل والعلم، وعدم

إثارة الفتن والبلبلة، وأن يستمع الجميع لبعضهم البعض، الرئيس والمرؤوس، والغني والفقير، وصغار المسؤولين وكبارهم، والتدقيق في الأفكار ذاتها، كما يجب أن تنطلق أفكار التجديد الفكري في جو من الصفاء، والأمان، وتجنب الخلافات، والحرص على المصلحة العامة، وألا يكون من هذه الأفكار أهداف خاصة، بل تسير جميعها في خدمة الوطن والمجتمع، وعند التعبير عن الأفكار، وعن التجديد الفكري يجب التعبير في لغة قويمة، وتعبيرات تبتعد عن الإسفاف اللفظي، أو الخروج عن آداب اللياقة العامة والتقاليد المجتمعية المتبعة" (عمر ، 2015، 23).

ويبين رفيدة، (2005، 37) مفهوم الخطاب الفكري في كتابه الموسوم (بحوث في اللغة والفكر) قائلاً: " هو عملية استخدام العقل في إنتاج المبادئ والمفاهيم عن شيء معين، وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف تجاهه، وهو عملية ذهنية استدلالية تستدعي قدرات معرفية عالية للربط بين القضايا والأحداث الواقعية في مجتمع معين، والمفاهيم المكونة عنها، والفكر يتطلب كفاءة لغوية لصياغته والتعبير عنه، وتناقله بين أفراد مجتمع معين أو الجنس البشري عامة " .

أما الخطاب الأدبي فهو عند (Jakobson) " انزياح عن اللغة التعاملية اليومية يتخلق بأخلاق الجمال والأسلوب والبنية، ويمتلك وظائف متنوعة تجعل منه أدبياً ". (الشمالي، 2006، 57).و الخطاب الأدبي يأخذ استقراره بعد إنجازه لغة، ويأخذ انسجامه وفق النظام الذي يضبط كيانه ، ويحقق أدبيته بتحقيق انزياحه ، وهو ماتوافرت فيه خصائص مميزة ؛ كالكلية والاتساق والترابط بين الأجزاء المشكلة له، دون اعتبار شرط الطول والقصر. انظر (المقدسي ، 1997، 61):

أما تحليل الخطاب فيعرفه (Tedroof)، قائلاً : " هو العمل الإجرائي الذي يتناول بالدرس والتحليل الوحدات اللغوية لخطاب ما مكتوباً كان أو منطوقاً، في مستوى أعلى من مستوى الجملة أو الملفوظ المفرد قصد تحديد العلائق الموجودة بينها تحديدا شكلياً" (تيدروف، 1996، 68). ويمكن القول إن تحليل الخطاب المحمول في نص ما " يتطلب الوقوف على تصورات واسعة تشمل عناصر نحوية ودلالية ومنطقية وتداولية يحددها ذلك النص ؛ إذ تتغير عناصر التحليل بتغير نموذج النص شكلاً ومضموناً، ويتسم التحليل النصي بالدينامية الحرة في استخلاص المعايير والقيود من النص ... ؛ لأن النص لا يخضع لقواعد معيارية مثل الجملة " (أبوزنيد، 2009، 41) .

الخطاب والنص:

رصد الشّمالي تعريفات لمصطلحي الخطاب، والخطاب الأدبي، وأخرى للنص أوصلته إلى نتيجة مفادها أنّ " مصطلحي الخطاب والنص يتقاربان إلى درجة التماهي وأحياناً يتنافران حد استقلال كل واحد بمدلوله الخاص" (الشمالي، 2006، 45). ويذهب (Jakobson) في تحديد مفهوم الخطاب الأدبي إلى أنه : " نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام . .. فالخطاب الأدبي هو في محصلته النهائية نص" ويقول (Revater) " إن النص أوالخطاب الأدبي من وجهة نظر المعنى ليس إلا سلسلة من وحدات إعلامية متعاقبة " . وبحسب (Paul Recor) فأن " النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة " (نفسه،46، 49).

والنص بحسب _ (Van Dyck) _ " بناء نظري تحتي مجرد لما نسميه عادة خطاباً. فالنص في محصلته النهائية خطاب موثق " (خطابي، 2006، 29).

ويرى مرتاض، (2008، 57) في كتابه الموسوم (نظرية النص الأدبي): أن الخطاب "خصوصية النص ضمن الجنس الأدبي "، ويقول أيضاً " الخطاب والنص رديفان مساهمان في تكوين المعرفة ".

ويحاول خطابي، (2013) في كتابه الموسوم (لسانيات النص وتحليل الخطاب) تفسير العلاقة بين النص والخطاب وصولا إلى أن الخطاب صنو النص وقرينه، فيقول : "يحتل النص والخطاب موقعاً محورياً في التواصل بمختلف مستوياته، وفي مختلف المقامات التي تقتضي التفاعل بين الأفراد أوالجماعات، وإذا كان النص في تعريفه الأولي مُحيلاً على المكتوب ؛ فإن الخطاب في المنظور نفسه يحيل على المنطوق، وعلى هذا النحو يمكن اعتبارهما القطبين المعتمدين في التفاعل بوساطة اللغة، وبناء على ذلك نقول أن المجتمع ينتج النص ويستهلكه كما ينتج الخطاب ويستهلكه ؛ أما المختلف فالمقاصد والغايات والمقامات والسياقات " (خطابي، 2013، 36).

ويصف الزناد، النص في مراتب الخطاب في كتابه الموسوم (النص والخطاب/مباحث لسانيّة عرفنيّة) قائلاً : "يجري الخطاب اسما للجنس دالاً على المفهوم العام الذي يتضمن إجراء اللغة أو استعمالها من حيث كونها نشاطاً اجتماعياً شاملاً لجميع الأنشطة التواصلية والتفاعلية الجماعية ، ويتحقق الخطاب عينياً في الحدث الخطابي ، وهو حدوث الخطاب الذي يمثل تحققا من تحققات اللغة ، وهوما يحلل على أنه نص أو ملفوظ نتاج لكل نشاط تخاطبي في إطار الممارسة الجماعية للخطاب، والحدث الخطابي حدث اجتماعي، أما النص فهو المادة وقد تشكلت منطوقة أو مكتوبة ناتجة اثناء الحدث الخطابي ، وقد تتمايز النصوص في

خصائصها كما يمكن أن تتداخل فيحدث التداخل الخطابي أو التناص بأن يتكون النص من أنواع مختلفة من الخطاب أو من نصوص من أجناس مختلفة" (الزناد،2011، 66).

ويمكن بناء على ماتقدم كله، تبسيط الأمر بالنّظر إلى أن النّص والخطاب صنوان، فالنص مكتوباً كان أو منطوقاً ـــــ يحملُ خطاباً، والخطاب على اختلاف أنواعه ومرتكزاته يُحمل في نص يُعبّر عنه ، ويحكم ربط تفرعاته، وذلك بالنّظر لكون النصّ وحدة معنوية سياقية تقوم علاقاته بالجمل المكونة له على الإجراء والإنجاز، وتقوم وحدته على عنصرين، هما : بنية النص وعنصر النظم، وقد سبق توضيح المقصود بهما. انظر: (أبوزنيد، 2009، 28، 29).

وتصف الإبراهيمي، النص في كتابها الموسوم (مبادئ في اللسانيات) : "فتقول يشكل النص مفهوماً مركزياً في الدرسات اللسانية المعاصرة ؛ حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص باسم : علم النص ، أو لسانيات النص ، أو لسانيات الخطاب ، أو نحو النص وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل البلاغي إلى فضاء أرحب وأوسع ، بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو الفضاء النصي، وأن الاتجاه إلى النص يعتبر فتحاً جديداً في تاريخ اللسانيات الحديثة ؛ لأنه أخرجها نهائياً من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية : البنيوي والدلالي والتداولي " (الإبراهيمي، 2000، 167). ويستدرك بناء على ماتَقدّم " أن النص لاينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصاً قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى

الأحكام وهلم جراً. أما النص من حيث دلالته ؛ فهو شبكة معطيات ؛ ألسنيّة وبنيوية وأيديولوجية كلها تسهم في إخراج النص إلى حيز الفعل والتاثير ؛ فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته تبعاً لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة ". (مرتاض، 2008 ، 58).

ويرى تليمة، (1998) : أن النص متحرك مفتوح يؤثر ويتأثر، وله تفاعلاته الذاتية والموضوعية وهو أداة فنية طبقية، فالنص متغير وكذا الإنسان والعالم، ومن واجب المبدع أن يرصد هذا الواقع رصداً الياً، ذلك على أساس أن الكتابة الأدبية ليست في حقيقتها إلا امتداداً للمجتمع الذي تكتب عنه، وتكتب فيه معاً . انظر: (تليمة، 1998، 193).

ومن ثم فإن معالجة أي نص تقتضي الكشف عن أبعاد التماسك النّصي الذي يتحقق باتّساق النص وانسجامه من جهة، وعن مقبوليّته وعوامل تحقيقه للتواصل من جهة أخرى . انظر: (أبوزنيد، 2009، 41) .

فأما الاتساق : فهو الذي يهتّم بعوامل التماسك الشديد بين الأجزاء المشّكلة لنص ـــــ خطاب ما ، أي أنّه يبحث في العلاقات اللغوية ويتحقق من خلال "جملة من الأدوات اللغوية يطلق عليها مؤشرات الترابط : كحروف الاستئناف جمعاً وربطاً وحروف الاستدراك، والإضراب، وحروف الاستنتاج وما إليها، ومؤشرات الترابط الإحالي بالضمائر وبأسماء الإشارة، وما إلى ذلك من أدوات إحالية انعكاسية تترابط بها أبعاض النص أو الخطاب حيت تحيل الوحدة على مقطع من النص ذاته من قبيل تسمية الأبعاض فيه " (الزناد، 2011، 49)

وأما الانسجام، فهو أمر نسبي، ولكنه أعمّ من الاتساق وأعمق : لأنه يبحث في العلاقات المعنويّة الظاهرة والخفيّة في النص . كما أنّ الانسجام يتطلّب ثقافة خارجيّة حول عالم النّص وزمانه وصاحبه . (أبوزنيد، 2009، 42). ويقوم مفهوم الانسجام على مظهرين عفوي عادي وتقني لساني :

" فالنص المنسجم في المظهر العفوي هو ما كان مفهوماً واضحاً بوجه يكون فيه جميع ما فيه من المضامين مترابطاً منتمياً إلى مجال واحد فلا نشاز بين مكوناته ولا نقص في بعضها، فقوام الانسجام الترابط مابين العناصر من الأفكار وما سايرها، وأما المظهر التقني فيتوفر فيه مدخلان في دراسة الانسجام في الخطاب : لساني ولساني نفسي . يمثل الانسجام خصيصة ذاتية داخلية في النص، بمعنى يحمل النص جملة من الخصائص في بنيته يكون بها منسجماً أو لايكون، ومن هذه الخصائص : ترابط الجمل ترابطاً منطقياً ومعنوياً، ترابط الجمل فيه ترابطاً واضحاً بأدوات محققة، كل جملة من الجمل مفيدة وظيفية في بناء المعنى الكلي في النص، اكتفاء النص بذاته بأن تتوفر علامات ذلك الترابط من حيث الأدوات والقرائن "(الزناد،2011، 48)

3-سير أصحاب النصوص:

الإمام علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه الشريف":

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويتصل نسبه بالنبي إسماعيل عليه السلام، من جهة جده عدنان وهو ابن عم النبي محمد ﷺ وصهره وكافله، ولد في مكة المكرمة في الثالث عشر من شهر رجب لعام 23 قبل الهجرة النبوية، المصادف السابع عشر من شهر مارس لعام 599م. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد

مناف، وهو الابن الأصغر لأبي طالب، له خمسة أشقاء تزوج السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنجبت له سبطي رسول الله ﷺ: الإمامين الحسن والحسين– رضي الله عنهما – وبعد وفاتها تزوج العديد من النساء أنجبن له ذكوراً وإناثاً، أسلم–رضي الله عنه– في بداية الدعوة الإسلامية، وكان مع رسول الله ﷺ، هو وأخوه جعفر في كل وقت وحين، وقد حملَ راية الإسلام في أغلب الغزوات التي شارك فيها مع النبي ﷺ، وكان يستشيره رسول الله ﷺ في معظم الأمور، وكذلك الخلفاء الراشدون قبله، كناه رسول الله (أبا تراب) ؛ فكان لاينناديه إلا بها ، وكانت من أحب الكنى إليه وأشهرها، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. انظر (المسعودي، 1989، 4):

عُرف له من الفصاحة والبلاغة، والعلوم الأخرى ما لم يكن لغيره، وشهد له القدماء والمحدثون بذلك، فمنهم من قال عنه إنه " سيد البلغاء ، وإمام الفصحاء ، بعد ابن عمه وأخيه المصطفى ﷺ " (ابن أبي الحديد، 2006، 24) ، وذكره ابن نباتة : فقال عنه " لولا مواعظ وخطب الإمام علي ، لما كانت عندي هذه الفصاحة والبلاغة ، فحفظت له مئة فصل من مواعظه وخطبه " (ابن نباتة ، 2012، 45)، ووصفه جورج جرداق بأنه " لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان" (جرداق ، 2012، 1313).

تربى رضي الله عنه في بيت النبي الأكرم _صلوات الله وسلامه عليه_ ونشأ عنده ؛ إذ عندما ضاق الأمر بأبي طالب مع كثرة بنيه ، أبقى عنده (عقيلا)، وأخذ العباس رضي الله عنه (طالباً)، وأخذ الحمزة رضي الله عنه (جعفراً)، فقال رسول الله " قد اخترتُ من اختاره الله لي عليكم ، علياً " (ابن هشام ، 2004، 245) .

كان فارساً، شجاعا مغواراً، مجاهداً في سبيل الله، وكان صواماً قواماً حليماً، سخياً كريماً زاهداً، أخشن الناس مأكلاً وملبساً، لم يشبع من طعام قط، لأنه كان تراكاً للدنيا، حتى قال فيها "يادنيا غُري غيري قد طلقتك ثلاثاً " (الحافظ ، 1998، 83) .

كان صاحب رأي ومشورة ، وعرف بفطنته، وعلمه ودرايته بأمور الحكم والخلافة، وكان يعمل بما يرضي الله ورسوله، شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لايتهاون في حكم أو مشورة، لمصلحة شخصية، أو لقرابة ما، إلا لمنفعة المسلمين . انظر : (الدنيوري، 1992، 201) .

قال عنه الحسن البصري ﷺ " كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، لم يكن بالنعامة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ، ففاز منه برياض مؤنقة " (الجاحظ ، 1998، 200) .

تولى شؤون الخلافة، في أكثر الظروف حرجاً، وأحلك الأوقات ظلاماً، والمسلمون قد انقسمت صفوفهم، والأثرة قد خلبت قلوب بعضهم، فلم يتراجع عن إقامة الحق، وتسديد الخطى نحو صلاح الأمة، فكان حازماً في عدل، وشديداً في رفق، وقاسياً في حق، لايهادن الباطل، خاض معركتي الجمل، وصفين، وبعدها واجه الخوارج وقاتلهم، لنصرة دين الله، ومن عظيم خصاله العَدْوُ للعمل، والاجتهاد في السعي، ومواجهة المصاعب، حتى يحق الحق، ويزهق الباطل، رافعاً راية الإسلام شعاراً لخلافته، محافظاً على النهج القويم: كتاب الله عزوجل، وسنة النبي ﷺ، حتى سالت دماؤه الطاهرة، مستشهداً في سبيل الله، في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، لعام 40 هجرية ، أثناء إمامته للمصلين، بصلاة الفجر، في جامع الكوفة، ودفن هناك . انظر : (عبده ،1998، 36).

الأمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

هو أبو محمد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويتصل نسبه بالنبي إسماعيل عليه السلام، من جهة جده عدنان، ولد في الخامس عشر من شهر رمضان، لعام 3 من الهجرة النبوية، الموافق الرابع من شهر مارس لعام 625م، وهو أول سبط لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وأول ولد لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها، تزوج العديد من النساء، أنجبن له إناثاً وذكوراً، أبرزهم، الإمام الحسن المثنى، الذي منه ذريته، لقبه رسول الله (السيد)، وكان مع أخيه الحسين رضي الله عنهما من أحب أحفاده إليه . انظر : (الذهبي ، 1996، 279) ؛حتى قال فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام: " اللهم أني أحبه فأحبه" (السيوطي ، 2004، 188).

أمضى الحسن ﷺ مع جده رسول الله ﷺ، سبع سنوات في حياته ، ونظراً لما يملكه من سمو في التفكير، اتخذه رسول الله عليه الصلاة والسلام شاهداً على بعض عهوده ومواثيقه، بالرغم من صغر سنه شارك في العديد من الغزوات، بعد وفاة جده رسول الله، منها في فتح شمال أفريقيا، وطبرستان، ووقف مع أبيه الإمام علي، في معركتي الجمل وصفين ، وقتاله ضد الخوارج . انظر: (ابن سعد ، 2001، 33) .

" كان ﷺ ، كثير العبادة، حتى إنه يمشي على قدميه للحج حافياً، ومن عبادته إنه كان إذا صلى الفجر في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، يجلس في المصلى يذكر الله تعالى، حتى تطلع الشمس . كان كثير الجود، لايرد سائلاً، عذب الروح، حلو الحديث، كريم المعاشرة، حسن الألفة، يحبه الصحابة والتابعون، حليماً، ورعاً، فصيحاً، بليغاً، كان عالماً، معلماً الناس الخير، ومن علمه تعليم الناس كتاب الله عزوجل، وسنة ﷺ "(ابن كثير، 2009، 206).

ومن سيرته ﷺ أنه كان زاهداً، ترك الملك والسلطان رغبة فيما عند الله عزوجل، وحقناً لدماء المسلمين، انظر (ابن الأثير ، 1997، 406):

وفي ذلك قال " كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها لوجه الله "، وقال أيضاً " ليس الزهد بالدنيا، بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك، بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة ، إذا أصبت بها أرغب منك فيها ، لو لم تصبك " ، وقال " الزهد في الدنيا هو ترك ما لاينفعك في الآخرة" ، وقال " مابقي من الدنيا بقية غيرهذا القرآن ، فاتخذوه إماماً يدلكم على هداكم، وأن أحق الناس من عمل به، وإن لم يحفظه، وأبعدهم من لم يعمل به، وإن كان يقرؤه " (الذهبي ، 1996، 92،98) .

تولى شؤون الخلافة بعد والده، وكان أول من بايعه للخلافة صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام في الكوفة، والمدينة، ومكة، لكن لم تدم خلافته، إلا ستة أشهر فقط، وذلك بسبب اندلاع الفتن، حتى كادت تقوم الحرب بينه وبين معاوية، ولكن بحكمته وسعة صدره استوعب الأمر؛ لأنه كان حريصاً على دماء المسلمين وعدم تفرقهم، فتنازل عن الخلافة لإنهاء الفتنة، وكان الصلح بينه وبين معاوية ، وسمي ذاك العام بعام الجماعة ، أو عام الصلح في سنة 40 من الهجرة النبوية انظر: (ابن الأثير، 1997، 407)، وكان هذا قد ورد في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما قال : " إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به فئتين من المسلمين " (البخاري ،1993، 3986) ، و بعدها بقي ملازماً لكتاب الله تعالى ، تاركاً الدنيا وما فيها ، مقيماً مجالس العلم ، للحديث ، والفقه ، والعلوم الأخرى ، حتى سالت دماؤه الطاهرة ، متأثراً بالسم الذي دس له عدة مرات، وبقي على إثره أربعين يوماً راقداً

في الفراش، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، في السابع من شهر صفر سنة 50 من الهجرة النبوية ، في المدينة المنورة ، فدفن في البقيع . انظر: (البلاذري ، 1996، 404، 405).

الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما :

هو أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويتصل نسبه بالنبي إسماعيل عليه السلام من جهة جده عدنان، هو الابن الأصغر للإمام الحسين سبط رسول الله عليه الصلاة والسلام، والناجي الوحيد من معركة كربلاء، أمه شاه زنان بنت يزدجرد (كسرى)، ولد ﷺ في المدينة المنورة، في الخامس من شهر شعبان لعام 38 من الهجرة النبوية، تزوج العديد من النساء، وأنجبن له ذكوراً وأناثاً، وأشهرنسائه أولاهن وهي فاطمة بنت الحسن رضي الله عنهما ابنة عمه، وأما ولداه اللذان اشتهرا ومنهما ذرية الإمام الحسين ﷺ ؛ فهما الإمام محمد الباقر، والإمام زيد الشهيد . انظر : (الأربلي ، 1985، 334)

ظهر الإمام علي بن الحسين بن ـــ علي رضي الله عنهم ـــ على الصعيدين الديني والعلمي، واشتهر بكثرة العبادة ، فسمي (زين العابدين) ، و(السجاد) لكثرة سجوده ، واشتهر بمجالس العلم ، فكان عالماً بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والعلوم الأخرى. انظر: (ابن كثير،2009، 261) .

قال عنه الإمام الزهري : " مارأيت قرشياً أفضل منه " ، ثم وصفه سعيد بن المسيب فقال " مارأيت أفضل من علي بن الحسين " ، وذكره " الإمام الشافعي فقال : " أفضل أهل المدينة" ، وقال عنه الإمام مالك : " سمي زين العابدين لكثرة عبادته " (نفسه ، 262).

اشتهر علي بن الحسين ﷺ، بالورع والطاعة، فكان ثقة مأموناً، كثير الحديث عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة، زاهداً ، تاركاً الدنيا وما فيها انظر : (ابن سعد ،2001، 36).

ويذكر الذهبي، من زهد الإمام علي بن الحسين ﷺ في الدنيا في كتابه الموسوم (سير أعلام النبلاء) : عن جويرية بنت أسماء بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، قالت : " ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ، درهماً قط" ، وقال عنه أبو نوح الأنصاري ﷺ: " وقع حريق في بيت علي بن الحسين وهوساجد، فجعلوا يقولون : يا ابن رسول الله، النار، فما رفع رأسه حتى طفئت ، فقيل له في ذلك فقال : ألهتني عنها النار الأخرى" ، وقال عنه سفيان الثوري ﷺ : " حج علي بن الحسين ، فلما أحرم ، اصفر وانتفض ولم يستطع أن يلبي ، فقيل : ألا تلبي ؟ قال: أخشى أن أقول : لبيك ، فيقول لي : لا لبيك . فلما لبى ،غشي عليه ، وسقط من راحلته . فلم يزل بعض ذلك به حتى قضى حجه " . (الذهبي، 1996، 392)

كان ﷺ كريماً ، جواداً ، متصدقاً بالليل ، فقال عنه أبو حمزة الثمالي ﷺ إن علياً بن الحسين رضي الله عنهما " كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع المساكين في الظلمة ، ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب " ، وقال عنه محمد بن إسحاق ﷺ " كان ناس من أهل المدينة يعيشون ، لايدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كان يؤتى لهم بالليل " ، وعن شيبة بن نعامة ﷺ قال " لما مات علي بن الحسين وجدوه يعول مئة بيت من أهل المدينة" (نفسه ، 394) .

كان زين العابدين ﷺ حليماً ، عفواً ، باراً بوالدته ملازماً لها طيلة حياتها وقد شُهد له بالفصاحة والبلاغة كجده الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ؛ إذ اشتهر بخطبه ومن أشهرها تلك التي قالها في مجلس يزيد بن معاوية ، واشتهر برسائله ومن أشهرها رسالة

الحقوق ، واشتهر أيضاً بصحفه، ومن أشهرها مايعرف بالصحيفة السجادية , وكانت له مجالس يعلم الناس فيها علوم العربية . انظر : (المازندراني، 2009 ،305)

حضر مع والده معركة كربلاء ، وكان شاهداً عليها ومؤرخاً لها ، وقد كان مريضاً وقتها ، فلم يقاتل وبقي مع من بقي من أهل الحسين، الذين أخذوا أسرى بعد المعركة، إلى عبيدالله بن زياد والي الكوفة، فأرسلهم إلى يزيد بن معاوية في الشام، ودار حديث بين زين العابدين وبين يزيد، فخطب خطبته المشهورة في مجلسه بدمشق ، ثم بعد ذلك أمر يزيد بالإفراج عنهم ، فعاد للمدينة مع أهل بيته، وبقي فيها إلى أن توفاه الله متأثراً بالسم الذي ظلّ على أثره راقداً في الفراش لفترة طويلة، ثم انتقل إلى مثواه الأخير، في 25 من شهر محرم الحرام، فدفن بالبقيع بجوار عمه الإمام الحسن رضي الله عنهم أجمعين. انظر : (المسعودي ، 1989، 94، 96)

الملك عبدالله الأول ابن الحسين طيب الله ثراهما :

هو أبو طلال عبدالله الأول ابن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين آل عون ، ويتصل نسبه بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام ، من جهة جده الإمام الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولد في مكة المكرمة من شهر فبراير لعام 1882م ، هو الابن الثاني للشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه ، أمه الشريفة عابدية بنت الشريف عبدالله آل عون ، تزوج امرأتين، ورزق بثلاث بنات وولدين هما : الملك طلال، الأمير نايف، وله ثلاث شقيقات إناث وثلاثة أشقاء هم : الملك علي ، الملك فيصل الأول ، الأمير زيد انظر: (العبدلي ، 2006،ج2، 39، 40)

وقد وصف الملك المؤسس مراحل حياته التعليمية بقوله : " ولما جاء سن طلب العلم ، قرأنا على المرحوم الشيخ علي المنصوري ، شيخ والدي الذي علمه القرآن . وكان التدريس على الطريقة القديمة ، ثم أستأنفت القراءة بعد ذلك بسنة في الطائف على يد الشيخ ياسين البسيوني، إمام والدي ذلك الحين ، أما الخط فأول من علمني الشيخ عثمان اليمني ، ثم سافرنا من جدة إلى السويس ، ومن ثم إلى الأستانة ، لقد كانت بإسطنبول إقامة جبر وإكراه ، وإقامة تعلم وعبر، أما نحن الإخوة الثلاثة : علي وفيصل وأنا فقد أخذنا نتعلم على أيدي معلمين خواص : علم العربية والتركية ، والعلوم السياسية" . (ابن الحسين ،2009، 31)

والملك المؤسس : " كان يتمتع بصفات أهمها الصراحة، ودماثة الخلق، وقوة العقيدة، والصفاء والنقاء في فكره، وكان طليق اللسان، غزير العلم، واسع الاطلاع في أمور الدين والعلم والأدب، متوكلاً على الله في جميع أموره، وكان محباً للخيل والفروسية ، وكان يصغي دائماً وبإهتمام إلى أخبار الناس والبلاد والمواضيع التي تخص العالم الإسلامي والوطن العربي، وكان شديداً في أوقاتها ، حازم الرأي غير متصلب، جدياً في المواضيع الحساسة المهمة ، كل تلك الصفات والخبرات اكتسبها من المحيط الذي نشأ به بجوار المسجد الحرام في بيت أصوله المحمدية شاهدة على عزه وفخاره " (الفاعوري وآخرون ، 2004 ، 227)

وكان الفاعوري قد وصف النشاط السياسي للملك المؤسس طيب الله ثراه في كتابه الموسوم (الهاشميون ملوك صنعوا التاريخ) ، قائلاً : " لعب المغفور له الملك عبدالله دوراً أساسياً مهماً في الحركة النهضوية العربية ، التي قادها والده الشريف الحسين بن علي شريف مكة ملك العرب، وقد شارك بالثورة في المجال السياسي والعمل العسكري . لقد كان لتأثيرالوقت الذي عاشه في الأستانة ، وانتخابه عضواً في مجلس النواب العثماني فرصة

للاتصال برجال الدولة العثمانية وبالأحرار العرب المقيمين في الأستانة وقد قدم خدمات جليلة بهذا المجال للقضايا العربية . وكان يمتاز باستقلالية واضحة ومعتزاً بنسبه الهاشمي الأصيل وتحمسه الشديد لقضايا وهموم قومه وأمته وكان قلقاً جداً من سوء نوايا الاتحاديين العرب ، وإعدادهم المؤمرات والفتن للبطش بالعرب والأمة العربية " . (الفاعوري،2004، 228)

" وبعد هدوء الأمر في الحجاز استلم الملك عبدالله وزارة الخارجية في عهد والده الشريف حسين ملك العرب وأخذ يدير للشؤون الخارجية للدولة العربية وفي عام 1920م وبعد احتلال الفرنسيين لدمشق وإنهاء الحكم الفيصلي في سورية استجاب الملك عبدالله لنداءات الأحرار العرب في سورية وشرقي الأردن وتوجه من المدينة المنورة إلى معان لنجدة العرب ؛ فلبى الأحرار نداء الأمير، وجاءت الوفود والقبائل للمبايعة في معان فرحة بقدومه ، حتى تمكن في الفترة الواقعة مابين 28– 30 من شهر مارس من عام 1921م من التوجه إلى عمان وتأسيس إمارة شرق الأردن " (نفسه، 2004 ، 230)

والمعروف عن الملك المؤسس رحمه الله تعالى أنه " شخصية أدبية منقطعة النظير فهو واحد من أدباء وشعراء هذا العصر ، كونه واسع الاطلاع وعلى علم ودراية بفنون الآداب والشعر، كان راوياً للشعر ومحباً لمجالس الشعر والشعراء عارفاً أوزانه وقوافيه ، وكانت هذه المجالس الأدبية تضم نخبة من عيون أهل الفكر، وجهابذة العلم ، ورجال الأدب والشعر ، الذين كانوا يفدون من الأقطار العربية الشقيقة أمثال عمر بن أبي ريشة ، عبدالمحسن الكاظمي ، إسعاف النشاشيبي " (العناقرة، 2009، العدد 19) .

وقد وصفها الأديب تيسير ظبيان بقوله " ولم تكتحل عيناي في جميع سني حياتي بمشاهدة مجلس أجل شأناً ، وأشد هيبة وأرفع قدراً وأنبه ذكراً وأطيب أثراً ، وأوقع في النفس

، وأحب إلى القلب ، من تلك المجالس التي كانت تعقد من حين لآخر في قصر رغدان أو بسمان" (نفسه، العدد19) ، وتذكّرنا مجالسه تلك بمجالس الحكام في العصرين: الأموي والعباسيّ، وكان فيها مشاركاً بشعره ونقده .

وفي عهده ـــ طيب الله ثراه ـــ تواصل الإعمارالهاشمي فخلال حرب 1948م، تعرض الحرم الشريف لأضرار كبيرة، فكان توجه الملك الهاشمي وقتها، بإطلاق دعوته لترميم محراب النبي زكريا عليه السلام، وإعادة بناء المباني المحيطة بالحرم الشريف ، وإخماد الحريق الذي كاد يدمر كنيسة القيامة الواقعة قرب الحرم الشريف . انظر : (أبو سمرة ،2007، 54)

اعتاد الملك عبدالله الأول طيب الله ثراه ، التردد إلى المسجد الأقصى، والقدس الشريف، للمشاركة بأداء صلاة الجمعة ، وفي أثناء إحدى الزيارات وتحديداً في العشرين من شهر يوليو لعام 1953م _ تعرض لحادثة اغتيال، أدت إلى استشهاده على ثرى القدس، وكان معه وقتها حفيده الملك الحسين بن طلال، وقد دفن هناك . انظر : (أبو نوار ، 1990، 67)

الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراهما :

هو أبو عبدالله الحسين بن طلال بن عبدالله الأول بن الحسين بن علي آل عون، ويتصل نسبه بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام من جهة جده الإمام الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولد في مدينة عمان ، في الرابع عشر من شهر نوفمبر لعام 1935م، وهو الابن البكر للملك طلال ، وأمه الأميرة زين الشرف بنت الشريف جميل آل عون ، تزوج أربع نساء ، ورزق منهن بخمسة من الذكور، وهم : الملك عبدالله الثاني ،

والأمراء فيصل ، وعلي ، وحمزة ، وهاشم ، وبست من الأناث ، وله شقيقان وشقيقتان . انظر : (العبدلي ، 2006،ج2، 42)

أكمل الحسين دراسته الابتدائية في عمان، ثم انتظم جلالته في كلية فكتوريا في الإسكندرية في مصر، ومن بعدها في مدرسة هارو في إنجلترا ، وتلقى جلالته بعدها تعليمه العسكري في أكاديمية ساندهيرست الملكية للعلوم العسكرية في إنجلترا ، وفي السادس من أيلول 1951م . اعتلى الملك طلال العرش ، وسرعان ماخلفه ابنه البكر– الحسين – بسبب مرضه الذي جعله يتنحى عن العرش . وقد نودي بالحسين ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية في آب 1952م، ولأن جلالته لم يكن قد أكمل بعد الثمانية عشرة من عمره، تم تشكيل مجلس وصاية على العرش الهاشمي، ليتولى إدارة البلاد إلى حين الاستحقاق الدستوري لتسلم جلالة الحسين سلطاته الدستورية، وكان ذلك في الثاني من شهر أيار لعام 1953م، حيث أقيمت مراسيم تسلم جلالته لسلطة البلاد وفقاً للدستور. انظر : (أبوسمرة ، 2007، 15) .

اشتهر جلالته طوال حياته بالوفاء لشعبه ولأمته العربية ، والاستعداد في كل وقت للتضحية ، فهوالملك الذي ورث الحكمة والمشورة ، والتدبير في أمور الحكم والسياسة ، وأول عمل قام به بعد استلامه عرش المملكة هو تعريب الجيش الأردني عام 1956م ، وإلغاء المعاهدة البرطانية الأردنية، وبعدها عمل على إقامة بنى تحتية للبلاد، وإنعاش الاقتصاد، والإهتمام بالتطوير والتحديث لجيش المملكة، وعمل على تحديث التشريعات، وتكريس مبادئ الديمقراطية، والتعددية السياسية وحقوق الإنسان، كما عمل على حل الخلافات بين الدول العربية، وسعى بخاصة لتحقيق المصالحة العربية لإنهاء الحرب الأهلية اليمنية، وحفلت

سنوات حكمه بالنضال والكفاح، والصبر والشجاعة، وتحدي الصعاب ؛ لبناء الأردن الحديث، فهي صفات الملك الإنسان التي ورثها عن آبائه وأجداده، وعائلته الهاشمية . انظر (زهران ، 2006، 336، 338).

ومن أقواله طيب الله ثراه في هذا الصدد : " أنني أعتبر نفسي خادماً لأمتي في وطنها الكبير ، مثلما أنا خادم لأسرتي الأردنية في هذا البلد" ، ويقول عن الأردني بعامة " حتى يكون أردنياً ينبغي أن يكون عربياً أولا قبل أن يكون أردنياً " ، ويقول أيضاً " إن حياتي ملك لشعبي" ، ويقول " الإنسان أغلى ما نملك " (ابن طلال ، 1995، 85، 87) .

اهتم الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه ، بفلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات، وحمل همّ القضية الفلسطينية على عاتقه سنين عدة، فكان في كل المنابر الدولية العربية والأجنبية منها، يؤكد أهميتها وضرورة إيجاد حل لها، ويسعى لضمان حقوق الشعب الفلسطيني ، فهو الذي ناضل من أجلها في الحرب والسلم ، وسعى إلى تحقيق السلام العادل لشعبها، لأنه كان يرى في حل قضيتها السبيل الوحيد للنزاعات في الشرق الأوسط ، وكان جلالته يشارك في كل مؤتمر يهتم بالقضية الفلسطينية ، أو معاهدة سلام تخص الشعب الفلسطيني ، فكان شاغله الوحيد هو خدمة القضية الفلسطينية؛ للوصول إلى تحقيق الهدف الرئيسي للشعب الفلسطيني على أرض فلسطين ، وقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف، انظر (زهران ، 2006، 360):

أما بما يخص الإعمار لبيت المقدس الشريف والمسجد الأقصى ، فقد نهج طيب الله ثراه نهج أجداده الهاشميين الأشراف ، فقد كان مهتماً بالمقدسات الشريفة، ورعايتها، ففي عام 1954م قام بشكيل لجنة خاصة لإعمار المقدسات الإسلامية في الحرم القدسي الشريف ، وفي

عام 1969م حينما تعرض المسجد الأقصى للحريق كان الملك الحسين بن طلال المبادر الأول لتقديم الدعم والمساعدة لإعمار المسجد الأقصى، الإعمار الذي عرف وقتها بالإعمار الطارئ، واستمر جلالته برعاية المقدسات الشريفة، والاهتمام بها ، إلى عام 1992 الذي شهد أكبر عملية إعمار هاشمي للمقدسات الشريفة ، حيث تبرع جلالته بمبلغ كبير، وأمر بإعمار واسع لجميع الحرم الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، والمقدسات الأخرى، انظر (أبو سمرة ، 2007، 54).

كان الملك الحسين طيب الله ثراه، بليغاً فصيحاً وهذا ماشهدناه في خطاباته ورسائله الوفيرة وقائداً شجاعاً قوي الإرادة، وصاحب رأي ومشورة، وكانت علاقاته واسعة شملت جميع الأقطار في العالم ، بفطنته وحنكته السياسية ، ومن خلال دبلوماسيته التي جعلته محبوباً لدى الجميع، انظر (الزبن ، 1995، 258):

نجا الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه ، من عدة محاولات اغتيال طوال حياته، إلى أن توفاه الله تعالى ، متأثراً بمرض السرطان الذي كان يعاني منه لفترة طويلة من الزمن ، وشيع جثمانه إلى مثواه الأخير في حشد كبير من الشعب ، وبحضورعدد من الزعماء، والملوك، وقادة دول العالم، وذلك في السابع من شهر فبراير لعام 1999م ، في العاصمة عمان ،حيث دفن، انظر (نفسه ، 269):

الملك عبدالله الثاني ابن الملك الحسين (ملك المملكة الأردنية الهاشمية):

هو أبو الحسين عبدالله الثاني ابن الحسين بن طلال بن عبدالله الأول بن الحسين بن علي آل عون ، ويتصل نسبه بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام ، من جده جهة الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . ولد جلالته في عمان ، في الثلاثين

من شهر كانون الثاني لعام 1962 م ، وهو الابن الأكبر للملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه ولصاحبة السمو الملكي الأميرة منى الحسين ، تزوج من صاحبة السمو الملكي الملكة رانيا العبدالله ، فأنجبت له الأمراء الحسين (ولي العهد) ، وهاشم ، والأميرات إيمان ، وسلمى، انظر (العبدلي، 2006، ج2،56).

أكمل جلالته الدراسة الابتدائية في الكلية العلمية الإسلامية في عمان ، ثم انتقل بعدها إلى مدرسة سانت أدموند بإنجلترا ، ومن ثم إلى أكاديمية ديرفيلد في الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته الثانوية ، ثم التحق بأكاديمية ساندهيرست العسكرية قي المملكة المتحدة ، وبعد إنهاء علومه العسكرية فيها، التحق بجامعة أوكسفورد ، حيث أنهى الدراسة الخاصة بشؤون الشرق الأوسط ، وبعد عودته التحق بالقوات المسلحة الأردنية، ومن ثم التحق بدورة ضباط الدروع المتقدمة في فورت نوكس بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبعدها التحق بكلية الخدمة الخارجية في جامعة جورج تاون في واشنطن ، حيث أنهى بحثاً ودراسة متقدمة في الشؤون الدولية، انظر (أبوسمرة ، 2007، 18):

تولى جلالته العرش بعد وفاة والده الحسين بن طلال طيب الله ثراه ، وسار على نهج الاباء والأجداد في إدارة شؤون البلاد ، فهو الذي نشأ في بيت عربي هاشمي ، بيت العلم والمعرفة ، والحكم والسياسة ، مما جعله قائداً ، ذا شخصية فذة . وسعى جلالته منذ تولى قيادة الأردن في تعزيز دوره الإيجابي والمعتدل في العالم العربي، وعمل جاهداً لبناء دولة حديثة ، وتعزيز الاقتصاد فيها، وتعزيز العلاقات الخارجية للأردن، وتقوية دور المملكة من أجل السلام والاستقرار الإقليمي ، فقد عمل على عقد اتفاقيات تجارية مع دول عربية وأجنبية،

وفي عهده انضم الأردن إلى منظمة التجارة العالمية ؛ فصار موقفه صلباً في الاقتصاد العالمي، انظر (أبو شيخة ، 2007، 15، 17):

اهتم جلالته بالشعب الأردني اهتماماً كبيراً ، وأولى فئة الشباب جلَ وقته ورعايته ؛ فدعا لتوفير فرص العمل لهم ، والتركيز على مشاريع التدريب والتأهيل للحد من البطالة ، وسعى إلى عقد مؤتمرات للحوار معهم في الجامعات والمنتديات ، وبالإضافة إلى ذلك رعى جلالته مشاريع التنمية الثقافية، والحركة الأدبية ؛ لأنه يؤمن بدور الثقافة والمثقفين في بناء بلد حضاري متقدم . فقد كان لها نصيب كبير من رعاية جلالته ، داعياً لتفعيل دورها في المجتمع، ورعاية الطفولة والاهتمام بها، وللوقوف على احتياجات الأسرة الأردنية ، بالإضافة إلى مبادراته الكريمة تجاه شعبه، وقد وصلت لكل محتاج على أرض الوطن، انظر (أبو شيخة، 2007 ، 24):

ومن ينعم النظر في إنجازات الوطن ونجاحاته عبر سني حكم جلالته يلاحظ أن التطور والتقدم صار سمة عامة في جميع الميادين الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية .

وفيما يخص القضية الفلسطينية ، فقد أولاها جلالته والشعب الفلسطيني اهتمامه ورعايته على الدوام ؛ إذ عمل على توفير كل أنواع المساعدة للشعب الفلسطيني أرضاً وشعباً ، ودعم قضيته في المؤتمرات والمحافل الدولية منادياً في مناسبات عديدة، وبخطابات يشهد لها شكلاً ومضموناً بأهمية تحقيق الأمن والسلام له، وبحقه المشروع في إقامة دولة على تراب وطنه عاصمتها القدس الشريف . أما جانب الإعمار والاهتمام بالمقدسات الشريفة ، فكان جلالته يتابع مسيرة والده وأجداده الهواشم في رعاية المقدسات، وقد أوعز جلالته إلى لجنة إعمار

المسجد الأقصى والقدس الشريف بالاهتمام الكبير بهذه المقدسات ، وقد أمر جلالته ببناء مئذنة خامسة للمسجد الأقصى المبارك، وتنفيذ احتياجات قبة الصخرة المشرفة والحرم القدسي الشريف، واصفاً ذلك في أحد مؤتمرات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بقوله: " هي إمانة في عنقي وسأستمر في دعمها على خطى الأباء والأجداد" (أبوسمرة ،2007، 55).

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة ذات صلة وثيقة بموضوع البحث، لكنني وجدت دراساتٍ اهتمت بنصوص بعض الهاشميّين، وتنبّهت في سياقاتها إلى مضامينها وبناها اللغوية، ومنها :

1- أشار **السّعيدين، (2005) في رسالته الموسومة (الخطاب السياسيّ للملك عبدالله الثاني ابن الحسين وأثره في الاصلاح)**إلى دور البناء التكوينيّ والفكريّ للملك عبدالله الثاني في صياغة الخطاب الذي يتضمن معاني شمولية في الإصلاح والتحديث، وأن الملك قد تربى في مدرسة فكرية متميزة وهي مدرسة والده الملك الحسين بن طلال رحمه الله؛ ممّا أكسبه خبرة وسعة اطلاع بالأحداث الدولية، ومما ولّد لديه مقدرة فكرية في إلقاء الخطابات، وصياغة الجمل وترتيبها، وولّد لديه مقدرة في صنع القرار .

2- حاولت **إسحاق، (2009) في رسالتها الموسومة (الخطاب السياسيّ الفكريّ لجلالة الملك الحسين بن طلال ملك الأردن في ضوء علم اللغة النصيّ)**إدخال الخطاب السياسي في مجال الدرس اللغوي، وذلك من خلال دراسةالخطاب السياسي لجلالة الملك الحسين رحمه الله في ضوء علم اللغةالنصّي ونظريات الاتصال، واعتمدت دراستهاعلى نظرية تحليل الخطاب، ونظرية الاتصال في إطار بعدين، هما النصّ والسياق، من منطلق أن النص هو بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات، والتراكيب، والجمل، أما السياق فهو نوعان: لغوي يرتبط ببنية النص الداخليّة، وغير لغوي يعنى بدراسةالخطاب في ضوء الظروف الخارجية، والمؤثرات المباشرة عليه، وظروف إنتاجه، ويدخل فيه خصائص السياق الإدراكية، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والمشاركون في الحدث، وارتباط

الخطاب بالمكان والزمان؛ وذلك بهدف معرفة الأساليب الخطابيّة التي استخدمها جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه في إقناع المتلقي.

3- يرى **الجبوري، (2010) في رسالته الموسومة (التصوير الفني في خطب الإمام الحسن ابن علي بن أبي طالب)** أنّ الإيقاع التصويري الملفوظ لخطب الإمام الحسن يشمل التكرار، والجناس، والسجع، وأن الإيقاع التصويريّ الملحوظ يشمل الازدواج، والطباق، والمقابلة، والتصوير الفنّيّ الذي يعبر عن المعنى داخل السياق، إما عن طريق الرمز أو عن طريق الإيحاء الصوتي الموجود في خطبه.

4- ذكر **محمد، (2012) في رسالته الموسومة(الخطاب الوعظيّ النبويّ دراسة تحليليّة بلاغيّــة)** أنّ كلّ ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت سياقات اجتماعية يسمى خطابًا، والخطاب الوعظي هو خطاب حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات، فهو خطاب مشحون وانفعالي، وهو خطاب يتجه إلى القلب لإيقاد العاطفة الدينية عند الإنسان. وذكر الباحث أنّ دراسته سعت لتعرف مضمون الخطاب النبوي الوعظي، ودراسة أسلوبه وخصائصه، مبينة سمات المنهج النبوي، في الأداء الخطابي، وخصائصه في التأثير والإقناع.

ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة:

سأفيد من الدراسات السابقة في الاطلاع على بعض الجوانب التي توصل إليها باحثون سابقون حول طبيعة الخطاب الهاشميّ فكراً ولغة ، لكن دراستي تتميز عنها بأنها تهتم بإضاءة جوانب الاتفاق والائتلاف في خطابات الهاشميّين المحمولة في نصوصهم على اختلاف أجناسها، شكلاً ومضمونًا.

الفصل الثالث

الدراسات التطبيقية

المبحث الأول : خطبة الإمام الحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما .

المبحث الثاني : خطبة الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين رضي الله عنهما .

المبحث الثالث : رسالة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الشريف.

المبحث الرابع : رسالة الملك المؤسس عبدالله الأول بن الشريف الحسين طيب الله ثراهما .

المبحث الخامس : خطاب الملك الحسين بن الملك طلال رحمهما الله .

المبحث السادس : خطاب الملك عبدالله الثاني بن الملك الحسين (ملك المملكة الأردنية الهاشمية) حفظه الله ورعاه .

المبحث الأول: خطبة الإمام الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنهما : بمناسبة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان سنة (41) هـ .

يرى أبو زنيد أن المعالجة النصية _ قراءة ومساءلة _ تحتاج إلى ضوابط ومحددات تقي الباحث من التفاعل العاطفي مع النص، فلا ينقاد مع النص بفعل شحنات النص الشعورية، ومحمولاته الفكرية، وإشعاعات بنائه الفني، وإنما يظل يتلقى النص تلقياً محايداً متسلحاً بقوة معرفية تعضده متى احتاج إليها . وهذا ما تقتضيه مخاطبة النص وآلية التعامل معه حتى لا يضيع المعالج في تلافيف النص وحنايا قائله، ويستطيع أن يخرج من النص بنتائج مبنية على العقل والمنطق العلمي المتبع، فتشكيل صورة معينة عن النص يتكئ على خطوات تعتمد إحداها على أخرى، ويتمم بعضها بعضاً (أبو زنيد، 2009، 55).

فإذا ما وُضع أمامنا النص، وجب علينا قراءته بتمعن مرات عديدة، لفهم معانيه ومراميه، ثم يجب الوقوف على سيرة الكاتب الذاتية، لنعرف توجهاته الفكرية حتى لا نقع في خطأ تأويل أفكاره التي يحمّلها نصّه ؛ سعياً للوقوف على المعاني المضمرة والمبطنة فيه ؛ فالعمل الأدبي مهما عرف عن كاتبه من جرأة ووضوح في المقاصد أنه عمل مرمز أو مشفر بامتياز، وبالتالي فإن المعاني المعلنة الصريحة أقل بكثير من المعاني المبطنة، ولا يمكن لقارئ النصّ إهمال الفترة الزمنية التي أنتج فيها؛ إذ إنّ الرّموز الموظّفة فيه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهما؛ فما كان يواجهُ بالعبوس في زمن ما قبل الحداثة يُحتفى به في زمن الحداثة . انظر (بلواهم وآخرون،1995، 88، 89):

ويعد نص الإمام الحسن بمناسبة الصلح مع معاوية، من أهم النصوص التي قالها فكان لها تأثير في نفوس المتلقين، إذ إنه جاء بعد أن حقنَ ﷺ الدماء ودرأ الفتن بين المسلمين. ولم

يكن نصه هذا أول نصوصه التي تكشف أن شخصيته ﷺ قد تميزت بالفكر الهاشمي الذي ديدنه التسامح، والعدالة، والمساواة بين الناس، ونصرة الضعفاء، والدفاع عن راية الإسلام السمحاء، وهو معروفٌ أيضًا ببلاغته وفصاحته وعلمه الواسع الذي اكتسبه من البيت المُحمدي الذي تربى في كنفه ونشأ فيه، انظر (الطبري، 2013، 140):

و" إن علاقة النص باللغة التي يأتي فيها علاقة إعادة توزيع (هدم ـــــ وبناء) ممّا يستدعي معالجته من خلال مقولات منطقية تتجاوز المعطيات اللسانية المحضة إلى النسق الدال الذي ينتجه، والمسار الاجتماعي الذي يساهم فيه باعتباره خطاباً، وهذا النص بدوره يجعل من التعامل مع النص كلاً متكاملاً أمراً ضرورياً لاستكناه الوحدة القائمة في النص، والناتجة عن الدلالة النصية والمعنى النصي بمختلف أبعادهما " (أبوزنيد، 2009، 58).

ولتحقيق ذلك سنخضع هذه الخطبة لدراسة تفصيلية تقوم على تحديد البنية الكلية للنص، والبنى الكبرى والصغرى، ومن ثم الكيفية التي تستحضر من خلالها المعلومات عن النص نفسه ومنها: قائل النص، وموضوع النص، وغير ذلك من المعلومات التي ترتبط بالنص وبصاحبه، والإحالات الخارجية للنص، وكذلك الداخلية التي تتمثل بعناصر الاتساق: كالضمائر، والإشارة، والحذف، والعطف، وغيرها.

البنية الكلية للنّص:

تُحدّد البنية الكلّية للنّص بالبحث في الدلالة العامة له ، وبإبراز أثر السّياق العام في تحديد تلك الدلالة ، وترتكز على أن المعنى الكلي له والمعلومات التي يتضمنها، أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل والمقاطع التي تكونه باعتباره خطاباً خطابياً شاملاً أو كاملاً وذلك لأننا لم نستمع لهذا النص عندما ألقي، وكذلك لم نستمع إليه مسجلاً أو محفوظاً في

أدوات التسجيل الصوتي، مما يجعل من إمكانية الوقوف على استراتيجيات إلقائه وتلقيه بشكل واف أمراً بعيد المنال (فضل، 1996، 330).

ويرى أبو زنيد أنّ البنية الكلية في مثل هذا النصّ لايمكن لها أن تُحدد ؛ لأنه يمثل خطبة، وبالتالي فإنه قد ينطوي على تحولات من فضاء المسموع إلى فضاء المكتوب ؛ وبين الخطابة والكتابة توجد سمات فارقة، وعلامات مميزة ؛ فنرى أن بلاغة الخطابة تعتمد على كثير من المصاحبات اللغوية في الكشف عن ذاتها، وأما بلاغة الكتابة فاعتمادها على النظم التي تتحكم فيه منظومة الإسناد وما تقتضيه من وجوه بلاغية، انظر (أبو زنيد، 58،2009، 59):

وإذ يُنتظر أن يكون المقام بنية أولية يمكنها توحيد دلالته العامة ؛ فإنّ الملاحظ أن نص الإمام الحسن ﷺ، كان من المفترض أن يقوم على فكرة محورية واحدة وهي الصلح بين الطرفين، ولكن عندما يُقرأ النص ويُفهم ما بداخله نلحظ أنه أراد من خلاله الفخر بنسبه وبانتمائه لبيت النبي الهاشمي ﷺ، فكانت هذه هي الرسالة التي قصد بها متلقي نصه، حتى أنها تفاجئ من سمعها وكان حاضراً عندما ألقاها، فالمخاطبون يعرفون مسبقاً من هو الإمام الحسن، ويعرفون نسبه، وما شخصيته وأنه حفيد النبي الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، وأنه أراد بصلحه هذا التنازل عن الخلافة الإسلامية حتى لا يقتتل المسلمون وتكون فتنة بين الناس. انظر : (ابن عساكر، 1995، 194) ؛ وكأننا به قد اختار الفخر في هذا الموقف، مُؤكّداً أنّه زاهدٌ في الخلافة، وغير عابئ بها ، محافظاً على سيرة أهله العطرة ، وهذا يتأكد بقوله في الخاتمة التي أثبتها اليعقوبي للخطبة، وقد أشرنا إليها سابقاً مضمّنة في نص الخطبة.

البنى النصية الكبرى:

البنية الكبرى الأولى: وهي مقدمة النص التي بدأت بالحمد والثناء والصلاة على رسول الله ﷺ، فنجد أن هذه المقدمة قد اعتاد عليها الخطباء في خطبهم فكان هذا هو المتبع من الخلفاء والأمراء من بعد رسول الله ﷺ، فهي عتبة النص، فالخطيب يمر بها ولا يتوقف عندها، وراوي الخطبة لايذكر ألفاظها المعبرة عنها، ومع ذلك فهي التي ترسم لنا معالم النص وتحدد الكثير من دلالاته، حتى لو كانت غير مقصودة لذاتها، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعاني الإسلامية، بالإضافة إلى كونها تذكرنا بالنعم والفضائل الربانية، والسنن المُحمدية ؛ إذ إنها تحيل إلى طريقة معينة في صياغة النص، ترتاح لها نفوس المتلقين وتطمئن لها أفئدتهم. انظر: (أبوزنيد، 2009، 61)

البنية الكبرى الثانية: وتشمل المتن الأساسي للنص، وتحدد الترتيب الكلي لأجزائه وتحكم نظامه العام، وقد تضمنت ثلاث مراحل:

الأولى: **بنية التعريف بشخصه** رضي الله عنه، وبجده الرسول ﷺ، والفخر بهذا النسب الشريف ومثلتها:

" **من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرائيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وآله أجمعين** ".

الثانية: **وتضم جواباً** عن أسئلة سألها معاوية للإمام الحسن ﷺ، خلال الخطبة، لكن على مراحل متفرقة ويمثلها " **فقال ياحسن عليك بالرطب ، فانعته لنا ... مابعث الله إليهما أحداً غير جدي رسول الله صلى الله عليه وآله** " .

الثالثة أو الأخيرة: وتمثل المرحلة النصية الأخيرة لخطاب الإمام الحسن ﷺ، والتي تمثلت في قوله " **فقال معاوية : ياأبا محمد ، أخبرنا عن ليلة القدر ؟ ....، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين**".

" إن هذه البنية ذات طابع وحدوي شمولي متماسك يبرز منطق النص الاتصالي والدلالي ؛ إذ يمكن أن نستشف منها آلية تكوين النص إنتاجاً ذهنياً وإلقاءً خارجياً ؛ فتقسيمها إلى وحدات دلالية، وأبنية فّنية يشف عن علاقات كثيرة تتخطّى حدود الأجزاء وتهيمن على الكل من خلال الدينامّية الإبداعيّة والمتغيرات البنوية فيه ... إن علاقة التعاضد هذه تصنع ذاتها من السياقين المقامي والمقالي؛ إذ إنّ الخطاب الشفوي المنطوق يعتمد على التواصل المباشر بين المخاطب والمخاطَب اعتماداً كبيراً، ويحدّد شكل اللغة المستعملة ومضمونها، ويجعل النص يتجاوز في دلالته معاني الكلمات الواردة؛ كما أنّ السياق المقالي يتحكّم في تشكيل البناء الداخلي للنسيج النصّي، ويحكم مكونّاته، ممّا يجعل البنية اللغويّة وجهاً آخر لبنية الموضوع ولايمكن فصلهما إلا تعسفاً. وإذا رجعنا النظر غلى البنية النصّية الكليّة وجدنا خطابها النصّي يرتكز على توازيات صوتّية وتشاكلات دلاليّة تزخر بالعلاقات التأسيسيّة للدلالة الجزئيّة فتعلق كل جزء على الذي سبقه في داخل البنية الصغرى، وتعلق كل بنية صغرى على التي سبقتها" (أبو زنيد، 2009، 62، 63، 64).

البنى النصية الصغرى :

يَلْحظُ النّاظر في البنية الكبرى للنّص أنّ كلّا منها يؤسّس على بنى صغرى تتألف معًا، وتؤدي مع بعضها البعض وظيفة الإفهام، وتوصيل فكرة النص ومغزاه . وقد سبقت الإشارة إلى البنى الصغرى التي شكلت بنية المقدمة وافتتاحية الخطبة.

ثم يباشر الحسن بقوله " **من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الأمة ، أنا ابن من كان جبرائيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وآله أجمعين** "

ومن ينعم النظر في المقاطع النصية لخطبة الإمام الحسن يجد أنها تشير لإحالات ضمنية خارج النص، وأنها مستمدة من القرآن الكريم، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، والتاريخ.

نجد أنها تخاطب الحضور فيقول لهم إن لم تعرفوني أنا أعرفكم بنفسي ، فأنا ابن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، إشارة إلى حديث "أسامة بن زيد ﷺ ، أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام مشتملا على الحسن والحسين وهو يقول : هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما " (الترمذي ، 1998،ج13، 192) .

وقوله **ابن البشير النذير**، فهذه إشارة لأسماء الرسول ﷺ، التي وردت في قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (البقرة ، 119) البشير : معناه المبشر لمن أطاعه ﷺ واتبع أوامره وله الجنة ، والنذير : هو المنذر للناس لمن عصاه بالعقاب وله النار . انظر :

(ابن كثير ، 2002، 401) وهذه الإشارة إيماءة لمعاوية بالتنبه لخطورة ما حصل بينهما وبالنتائج التي يمكن أن تترتب على ذلك لكل منهما في الأخرة .

وقوله **ابن المصطفى بالرسالة** ، فهذه أيضاً إشارة لرسول الله ﷺ، بحديث "عوف بن مالك الشجعي ـــــ رضي الله عنه ـــــ قال : عن رد الرسول عليه الصلاة والسلام على اليهود في المدينة ، حين قال لهم : فوالله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب ، وأنا النبي المصطفى ، آمنتم أم كذبتم " (ابن حنبل ، 1996ج6، 25) ، وقوله **أنا ابن من صلتْ عليه الملائكة** ، فإن الله يرحم النبي، وتدعو له ملائكته ويستغفرون له عليه الصلاة والسلام . انظر :(ابن كثير،2002، 302) ، فهذا ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب ، 56)، وقوله ـــرضي الله عنه ـــــ ، **أنا ابن من شرفت به الأمة** ، بمعنى أن الأمة تشرفت برسول الله ﷺ، وأن هذه الأمة المحمدية هي خير الأمم ، وقد شرفت بوجود رسول الله ﷺفيها، انظر: (ابن كثير،94،2002)؛ بدليل قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران ، 110) .

" وعن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال الرسول عليه الصلاة والسلام –: أعطيتُ مالم يعط أحد من الأنبياء ، فقلنا يارسول الله ماهو ؟ قال : نصرتُ بالرعب ، وأعطيتُ مفاتيح الأرض ، وسميتُ أحمد ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم " (ابن حنبل، 1996 ج1، 98) ، وفي قول الحسن أن جبريل عليه السلام كان سفيراً من الله تعالى إلى رسوله ﷺ، فذلك لأنه صاحب الوحي، وهو الىسفير من الله تعالى إلى الرسول ﷺ، وإلى جميع الأنبياء، فهو المرصد لجميع الأخبار إلى الرسول ﷺ، ولا يجيء إليه أحد من الملائكة غيره ، انظر : (الهيتمي ، 2008، ج1، 402)، وقوله "**أنا ابن من بعث**

رحمة للعالمين" ، أي أن رسول الله ﷺ هو رحمة للأمة، بمعنى أنك يا محمد أُرسلتَ رحمة لخلقي من الأنس والجن ، انظر : (الطبري ، ج18، 551)، بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الحج ، 107) ، صلى الله على رسولنا محمد وعلى آله وسلم .

والمتبع لنص الإمام الحسن يجد أنه ركز على موضوع الفخر بنسبه الشريف وانتمائه لرسول الله عليه الصلاة والسلام حتى يبعث من خلال كلامه هذا رسالة إلى متلقي رسالته بصورة خاصة وإلى الحضور بصورة عامة، مفادها أنني من أهل بيت عاداته التسامح والعدالة والمساواة بين الناس، وأننا نصلح بين الناس ونهديهم إلى طريق الحق .

ثم ينتقل إلى بنية صغرى أخرى ، ليجيب عن سؤال قد سأله معاوية ، أثناء إلقائه الخطبة " **فقال يا حسن عليك بالرطب ، فانعته لنا ، قال : نعم يامعاوية ، الريح تلقحه ، والشمس تنفخه ، والقمر يلونه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده** ".

فنجد أن معاوية أراد أن يقطع الكلام عنه أثناء خطبته، وذلك حتى ينهي حديثاً بدأه بالفخر بنسبه لبيت النبوة الهاشمي، وذلك حتى لا تكون فتنة ويضج الناس من جديد على معاوية بموضوع الخلافة الإسلامية التي بايع كل سكان المدن الإسلامية الإمام الحسن بها إلا الشام التي كانت تحت حكم معاوية . انظر: (الدينوري، 1995، 58)

وبالعودة إلى إجابة الحسن نجد أنها تعكس ثقافته وعلمه الواسع ؛ إذ إن ثمرة النخيل تمر بمراحل متعددة أولها الطلع ، ثم البلح ، ثم البسر، ثم الرطب فالتمر، وأن البسر إذا بدأ يجف قليلاً مع بقاء كثير من الماء فيه ، وبدأت تتميز قشرته عن لبه فهو رطب، انظر: (ابن منظور، 2012، مادة بسر) ، وقوله تعالى مخاطباً السيدة مريم العذراء رضي الله عنها ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم ، 25).

وحديث " أنس بن مالك ﷺ ، قال : كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات ، حسا حسوات من ماء " (ابن حنبل ، 1996، ج3، 164). وقوله "**الريح تلقحه**"، فإنّ تلقيحه فيتم عن طريق الرياح التي تحمل معها حبوب اللقاح من الذكور إلى الأناث القريبة منها، وهذا مايسمى بالتلقيح الطبيعي، "أي تلقح السحاب فتدر ماء، وتلقح الشجر فتتفتح عن أوراقها وأكمامها " (ابن كثير، 2002، 263) ، بدليل قوله تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ (الحجر ،22) ، أما قوله "**والشمس تنفخه**" ،أي تنفخه بضوئها، وقوة حرارتها،وأشعّتها؛ لأنها عامل أساسي في إنضاج شجر النخيل، انظر: (القطان ، 2013، العدد 12622) ، وقوله "**القمر يلونه**"، أي أن القمر بلونه المنير، يعطي للنخيل منظراً جميلاً ، وصورة رائعة ، وأن ضوء الشمس أقوى من نور القمر، انظر:(الزمخشري، 2009،ج1، 512) ، بدليل قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (يونس ،5) ، وقوله "**الحر ينضجه**" ، بالنظر إلى أن درجة الحرارة عامل مؤثر في الرطب أو شجرة النخيل بصورة عامة، وذلك لأن انخفاض درجة الحرارة ويؤدي إلى وقف النمو لشجرة النخيل ، وارتفاع درجات الحرارة يؤدي إلى نضوج مبكر لشجرة النخيل، انظر: (القطان ، 2013، العدد12622) ، وقوله "**الليل يبرده**" ، لأن سكون الليل يكون معتدلا وجميلا، فيساعد في غرس فسائل النخيل ، فيكون ملائماً لها ، انظر: (نفسه ، العدد 12622).

والملاحظ في هذه الإجابات التي جاءت في جمل قصيرة مقتضبة تحمل دلالات عميقة؛ أنها تدل على عمق ثقافة الإمام الحسن ﷺ، وعلى سعة علمه المبني على وثائق وحقائق من كتاب الله عزوجل ومن سيرة جده المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومن كتب السير والتاريخ مما يدل على علمه الواسع واطلاعه الكبير في شتى العلوم والمعارف، وتميزه ببلاغة وفصاحة اكتسبها من بيت النبوة الهاشمي والذي ورثه لمن بعده من الأبناء والأحفاد .

وهنا نجد أنه عاد للبنية الكبرى الثانية في المرحلة الأولى منها وهي بنية التعريف والفخر بالنسب الشريف ثم رجع الإمام الحسن ﷺ ، إلى منطقه كما بدأ في كلامه ، فيقول " **أنا ابن المستجاب الدعوة ، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله ، أنا ابن من جعلت له الأرض طهوراً ومسجداً ، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**" .

فأما قوله عن رسول الله ﷺ إنه " **المستجاب الدعوة**" ، فيمثل له بقوة ماحدث يوم الأحزاب (معركة الخندق)، عندما دعاه ﷺ على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، بحديث " عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم" (البخاري ، 1993، 2730) فكانت النتيجة أن هزموا شر هزيمة، وقوله عن رسول الله ﷺ ، "**أنه كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى** "، فهذه إشارة لقوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم ، 9) ، أي أن سيدنا جبريل عليه السلام لما هبط على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، إلى الأرض كان بينهما قاب قوسين ، أي بقدرهما إذا مدا، انظر : (ابن كثير، 2002، 526) ، وقوله عن رسول الله عليه الصلاة والسلام "**الشفيع المطاع**" ، إشارة إلى حديث رسول الله ، "عن أبي نجيح السلمي ﷺ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ، عن صفته في التوراة ، قال : أنا إمام الصادقين والصديقين ، الشفيع المطاع، والسائل المجاب محمد ﷺ" (الترمذي ،1998، 130).

وقوله "**أنا ابن مكة ومنى**" ، أي أنني من أهل هذه الأماكن المقدسة ، وأن الناس اجتمعوا إليها، بفضل جدي رسول الله، فعرفوا مكانتها عند الله وأهميتها، وهي من أماكن الله

المخصصة لعبادته ، ومن شروط الحج أنهما أماكن واجب زيارتها ، ومكة فيها بيت الله الحرام، ومنى المكان الذي يرمي الحاج فيها الجمرات ، انظر: (المازندراني ، 2009 ج3، 305) ، ثم يقول : "**أنا ابن من خضعت له قريش رغماً**" ، بمعنى أن قريش خضعت لسيطرة رسول الله ﷺ ، وأوامره في فتح مكة ، لأنها كانت قبل الفتح قد جندت جنودها للحرب على رسول الله ودينه ، فجاء نصر الله وفتحه المبين ، فخضعت رغماً عنها تحت راية الإسلام ، وحكم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، انظر : (ابن هشام ، 2004، ج4 ، 222) وهذه إشارة لقوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (الفتح ، 1) ، وقوله : "**أنا ابن من سعدَ تابعه وشقي خاذله**" يعني: أن الذي يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام ، يسعد في الدنيا ، ويفوز في الأخرة وثوابه الجنة ، وأما من لم يتبع أوامره ويعصيه ، فهو خاذل لرسول الله ولدينه ، وهو شقي في الدنيا ، وخاسر بالأخرة ، وعقابه النار ، انظر: (ابن كثير ، 2002، 5) ، وقوله أن رسول الله عليه الصلاة والسلام "**جعلت له الأرض طهورا ومسجدا**" ، فيه إشارة لحديث رسول الله ، " عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال ، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة " (البخاري ، 1993، 427) ، وقوله " **أنا ابن من كانت اخبار السّماء إليه تترى** "يحمل الإشارة إلى كيفية وصول الأخبار إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام من السماء ، وذلك كان عن طريق السفير جبريل عليه السلام ، من الله إليه ﷻ. ويحمل إشارة أيضاً لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام"عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ، لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ، فما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة ، إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله " (البخاري ،1993،

6604). وقوله أنه ابن من "**أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**"، فهذه إشارة إلى أهل بيت النبي ﷺ، وكيف أنزلت فيهم الآية الكريمة ، انظر : (ابن كثير، 2002، 422) ، لقوله تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب ، 33)[*].

ومن ينعم النظر في هذه البنية النصية للإمام الحسن يجد أنه قد استمد كلامه من كتاب الله تعالى، وسنة جده الرسول ﷺ، فهذا دليلٌ على سعة علمه وثقافته الواسعة .

ثم يتحول بكلامه إلى بنية صغرى أخرى ، وذلك بجوابه عن سؤال آخر قد سأله معاوية إياه، وتمثلت تلك البنية " **فقال معاوية : أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؟ فقال :** رضي الله عنه **، ويلك يامعاوية ، إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعمل بطاعة الله ، ولعمري أنا لأعلام الهدى ، ومنار التقى ، ولكنك يامعاوية ممن أبار السنن ، وأحيا البدع ، وأتخذ عباد الله خولآ ، ودين الله لعباً ، فكان قد أخمل مأأنت فيه ، فعشت يسيراً ، وبقيت عليك تبعاته ، يامعاوية ، والله لقد خلق الله مدينتين ، إحداهما بالمشرق ،**

(*)أهل البيت هم (علي وفاطمة والحسن والحسين) وذلك ماورد في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (ابن الحجاج، 1996، 2424)، وأيضاً عندما نزلت أية المباهلة (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) "فدعا رسول الله عليه الصلاة والسلام – علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال : اللهم هؤلاء أهلي" (نفسه، 123) أما آل البيت فهم فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، وأعمام الرسول عليه الصلاة والسلام وهم الحمزة والعباس وذريتهما، وأبناء عم الرسول ﷺ كجعفر وعقيل وطالب أبناء أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وزوجات النبي عليه الصلاة والسلام، وبناته ﷺ وهنّ زينب، ورقية، وأم كلثوم، وذلك لقول أم سلمة رضي الله عنها قالت : نزلت أية التطهير في بيتي فقلت يارسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال : "إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي ﷺ " انظر: (ابن كثير،2002، 422).

والأخرى بالمغرب ، أسماهما جابلقاً وجابلساً ، مابعث الله إليهما أحداً غير جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" .

والمتبصّر هنا في هذه البنية النصية الصغرى يجد أنه قد قطع حديثه حتى يجيب عن السؤال الثاني الذي سأله إياه معاوية أثناء إلقائه خطبته؛ وذلك لأن معاوية أراد أن يغير مجرى الحديث الذي اتبعه الإمام الحسن في كلامه، وذلك حتى يغير نص الخطبة التي بدأ بها الإمام الحسن؛ لأن الحضور قد اندهشوا من كلامه بفخره بنسبه لرسول الله عليه الصلاة والسلام وهذا يدل على أن الحق مع الإمام الحسن وليس مع معاوية.

والملاحظ أن سؤال معاوية الذي تفتح به هذه البنية سؤال استفزازيّ، فالحسن يخطب بعد الصلح، وبعد اعتزال الخلافة عن طيب خاطر منه، وهو يقول له : " **أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة**" ؛ فيستحق إجابة الحسن : "**ويلك يا معاوية ...**" ، وهي إجابة تحمل تحذيراً من جهة وتذكيراً من جهة أخرى، فهو يحذره تحذيراً مبطناً من تبعات الخلافة، ويذكّره من جديد بنسبه مفتخراً : "**ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى** " وهذه إشارة إلى حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: عن سفينة ﷺ مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: " الخلافة ثلاثون سنة " (ابن الحجاج، 1996،ج12، 201)، ويبين ذلك ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) قائلاً:" إنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي" (ابن كثير، 2009،ج8، 17).

أما قوله " **ولكنك يامعاوية ممن أبار السنن، وأحيا البدع، واتخذ دين الله خولاً ،ودين الله لعباً، فكان قد أخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً ، وبقيت عليك تبعاته**" ، فجواب هذه البنية النصية الصغرى فيه إشارة إلى حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، " عن أبي ذر الغفاري

ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، ودين الله دغلاً " (البيهقي ، 1988،ج6 ، 507) ، أي أنهم إذا بلغوا أربعين رجلاً ، جعلوا الناس عبيداً لهم ، ومال الله ليس للمسلمين بل لهم ولحاشيتهم، ولعبوا في دين الله ورسوله كما يشاؤون ، انظر : (الحاكم ، 1998،ج4، 534) .

أما قوله بما يخص المدينتين اللتين ذكرهما في خطبته ، فهذه أيضاً إشارة لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام " عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ما أعجب خلق الرحمن وما بقي من قدرته فيما لم نر أعجب من ذلك ، وأعجب وذلك قول جبريل لسارة أتعجبين من أمر الله ، وذلك أن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، على كل مدينة منها عشرة الآف باب، بين كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على كل باب من أبواب تلك المدينتين عشرة آلاف في الحراسة، عليهم السلاح ومعهم الكراع ثم لاتنوبهم تلك الحراسة إلى يوم نفخ في الصور، اسم إحداهما جابرساً والأخرى جابلقاً، ومن ورائهما ثلاث أمم تنسك وتارس وتأويل، ومن ورائهم يأجوج ومأجوج ، وإن جبريل عليه السلام انطلق بي ليلة أسري بي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فدعوت يأجوج ومأجوج إلى دين الله عزوجل وعبادته ، فأنكروا ما جئتهم به، فهم في النار ثم انطلق بي إلى أهل المدينتين فدعوتهم إلى دين الله تعالى وعبادته فأجابوا وأنابوا فهم إخواننا في الدين، مَن أحسن منهم فهو مع المحسنين منكم ومن أساء منهم فهو مع المسيئين منكم ، فأهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد، من نسل مؤمنيهم الذين آمنوا مع هود، وأهل المدينة التي بالمغرب من بقايا ثمود من نسل مؤمنيهم الذين آمنوا مع صالح " (السيوطي ، 1975ج1 ،45) .

ثم يجيب عن السؤال الذي ختم بجوابه الإمام الحسن ﷺ خطبته ، بل لعلّه أراد بالإشارة لعدد السماوات وعدد الأرضين وكذلك الجن والأنس أن يبين مكانة الرقم (7) أو دلالة عددية وإلا فلم يقول جواباً عنه لأخبرنا عن ليلة القدر؟ لقوله " **نعم ، عن مثل هذا فاسأل ، إن الله خلق السماوات سبعاً ، والأرضين سبعاً ، والجن من سبع ، والإنس من سبع ، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين** " (163)، فأما مايخص السماوات فالله عزوجل خلقهن سبعاً ، أي أنهن خلقن فوق بعض ، أي طبقات سبع ،انظر: (الطبري،1994 ، 562) بدليل قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك ،3) وبما يخص الأرض فقوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق ،12) ، بمعنى أن الله تعالى خلق الأرض مثل السماوات أي نفس العدد ، ليخبرعن قدرته التامة وسلطانه العظيم ، حتى يكون ذلك باعثاً على تعظيم ما شرعه الدين القويم ، انظر: (ابن كثير ، 2002،ج8 ،156) ، وما يخص الجن فهم سبعة أنواع ذكرت في القرآن الكريم ومنها ما ذكر بلفظة الوسواس الخناس ، وعفريت من الجن ، انظر: (ابن الجوزي ، 2001، 231) ، كقوله تعالى ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ (الناس ،4) ، وبما يخص الإنس فقد خلقهم الله عزوجل بسبعة أطوار ، أي على سبع مراحل ، وهذا مايدل على كمال قدرة الله تعالى ، واستحقاقه وحده للعبادة عزوجل ، انظر : (الشنقيطي ،1995، 322) ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون ، 12 ،13، 14) ، وأما ليلة القدر "فروي عن النبي – ﷺ – في ليلة القدر أنها ليلة

إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وآخر ليلة في رمضان " (ابن الحجاج ، 1996،ج4، 2722)،

ومن ثم، فإن المتتبع لهذا النص يجد أن الحسن بن علي ـــــ رضي الله عنهما ـــــ لم يتحدث بشيء إلا وكان مذكوراً في كتاب الله عزوجل، أو تحدث به جده النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام، فهذه هي الحقائق والوثائق التاريخية التي وجدناها في كتب التاريخ والسير عما تكلم به الإمام الحسن في خطبته هذه وغيرها من الخطب . وقد أوردها في سياق خطبة ألقاها بمناسبة الصلح مع معاوية مدفوعاً بالإصرار على إجابة معاوية عن أسئلة كان يقطع بها كلامه عن حسبه ونسبه ، في حين ظل يّصر حتى اللحظة الأخيرة على الفخر بذلك النسب ، تأكيداً لفكرة لعلّ مفادها أن زهده في الخلافة لم يكن عن ضعف أو إحساس بقلة الشأن ، بل إنه أعلن إشفاقه على معاوية مما هو مقبل عليه ، وقد أبار السنن وأحيا البدع.... .

التعالق والانسجام في خطبة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما: (الوحدة النصية العامة)

يتفق أبو زنيد، مع من يرى أن النص يكون أحياناً واضحاً سهلاً لا يحتاج جهداً للنظر فيه وفتح مغالقه، إلا أنه يكون غنياً بأبعاد التلقي التي تخرج المقول من مجرد كونه نصاً ملفوظاً أو مكتوباً لتجعل منه حلقة ربط واتصال ضمن الحيز النفسي والاجتماعي وعلاقات الجدل بين النص والمتلقي . (أبوزنيد، 2009، 80)

" وإن الكيفية التي تستحضر من خلالها معلومات عن نص ما، تابعة لأحوال إدراكية وتأثيرية خاصة بمستخدم اللغة النصية، وموضوع النص، وسياقيه: العام والخاص، والمعايير التي تحدد مخططه الهيكلي والمضموني والدلالي ؛ إذ إن البنية النصية المخزنة في الذاكرة

ليست مطابقة للبنية النصية المجردة، مما يجعل من بحث هذه الأحوال أمراً ضرورياً مُلحاً ... ويأتي هذا ضمن جملة من الإجراءات التي تراقب النص وتحدد عمليّة إنتاجه وتوزيعه وتبيّن بالموازاة مع تركيبه الداخليّة وبنيته العضويّة ـــــ وظيفته وحقول مساراته وتحوّلاته من حيث هو خطاب منتج يمكن من الكشف عن الكنوز الدلاليّة والرمزيّة التي يختزنها في ثناياه"(نفسه، 81).

وهذا ما سيتم على النحو التالي:

1- **القائل :**

"إن لقائل النص أكبر الأثر في موضوع النص ووظيفته وبنائه ؛ ولقد عده أرسطو الجزء الأول من أجزاء الكلام ، عندما عد الكلام نفسه مركباً من ثلاثة : من القائل ، ومن المقول فيه ، ومن الذي إليه القول ، كما قيد به مجال التلقي أحياناً ، فمثلاً استحسنت الإطالة من الخطباء الذين لهم مكانة الرضى والقبول لدى المستمعين كالرؤساء والأئمة ، ومن يقتدى بهم ، وتقترن بلاغة الخطيب أحياناً بالبنية الجسدية أو بصفات أخرى كروعة الأسلوب ، والثقافة الواسعة ، والصوت الجهوري ، وقد يكون صاحب النص ، هو الذي يتحكم بنصه وبفهمه ، وبدونه لايمكن أن يفهم نصه موضوعياً ، إذاً لابد من إدراك هذا الأمر ، الذي يرتبط به والذي يمده بمعناه ، ويعينه على خلق نصي خاص يستمده من الذات الجماعية والفردية المنتجة للنص ، ولحظة إنتاجه النفسية " (أبو زنيد ، 2009، 81، 82) .

فنحن الآن أمام شخصية فذة، تميزت بأسلوبها الخطابي وبلغتها السليمة ، وبالحنكة السياسية، ألا وهي شخصية الإمام الحسن ﷺ ، فكان أثر هذه الخطبة في نفوسنا كبيراً بحكم أن قائلها هو الإمام الحسن نفسه؛ إذ إن لأن أغلب الحاضرين كانوا ممن يريدون ألاّ تتم

عملية الصلح ، لكنه كان يريد إنهاء الفتن ودرءها، وعدم اقتتال الطرفين ، فتم الصلح وتنازل عن خلافته، وسمي هذا العام بعام الجماعة، لأن الناس اجتمعوا على دين الله ولم يتفرقوا، وكان تصديق لما خبّر به رسول الله ﷺ، عندما إشار إلى الإمام الحسن ودعا له بأن يصلح حال الأمة على يده ، بالإضافة إلى أنه ﷺ كان زاهداً، ترك الملك والسلطان رغبة فيما عند الله عزوجل، وحقناً لدماء المسلمين. انظر: (ابن الأثير ،406،1997، 407) ، فعن رسول الله _عليه الصلاة والسلام _قال : " إن ابني هذا سيد ، ولعل الله يصلح به فئتين من المسلمين " (البخاري ، 1993، 3986)

2- **الموضوع :**

يشكل موضوع النص القضية التي تحظى بالاهتمام المباشر فيه ؛ ولكن تحديد هذه القضية يختلف من نص إلى آخر بحسب طبيعة الخطاب وطريقة تداوله ، فالخطاب المقروء يختلف عن الخطاب المسموع ، وهما يختلفان عن الخطاب المرئي المسموع ؛ ومع هذا فإن مفهوم (الموضوع) ـــــ رغم صعوبة تحديده ـــــ يمكن أن يمثل معياراً طبيعياً للتمييز بين خطاب مترابط ، لكنه غير متناسق ، على لسان متكلمين من ذوي التفكير المضطرب، والخطاب المتناسق الذي يأتي على لسان متكلمين عاديين (براون ويول, 1997, 90)؛ إذ يمثل موضوع النص أيديولوجيته التي تضبط مكوناته, وتفرض علاقات تناسق بين أجزائه تجعله كلا موحدا.

وعند النظر في موضوع النص المدروس (خطبة الإمام الحسن) نجد أن موضوع الخطبة الرئيسي كان حول الصلح مع معاوية، لكن الإمام الحسن فاجأ المتلقين بالتحول عن الحديث في الصلح وظروفه، وأسبابه، إلى الفخر بنسبه وبانتمائه لرسول الله عليه الصلاة

والسلام، مما أدى لاندهاش المخاطَب (المتلقي) بكلامه ، واقتضى طرح بعض الأسئلة عليه أثناء خطبته، وقد لاحظتُ أثناء الوقوف على بنَى النص أنّ الأسئلة التي كانت تقطع عليه خطبته، لم تكن لتثنيه عن عزمه على استثمارها في الفخر بنسبه، وانتمائه للمصطفى ﷺ، ولعلّه بذلك قد أكد أنّ تلك الصفات كانت تسوغ سعيه للصّلح بعد تنازله عن الخلافة ؛ إذ الحريّ بصاحب ذلك النسب وتلك المنزلة أن يترفع عن أمور الّدنيا ، وينسحب انسحاب حكمة ورجولة، ويحقن بذلك دماء المسلمين .وهذا ينسجم مع ما جاء في الخاتمة التي أوردها اليعقوبي للخطبة، ويحقق لها التكامل والانسجام بَين اجزائها كلها.

3 – **جو النص :**

يقول الجاحظ واصفاً الكلام " ولعمري إن الناس إلى الكلام لأسرع ، لأن في أصل التركيب أن الحاجة إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل والسكوت ، وكيف يكون الصمت أنفع، والإيثار له أفضل ، ونفعه لايكاد _ يجاوز رأس صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص " (الجاحظ ، 1998،ج1 ، 150).

وقول الجاحظ هذا يكشف لنا عن أبعاد السلطة والحكم التي يحققها الكلام، فكل سلطة تقوم على أساسين نفسي وعقلي أيديولوجي ، فكل هذا جاء من تجارب نفسية ودوافع ومواجهات، بل من خبرات ظاهرة أو باطنة من خلال كلامه ، وبعد مجيء خطاب الإمام الحسن رضي الله عنه الذي كان متوقعاً منه أن يطرح بلهجة سياسية ،عن موضوع الخلافة والصلح بين الطرفين ، لكنه غير فحوى الخطاب المتوقع حتى يرضي المتلقين من المتخاصمين بأنه لا يريد الحكم والسلطة حقناً لدماء المسلمين ، ودرءاً للفتن، انظر (الذهبي ، 1996، 98).

4- متلقو النص :

"إن الخطابة قبل الإسلام كانت تستعمل لغرض إصلاح ذات البين بين المتنافرين من القبائل، وإطفاء نار الفتن لعدم الاقتتال في الحروب ، وتستخدم للعهود والمواثيق بين العرب مما أدى إلى حاجة الناس إلى الخطباء ، فقد كان سابقاً زعيم القبيلة وقائدها هو من يكون خطيبها ، وذلك لأن الخطابة صفة تكون من صفاته ، حتى تأتي الناس إليه وتجتمع كل النفوس المتنافرة للتحاكم عنده ، فجذور الخطابة متعلقة بالسلطة والحكم ، وصارت تمتد مع كل زمان ومكان". (نصار, , 41,2002) وفي الوقت نفسه نجد أن صاحب النص (الإمام الحسن) هو خطيبٌ بليغٌ صاحب حكم وخليفة للمسلمين ، فهذا يكون مساعداً رئيسياً في نجاح خطبته والتحكم بها كيف يشاء ، فنجد أن النص قد طلب منه، بعد عملية الصلح التي تمت بين الطرفين ، وكان دور الحضور مرتكزاً أساسياً في إلقاء النص فكان معظمهم من الصحابة الأوائل والأنصار الذين ساندوا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الشدائد ، وذلك أعطى الثقة الكاملة للخطيب، فبدا نصّه متماسك الأجزاء، منسجماً انسجاماً ملحوظاً؛ مما أكد أهمية دراسة متلقّي الخطاب ومعرفة أحوالهم؛ وذلك لما في العلاقات الموجودة بين المرسل والمتلقي من أثر في تحديد لغة الخطاب ، واسلوبه وحتى مضمونه ؛ فنجد الناس (المتلقين للخطاب) لا يعتمدون في فهم النص على مجرد معرفتهم بالمعلومات التي تقدم لهم أثناء إلقاء النص ، ولكن يعتمدون على المخزون الموجود في ذاكرتهم من معلومات ومعرفة بالمرسل أي صاحب النص، مما يؤدي لالتقاء بين المعرفتين الأولى التي يقدمها النص من خلال إلقائه على المستمعين له ، والمعرفة الثانية معرفتهم التي جاءت من مخزونهم في الذاكرة.

5- المكان:

إن لمكان النص الأثر الكبير المبدع في رسم معالم إيحائه الفكري، والاجتماعي، والعاطفي عند مؤلف النص والمتلقي له على حد سواء ، ولا ننكر أهمية أثر المكان في ترسيخ حدود أنماط الحياة وعاداتها وتقاليدها لدى المجتمع الذي يكون فيه مكان النص؛ لأنه يبعث التجربة الثقافية ويؤطر علاقته بشكل النص ومضمونه ، وذلك لما للبيئة الطبيعية والثقافية من دلالة على تطور الذهن الاجتماعي والفكري والفني ؛ بل إن في فهم هذا الأطار يمكن فهم معيار المكان ، وذلك لأن مقدمات النصوص والعناوين لها ، هي العتبة الأولى في شكل البنية النصية ، لكن يكون عاملا المكان والزمان هما أساس العتبة الأولى للنص وفي تشكيل بنيته ، بل هما الضابط الخارجي لتكوين معالمه ، فالمكان النصي هو تعبير فضفاض قد يكون أحياناً متسعاً لأقصى البلاد وأطرافه ، وقد يكون ضيقاً صغيراً في أحيان أخرى . انظر: (أبوزنيد، 2009 ، 92)

فمكان إلقاء النص كان قد اتسع وشمل مسجد الكوفة الذي هو المكان الثاني للخلافة الراشدة، عندما نقله الخلافة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من المدينة المنورة إلى الكوفة ، بل ويضيق عند منبر الخليفة في المسجد ، فأما إذا أخذنا باتساع المكان نجد له ثلاثة وجوه : ديني وسياسي واجتماعي ، والصلة بين الوجوه الثلاثة قوية والارتباط ينهما وثيق ، فالكوفة هي من معالم الإسلام ومن مراكزه العلمية والدينية ، بل إنّ لها أثراً سياسياً واجتماعياً كبيراً في نفوس الناس؛ نظرا لانتقال الخلافة إليها، وانتقال أهل بيت النبي إليها ومعظم الصحابة، مما يؤدي ذلك إلى أن أثر المكان في النص أصبح لايقتصر على مواقف يحملها الموروث الثقافي فحسب ولكن له دلالات عدة ، فنجد أن تقلص مكان النص من الكوفة إلى

المسجد إلى المنبر لن يفقد من وجهه في حالته الأولى أي شيء ، فالكوفة هي مدينة الخلافة الراشدة الثانية، وفيها مراكز العلم الكثيرة ، فهذا يؤدي إلى إنتاج الواقع الاجتماعي والسياسي معاً ، وإن صعود المنبر للإمام الحسن ﷺ عند إلقائه النص وغيره من النصوص ، يوطد الطقوس المتبعة لمن سبقه، ويكرس أبعاد النص التي تتعلق بالحكم والصلح . نظر : (الدنيوري، 1995، 61)

ومن جانب آخر فإن صعود الإمام الحسن ﷺ على المنبر حسم أموراً كثيرة ، منها ما يخطر ببال المتلقين للنص من دلالات في النص قد تزيد أو تنقص عن دلالة ألفاظ النص، فنتج ذلك إشارات للوجه ولليد المصاحبة لألفاظ النص ، وبلاغة اللسان ترتبط بطريقة إلقاء النص والمظهر الخارجي وطبيعة المكان الذي من خلاله ستتم عملية إرسال النص ، ولوكان استماع الأذن للنص يغني عن مقابلة العين له ، لكان مجزئاً عنه ولما تكلف قائله في إلقائه ، ولاتكلف صاحبه بإقباله عليه والإصغاء لنصه ، فهذا يؤدي إلى أن للمنبر وظيفتين : أيديولوجية _ منهجية وتقنية ، وبهذا يكون دور المكان متناسقاً مع النص ومنسجماً مع آليات خطابه والعناصر اللغوية له ، فالمكان مع النص كلاهما ديني ، فيحيل على الآخر وكلاهما سياسي يحيل على الآخر أيضاً، والمكان يحدد لنا تشكيلات النص ويساهم في دعم آلياته . انظر : (أبو زنيد ،93 ،94) و (عبده ، 1998، 34).

6- الزمان :

يرجع البحث في تاريخ الصلح الذي تم بين الطّرفان إلى الخامس والعشرين من شهر جمادي الأولى لعام 40من الهجرة النبوية، واتفق على مبادئ الصلح وتوقيعه في المدينة التي التقى فيها الطرفان وهي مدينة مسكن بالأنبار في العراق ، وكان هذا أول نص يلقيه الإمام

الحسن ﷺ على منبر الخلافة في مسجد الكوفة بعد والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– ، انظر: (ابن الأثير ،1997، 402، 405).

وللتاريخ هذا دلالات كبيرة في نفوس المتلقين الذي كانوا ينتظرون الخطاب الموجه إليهم من قبل الإمام الحسن ﷺ وهو شخص من أهل بيت النبي ﷺ، ومن الذي يريد لهم حقن الدم ودرء الفتن ، فالجميع كان متشوقاً لسماع الخطاب الذي سيلقى على مسامعهم ، وبالوقت نفسه نرى أن فهم المتلقين للخطاب يختلف بحسب كل جزء منهم ، مع العلم بأن الخطاب واحد؛ مما يخلق آفاقاً مختلفة لدى متلقي النص . انظر: (ابن عساكر، 1995، 197)

7- استراتيجيات إلقاء النص :

" لقد أدرك العرب أن المقصود بخطاب المتكلمين لايقتصر على ألفاظ النص ، وإنما يتجاوزه إلى مشاهدة أحوال المتكلمين والنظر إلى وجوههم ، فيكاد يخرج تفرس الوجوه والنظر إليها ما في النفوس من معان وأغراض ، ولقد تحدث كثير من العلماء عن ذلك ، وعلموا أن المشاهدة تؤمي إليك بما يدلك على قصود المتكلمين ما لاتؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات ، ورب أشارة أبلغ من عبارة ، ورب حركة يؤديها المتكلم تعطيك ما لايعطيك إياه النصوص، وعلقوا بعض أحكامهم على ذلك " (أبو زنيد ، 2009 ، 96)

" فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب اتباع مراده ، والألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما يستدل بها على مراد المتكلم ، فإن ظهر مراده ووضح بأي طريق كان ، عمل بمقتضاه سواء كان بإشارة أو كتابة أو إيماء أو دلالة عقلية أو قرينة حالية ، أو عادة له مطردة لا يخل بها " (ابن القيم الجوزية ، 1985، 240)

وعلى هذا الأساس يترسخ لنا أن النظام اللساني التركيبي غير قادر على تشكيل النص بالمفهوم الحديث ، إلا إذا اقترنت به جميع العلامات الدالة المنتظمة في النظام اللغوي للمجتمع، فلذلك نجد أنهم اعتنوا بطريقة إلقاء النص وتلقيه عناية كبيرة ، فهذا لايعني أن الخطاب الشفوي يختلف عن المكتوب بتقسيم فواصله ، وجرس كلماته ورنينها فحسب ، ولكنه يتعدى إلى الممارسة التأليفية والأدائية ، فنرى أن الشفاهية تعني وحدة العُرف والإطار المرجعي اللغوي وغير اللغوي بين مرسل النص ومتلقيه ، إذ يجمعهما العصر الواحد والمكان الواحد ، وفي الكتابة في قراءة نص معين ، حتى إذا كان قديماً فإن هذا العُرف يتغير ما بين الكاتب والقارئ ، قد يصل هذا التغير إلى حد عدم التلاقي ، فلا شك في أن النص الشفوي الموجود بين أيدينا بوصفه مكتوباً فإنه يفتقد لمعرفة بعض الوقفات والتغيرات الصوتية والإسراع ، والإبطاء والتنغيم والإشارات السيميائية الموجودة داخله ، حتى التغيرات الجسمانية فهذا يفقده الكثير من دلالاته . انظر: (أبو زنيد ، 2009، 97)

8- إحالات النص إلى خارجه:

إن هذا النص ينتظم في عدد من العناصر التي تقيم شبكة من العلاقات الداخلية ، وتنظم هذه الشبكة علاقات انسجام وتماسك مستمدة من النص ومحيطه المباشر وغير المباشر ، ولإثبات الوحدة النصية العامة ينبغي ألا تهمل أي من هذه العلاقات ، والعلاقة التي نتحدث عنها هي الإحالة إلى خارج النص ، وهي تتعلق بما تحيل إليه العناصر المعجمية الواردة في النص ، إذ تحيل هذه العناصر إلى معارف مغيبة من النص يدركها كل من القائل والمتلقي ، فيصبح عندهما وسيط مشترك ، يسيران عليه ، ويتواصلان وفقاً لما يحيله هذا الوسيط إلى

كل منهما وعند النظر إلى النص نجد أنه يحيل إلى أشياء لايمكن لمن لايعرفها ولا يعرف صاحبها أن يجد في النص انسجاماً وقبولاً . انظر: (أبوزنيد،2009، 98)

ومن هذه الأشياء :(البشير النذير، المصطفى بالرسالة ، شرفت به الأمة، رحمة للعالمين، المستجاب الدعوة ، الشفيع المطاع) : هذه الأشياء كلها أسماء أو صفات تخص الرسول محمد ﷺ. (أعلام الهدى ، منار التقى) : إشارة إلى أهل بيت النبي الهاشمي ﷺ.

(السنن): فهذه إشارة إلى سنن النبي محمد ﷺ . (البدع) : وهي الأمور المخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. (جابلقاً وجابلساً) : هما مدينتان الأولى في المشرق وهم بقايا قوم عاد من نسل مؤمنيهم، والثانية في المغرب وهم بقايا قوم ثمود من نسل مؤمنيهم .(ليلة القدر): هي التي أنزل فيها القرآن الكريم ، وهي خير من ألف شهر .

عوامل الاتساق في خطبة الإمام الحسن رضي الله عنه :

1ــ **الإحالة** : " وهي أداة تشيع في النصوص؛ فتسهم في الربط بين الجمل والعبارات، مؤدية دورًا مهمًّا في تشكيل وحدة النص وانتظام عناصره، وهي نوعان :

إحالة مقامية أو خارجية سبقت الإشارة إلى العناصر التي مثّلتها في خطبة الحسن، وإحالة مقالية أو داخلية تنقسم إلى:

أ- **الإحالة الضميرية:** " إن محاولة تحديد مايحيل إليه النص يجعلنا نستحضر أن كل علامة لسانية تمثل معنى وإحالة في نفس الآن ، وبالتالي فالدلالة ناتجة عن حدوث تلازم بين المعنى والإحالة ، وبالتالي فإن النص يحيل على مرجعيات لفظية صريحة وأخرى مستترة

يفسرها النمط الصوتي الصرفي ضمن إطار النظم النصي العام " (أبوزنيد ، 2009 ، 208)

أما بالنسبة إلى الضمائر التي تنوعت في نص الإمام الحسن في على الشكل التالي :

(أنا) و(ياء)المتكلم (هذه ضمائر تخص الإمام الحسن في الخطبة) كقوله " **من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني**"، وقوله " **أنا الحسن ابن رسول الله** "

(هاء الغائب) (هذا الضمير جاء في الخطبة للرسول عليه الصلاة والسلام) كقوله " **أنا ابن من صلت عليه الملائكة**" ،" **شرفت به الأمة**" ،" **من الله إليه**" ، " **من كان من ربّه** " ، " **من خضعت له** " ، " **من سعد تابعه وشقي خاذله** " ، " **أخبار السماء إليه تترى**" ... وأيضاً جاء هذا الضمير في الخطبة في موضوع الرطب " **تلقحه، تنفخه، يلوّنه، ينضجه، يبرده**" .

والضمائر (أنت، كاف الخطاب ، تاء المخاطب) وهذه الضمائر جاءت في الخطب مخاطبة لمعاوية كقوله " **ويلك، ولكنّك ، ما أنت** "

والتركيز على هذه الضمائر مرتبط بكون الخطبة التي يلقيها الحسن مسوّغاً فكرته عن الصلح بينه وبن معاوية الذي قطع خطبته بأسئلة يوجهها له؛ فصار الردّ من الحسن كأنه موجه لمعاوية وحده، فكثر ضمير الخطاب، يضاف إلى ذلك أن الحسن من خطابه على الفخر بالنسب الهاشمي، وبأنه من سلالة بيت النبوة، فتوسع استخدام ضمير الغائب في الإحالة إلى النبي ﷺ.

أما الضمائر التي تخص الأسئلة التي سألها معاوية للإمام الحسن فكانت تحيل لما يناسب مضامين الإجابات التي اختارها الحسن ردّا على أسئلة معاوية، ومنها: الهاء في : تلقحه،

وتنفخه، ويلوّنه... وتحيل للرطب، وكذلك مثلاً الهاء في إحداهما، وأسماها، وإليها، وتحيل إلى المدينتين المذكورتين في النص.

ويمكن القول " إن أهمية الإحالة تنبع من كونها تحقق التماسك الدلالي للنص ، من خلال شيوع صيغها في النص بالقدر الذي يجعل منه وحدة متسقة منسجمة ؛ كما أنها تعد معياراً هاماً في بحث القواعد التي يجب أن تفي بقيود ما يسمى بالنصية التي حدد بوجراند معايير تحققها " (أبو زنيد، 2009، 107)

الإحالة الإشارية :

الإشارة : " معنى من المعاني اللغوية غير القائمة بذاتها بدليل قولك : أشار المتكلم إلى كذا؛ ولها أركان ، إذا توفرت حصلت الإشارة ، وهي :

المشير= المتكلم .

المشار إليه= الشيء في الخارج (وقد يبين مدلولاً عليه باسمه) .

المشار له بالمشار إليه = المخاطب .

المشار به= عبارة الإشارة (اللفظ الذي تتحقق به).

عمل الإشارة= الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة "

(الشاوش ، 2001، 1062، 1063)

" ولأسماء الإشارة دور بارز في ربط أركان القول والجمل بعضها ببعض مما يجعلها عناصر هامة من عناصر اتساق النص وانسجامه ؛ إذ يأتي المشار إليه في كلام سابق قبل

التلفظ باسم الإشارة فتكون الإشارة إلى شيء موجود أو حاصل بالذهن قبل التلفظ بالمشار إليه" (أبو زنيد ،2009، 119) .

ونوع الإحالة التي قام بها اسم الإشارة (هذا) لهذا النص فقد جاءت بشيء سابق عليه ، وصار مستدخلا لدى سامعه ، فتمثلت هذه الإحالة القبلية في النص بحسب المدى الذي يفصل بين العنصر الإحالي ومفسره ، بشكل واحد هو الإحالة المقالية ، ذات المدى البعيد والتي جرت بين جمل متصلة ، ومتجاوزة لحدودها التركيبية التي تقوم بين الجمل . انظر: (نفسه، 120).

ومثل ذلك بقوله (قال نعم ، عن مثل هذا فاسأل) فنجد أن أركان الإشارة تحققت في هذا النص وكما يلي :

المشير : الحسن .

المشار إليه : (فقال معاوية : با أبا محمد ، أخبرنا عن ليلة القدر ؟) .

المشار له : المخاطب وهو مباشر (معاوية) وغير المباشر (الناس)

المشار به : هذا .

عمل الإشارة : أحالت إلى المشار إليه وأكدت المعنى المراد في العبارة السابقة

الاستبدال : " هو عملية تتم داخل النص ، يتم فيها تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وهوعلاقة اتساق تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أوعبارات ، وتخضع هذه العلاقة لقواعد دلالية ومعنوية تحكمها ؛ إذ إن وجود العنصرالمستبدل البديل رهين بموقعه في التركيب الداخلي للخطاب ، ويقابله مع مايسبقه وما يليه من عناصر معجمية أو تركيبية تستدعي عناصر أخرى من خارج الخطاب في الذاكرة ." (خطابي ، 2006، 19)

" يأتي دور الاستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه ، وهي علاقة قبيلة بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص يجمعهما السياق التركيبي نفسه ، إما باتحاد الوظيفة أو اتحاد الموقع أو اتحاد الموقع والوظيفة معاً ؛ إذ يحتل العنصر المستبدل موقع المستبدل منه ويكتسب بعض ملامحه وسماته ولا يأخذها كلها لأنه ليس إياه " (نفسه ، 20)

والغاية من الاستبدال هي إما الإيجاز والاختصار معه ، أو الاتساع والتجوز أو التفصيل زيادة في البيان ، فهو يقسم إلى ثلاثة أقسام :

الاستبدال الاسمي : وهو مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم مؤدية وظيفته التركيبية .

الاستبدال الفعلي : وهو مجموعة المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤدية وظيفته التركيبية .

الاستبدال القولي : وهو مجموعة المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفته التركيبية . انظر : (نفسه ، 20)

كقوله (أنا ابن من صلت عليه الملائكة) فيمكن استبدالها بـــ (أنا ابن من تصلي عليه الملائكة) فهنا بإمكاننا استبدال الفعل (تصلي) بالفعل الماضي (صلّى) لكن أراد قائل النص باستخدامه الفعل الماضي أن يؤكد للمتلقين أنه من زمن بعيد صلت عليه الملائكة ، وأيضاً حققت للحسن غايته من كلامه هذا ، ولو أننا جعلنا الفعل المضارع (يصلي) بدلآ من (صلى) لما تحققت غايته في النص لأن المضارع يدل على الحاضر أو المستقبل .

وكقوله (أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين) فلو استبدلنا بالفعل الماضي المبني للمجهول (بُعث) الفعل المضارع (يبعثُ) لما تحققت غاية الحسن في النص ، لكون الفعل الماضي المبني للمجهول (بُعث) حقق غايته في النص، وكقوله (إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله ﷺ، فنجد أنه لو استبدل بالفعل الماضي (سار) الفعل المضارع (يسير) لما تحقق الاتساق في النص ؛ إذ لعلّه أراد باستخدام الماضي أن يحقق صفة الخليفة لمن خلفوا النبي عليه الصلاة والسلام بعده من الخلفاء الراشدين وحسب، قبل أن يحدث ما حدث من معاوية وجماعته.

وكذلك في قوله (أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله) فهنا نجد أنه حتى لو استبدلنا بالأفعال الماضية أفعالاً مضارعة فإنها لن تحقق غايتها الاتساقية في النص ، لأن الإحالات الاتساقية التي استخدمها الحسن في النص حققت غايته ومطلبه ، وحققت الدلالة في نصه وخصوصاً باستخدامه الأفعال الماضية . التي دلّت على تأكيد مضامينها لوقوعها في الماضي.

الحذف :" هو علاقة اتساقية ، ترد في النص على المستويين المعجمي والنحوي ، يهتدي فيها المتلقي إلى عناصر غير ظاهرة ويقدرها اعتماداً على قرائن مقالية ومقامية، وهذا التقدير هوالذي يجلي العبارة ويوضح المعنى المقصود للمكون اللغوي " (أبوزنيد ،2009، 126)

"والحذف إحدى الظواهر التي يميل الناطقون إلى اتباعها في الكلام ، فيعتمدون قرائن تغني عن المحذوفات التي قد تطال المقال ويغني عنها السياق ، فيعتري الحذف مكونات النص من جملة ومفرد وحرف وحركة ، ويبقى لذلك دليل يدل عليه ، فاللجوء إلى الحذف ينبع من دواع جمالية وبلاغية إبلاغية تزيد النص رصانة ، وتؤدي به إلى التماسك وتفعيل المشاركة بين القائل والمتلقي في إنتاج المعنى وتشكيله ، والإفادة من التراكم المعرفي الماثل لدى كل

منهما ، وبذلك يكون الحذف هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة " . (نفسه ، 126، 127)

وفي ضوء الاطلاع على نص (الحسن) نجد أنه استخدم الحذف فيه لمرات عديدة وكان قد بدأ بذكر اسمه في أول النص بقوله (فأنا الحسن ابن رسول الله) لكنه استخدم الحذف فحذف اسمه وبعد ذلك تابع كلامه في النص فقال : (أنا ابن البشير النذير) فتقدير المحذوف هو (أنا الحسن ابن البشير النذير) (أنا الحسن ابن المصطفى بالرسالة) (أنا الحسن ابن من صلت عليه الملائكة) ..... (أنا الحسن ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) ، والصلة بين المحذوف والقرينة الدالة عليه هي الاشتراك في المعنى والحكم , أما بالنسبة لصلة الحذف بالمرجعية فهو السياق الداخلي . وقوله (إن الله خلق السماوات سبعاً) لكنه في المقاطع النصية التي تلت هذه الجملة قد استخدم الحذف للمرة الثانية وحذف الفعل (خلق) من الجمل التالية (والأرضين سبعاً ، والجن من سبع ، والإنس من سبع) فتقدير المحذوف هنا (وخلق الأرضين سبعاً ، وخلق الجن من سبع ، وخلق الأنس من سبع) أما الصلة بين المحذوف والقرينة الدالة عليه هي الاشتراك في المعنى والحكم , وصلة الحذف بالمرجعية هي السياق الداخلي .

إنّ استخدام الحسن الحذف في نصه هذا، نابعٌ من جمال النص وبلاغة لسان صاحبه التي زادت من قوة النص ورصانته، فأدت به إلى التماسك وحققت المشاركة بينه (قائل النص) والمتلقين؛ لاشتراكهم في إنتاج المعنى وتشكيله .

العطف : "هو فن دقيق المسلك ، وسرّ من أسرار البلاغة ، شغل القدماء والمحدثين حتى بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة ، ولا يكون العطف في الكلام حتى يكون

المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه مجموعاً برابط يجعل من ضمهما أمراً ممكناً فالعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منهما شيئاً متماسكاً ، يربط بين أجزائه أدوات شكلية – حروف العطف – وعلاقات دلالية ناتجة من المعنى والمضمون ، فتمتد هذه العلاقات من جزء إلى آخر حتى يكون النص كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني وللعطف أهمية كبرى في وصل المعاني بعضها ببعض ، وربط أجزاء الكلام ، وتحقيق الفائدة منه ، ولولاه لاحتاج المتكلم إلى ذكر أشياء يتعذر معها ائتلاف أجزاء القول ومعاملته كلآ واحداً، كما أن الاستغناء عن العطف يؤدي إلى الاستغناء عن كثير من الظواهر اللغوية الأخرى مثل الحذف والاختصار ، وبالتالي لا يتأتى الإيجاز الذي يعد ركناً أساسياً من أركان البلاغة، والاستغناء عنه يزري بالكفاية اللغوية " (أبو زنيد، 2009, 131, 132) .

لقد وظف الحسن في نصه حرف العطف (الواو) لأن فائدته هي الجمع بين معنيين أو شيئين وأكثر، كقوله (فقد عرفني ومن لم يعرفني) فعطف هنا يعرفني على عرفني ، وكقوله (الريح تلقحه والشمس تنفخه والقمر يلونه والحرينضجه والليل يبرده) فعطف الشمس على الريح، وعطف القمر على الشمس ، وعطف الليل على الحر، وكقوله (أنا ابن مكة ومنى) فعطف منى على مكة ، وقوله (من سعد تابعه وشقي خاذله) فعطف شقي خاذله على سعد تابعه ، وقوله (أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) فعطف طهرهم تطهيراً على أذهب عنهم الرجس، وقوله (من سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله) فعطف طاعةالله على سيرة رسول الله ، وعطف منار التقى على أعلام الهدى ، وعطف أحيا البدع على أبار السنن، وعطف دين الله لعباً على عباد الله خولآ ، وغير ذلك من الجمل التي استخدم فيها حرف العطف الواو ، فنجد أنه باستخدامه لحرف العطف الواو حقق تماسكاً في نصه عن

طريق جمعه لمحددات كل حالة من حالات التعامل وحقلها الدلالي ، ومن ثم أنه ركز على بث وتتابع كل حالة على مسامع المتلقي حتى يكون واعياً لها ومترسخة ً في ذهنه فينطلق منها .

الاتساق المعجمي : " إن وصف التشكيلات النصية ، والكيفية التي ينتظم بها المستوى النصي ترتبط برصد التشكيلات الخطابية والقضايا التي تنتظم النص ؛ ولذلك فإن وصف المكونات المعجمية التي يحددها الشكل الخطابي يمثل محوراً أساساً في العمليات الاستدلالية التي تنبثق عن النص. فالكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف الكلمات تتحكم في كثير من الأحيان في إنتاج الدلالة التركيبية والمحكومة أيضاً بائتلاف الأصوات وكيفية تكوين الكلمات ؛ غير أنها جميعاً تخضع لنظام ترميزي واستدلالي يحقق التأويل الكامل لمنظومة المعطيات اللغوية ، هو السياق الخارجي المتشكل أصلآ ، والسياق الداخلي الذي يأخذ مكانه في التشكيل تباعاً مع كل وحدة لغوية تنتج. فعملية تأليف النص تنطلق أساساً من تقاطع محورين زمنيين هما : التزامن على محور الاختيار أوالاستبدال ، والتعاقب على محور التنظيم والتنسيق ؛ فالمخزون اللغوي يوفر للمؤلف خلال لحظة الإبداع طائفة من التنسيق ترتسم في ذهنه على المحور التزامني ، والألفاظ التي يختارها تأتلف فيما بينها وتنتج على محور النظم ،وبهذا تنتقل كل لفظة من دلالتها المعجمية الذاتية إلى دلالة يحددها ائتلافها مع المكونات اللفظية الأخرى ضمن السياق الجديد" . (أبو زنيد ، 2009, 136, 137, 138)

ومن أبرز مظاهر الاتساق المعجمي :

أولاً : التكرار وهو على أربعة أشكال

التكرار التام أو المحض : وهو تكرار اللفظ والمعنى المرجع واحد .

فنجد أن (الحسن) استخدم التكرار في نصه لمرات عديدة ومن أكثر الألفاظ التي تكررت هو ضمير المتكلم الشخصي (أنا) فقد تكررت (ست عشرة مرة) ، وقد أفاد تكرار الضمير(أنا) الاستمرارية التي فرضت عليه وحدة الاتصال في المرجع، فكان قد خلا خطابه النصي من الانقطاع والفجوات لولا أسئلة معاوية التي كانت تقطع عليه استرساله في بيان صلته بالنبي ﷺ وهو الأمر الذي ركزعليه في خطبته مسوّغاً بذلك تنازله عن الخلافة، وسعيه للصلح، ولهذا تكررت كلمة (ابن) مقرونة بـــ (أنا) خمس عشرة مرة. فهذا يقللّ التشتت لدى المتلقي ويجعل من حالته النفسية مستقرة ؛ كما أنه يشكل حلقة متكررة تربط بين السلاسل الأخرى في نصه .

وقد تكرر لفظ الجلالة(الله) في النص (14مرة) ، فكان لتكرارها أثرٌ في نفس المتلقي إذ يشكل تكرارها في المقطوعات النصية ، تناسقاً موحداً للنمط التركيبي وللمعجم المحيط بالنص ، وهي تختص بأسلوب معين يجعل من بنائها في النص توزاناً وتناسقاً في البنى التركيبية للنص، ونجد هنا أن التكرار اللفظي التام ذو أثر لفظي في شكل النص يُسهم في التماسك الدلالي والشكلي، وفي العلاقات المتبادلة بين عناصر النص .

أما لفظة (معاوية) فقد تكررت في النص (5 مرات) ، فنجد أن تكرارها في النص جاء على شكل تداخل في مقاطع النص مما أكسبه جمالية وتناسقاً وانسجاماً من خلال اقترانها في حالاتها الخمس . بما كان يطرحه معاوية من مداخلات بالأسئلة أثناء الخطبة، فيتلقى إجابات من الحسن.

وقد تكررت لفظة (رسول الله) (3مرات)، وتكرار هذه اللفظة جعل النصّ أكثر تناسقاً وانسجاماً؛ إذ تداخلت في النص مع مقاطع متفرقة وكان لها أثرٌ كبيرٌ في نفس القائل والمتلقين ، لأن الإحالات الخارجية ترتبط بها وتشير لها .

وقد تكررت لفظة (حسن) في النص مرتين فقط ، وكان تكرراها له أهمية كبيرة في النص إذ إنها جاءت عل شكل سياقين متداخلين عبر النص ، من خلال توجيه أسئلة له أثناء إلقاء النص فوردت مرة بالاسم الصريح، ومرة بالكنية(يا أبا محمد)، وسمي الحسن نفسه في بداية الخطبة، وكان ذلك في معرض فخر بالنسب إلى النبي ﷺ. بالإضافة إلى أنها تعود لقائل النص؛ مما جعل للنص اتساقاً أكبر وانسجاماَ أفضل .

أما لفظة (عرفني) التي بدأ بها النص وتكررت مرتين، فكانت ذا تأثير كبير في نفوس المتلقين وأسهمت في إحداث تماسك النص الذي بني في الأساس للتعريف بالحسن.

التكرار الجزئي : وهوما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي .

(عرفني – يعرفني) قد أفاد تكرار هذه اللفظة الجزئي بعد أن ذكرت في المقطع الأول من النص ، فقد أصبح كل منهما مكملآ للأخر لكون هذه اللفظة لايمكن لها أن تكون منفصلة عن اللفظة الأخرى لأن ذلك يجعل تغييبًا للعلاقة بين الطرفين كما في قوله (من عرفني فقد عرفني) (ومن لم يعرفني فأنا الحسن) .

(سار – بسيرة) تكررت هذه اللفظة الجزئية بمقطعين منفصلين في النص لكن كل منهما يؤكد أهمية الأخر ، وهذا يدل على تركيز (الحسن) في نصه بتوصيل المعلومات لدى المتلقي لخطابه.

(صلى ، صلت) فقد تكررت هذه اللفظة الجزئية بصيغتين مختلفتين ، لكنهما في الحالتين قد أدتا المهمة نفسها التي أرادها صاحب النص في نصه ، فكانتا قد دلّتا على ما أراد قائل النص إيصاله للمتلقي ، فالأولى كانت بقوله (محمد صلى الله عليه وآله) والثانية (أنا ابن من صلت عليه الملائكة) . و(طهوراً ، طهرهم ، تطهيراً) كانت قد تكررت بشكل تتابعي لزيادة التوكيد في المعنى في اللفظة الثانية والثالثة ، وكانت قد سبقتها اللفظة الأولى وفصل بينهما مقطع نصي ليوثق الرباط بين أجزاء النص .

(السماء ، السماوات) قد تكرر هذا اللفظ الجزئي في النص بمقطعين منفصلين ، لكن كانت دلالتهما تختلف بكل مقطع نصي عن الآخر ، ففي الأولى دلت على أخبار السماء التي كانت تنزل على رسول الله ﷺ، والثانية كانت قد دلت على أن الله تعالى هو خالق السماوات السبع .

تكرار المعنى باختلاف اللفظ :

(رسول الله – البشير النذير– المصطفى بالرسالة) إن التكرار الذي حصل هنا هو من وصف النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، لكن جاءت على معان مختلفة، فالأولى دلت على أنه أحد رسل رب العالمين ، والثانية المبشر للناس بالثواب في الدنيا والجنة في الأخرة، والمنذر بالعقاب في الدنيا والنار بالأخرة ، وجاءت الثالثة على إصطفاء الرسالة لرسول الله عليه الصلاة والسلام فكانت غايتها قصد الغاية في النص .

(رحمة للعالمين ، المستجاب الدعوة ، الشفيع المطاع) وهنا حصل التكرار أيضاً لوصف صفات الرسول ﷺ، مما أدى إلى تماسك النص وانسجامه، وهو القائم على بيان هذه الصفات التي دفعت الحسن للتنازل عن الخلافة، وإتمام الصلح مع معاوية.

حالات **التوازي** :

" التوازي يعني نوعاً من التشابه ؛ فلا تطابق تام ولا تمايز مطلق ، وفيه يكون التكرار غير كامل ، إذ قد تتساوى الوحدات الدلالية في الطول ، وهذه جاءت في النص بصورة تسترعي الانتباه ، حتى إن النص في مجمله يكاد يكون مجموعة من البنى المتوازية ".(أبو زنيد ،2009، 147)

(الريح تلقحه ، الشمس تنفخه ، القمريلونه ، الحر ينضجه ، الليل يبرده)

(أعلام الهدى ، منار التقى) (أبار السنن ، أحيا البدع)

(السماوات سبعاً ، الأرضين سبعاً) (الجن من سبع ، الإنس من سبع)

فنجد أن هذه المتوازيات في النص اختيرت فيها الوحدات الدلالية المتساوية في الصيغة الواحدة للنص ، ونرى أن بعضها لايزيد عن الآخر بالطول مما يجعلها أكثرتماسكاً وتناسقاً في ترابط النص ، ليجعل النص بمظهر منسجم .

ثانياً : المصاحبة المعجمية

" وهي ورود مفردات معاً على نحو مطرد ؛ أو توارد زوج من الكلمات أو أكثر بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بهذه العلاقة أو تلك ، وتكون هذه المفردات رائزاً لدرجة الترابط الذي هيمنت عليه مقصدية المتكلم وأوضاع المخاطب ، وللمصاحبة المعجمية أيضاً أثر في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض الألفاظ أكثر من معنى " (أبوزنيد ، 2009، 140) .

أولاً : تقابل التناقض والتضاد : (السعيد ، الشقي) فهذه ألفاظ دلت على أصناف الناس الذين يتعاملون مع رسول الله في الدنيا .

(السنن ، البدع) أما هذه الألفاظ فقد دلت على مخاطبة القائل للمتلقي في النص .

ثانياً : تقابل التشاكل والتكامل : (الهدى ، التقى) هذه ألفاظ دلت على صفات لأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام في النص .

(عباد الله ، دين الله) ألفاظ جاءت لمخاطبة المتلقي من القائل بقصد التعامل مع الناس في نصه.

ثالثاً : الألفاظ المعبرة عن علاقات التضمن

الرطب : قد تضمنت مفهوم الرطب وكيف تتم عملية لقاحه ونضجه وزراعته ومروره بمراحل مختلفة.

المشرق : قد تضمنت هذه اللفظة لموقع المدينة وهي (جابلقاً) التي زارها رسول الله عليه الصلاة والسلام أثناء مسراه المبارك من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

المغرب : فقد تضمنت لفظة للمدينة التي زارها رسول الله ﷺوهي (جابلساً).

ليلةالقدر: وقد تضمنت مفهوم ليلة القدر المباركة ومتى تبدأ وماهي أيامها .

وهكذا فقد تميزت خطبة الإمام الحسن من الجانب الفكري بأن صاحبها استمد فكره من كتاب الله عزوجل ومن السنة النبوية الشريفة ومن كتب السير والتاريخ، ناهيك أنه نهجَ المنهج الهاشمي في الفخر بنسب الإمام الحسن للرسول ﷺ بصورة خاصة، وإلى بني هاشم بصورة عامة وأنه ﷺ امتاز بالتسامح، والعدالة، ونصرة الضعفاء، وحقن دماء المسلمين، ودرء الفتن، وأيضاً امتاز نصه بالتأثير في نفوس المتلقين لخطابه، فكان كل هذا الفكر الهاشمي قد اكتسبه من بيت النبوة الشريف، بالإضافة لكونه نشأ وترعرع على يد النبي محمد ﷺ.

أما من الجانب الأدبي فقد تميّز نصّه بالدلالة البلاغية الواسعة التي تنوعت، مستخدمًا الإيحاء، والكناية، والتشبيه، وذلك للتأثير على المتلقين لخطابه وإقناعهم بمضمون الخطاب، ناهيك استخدامه المصطلحات والتراكيب الجملية الخبرية والإنشائية، بتركيز على الأولى في معرض الافتخار بالنسب وأيضاً تميز بلغته التي ناسبت المتلقين لخطابه بعلوّ ووضوح في آن معًا، إضافة إلى ذلك استخدم عناصر الاتساق كالتكرار بأنواعه، والحذف، والاستبدال، والعطف، مضيفاً لكل هذا الضمائر التي تنوعت في النص مع المصاحبة المعجمية والإحالات الخارجية التي جعلت من نصه أكثر تماسكاً وتكاملاً بل أكثر جمالاً ليكونَ نصاً منسجماً ومتسقاً تقبلهُ نفوس المتلقين .

المبحث الثاني: خطبة الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين رضي الله عنهما : بمناسبة استشهاد أبيه سنة (61) هـ .

يعد نص الإمام زين العابدين ﷺ في مجلس يزيد، من أهم النصوص التي قالها ؛ فهو الذي اشتهر به لأنه أكّد بلاغته وفصاحته، وكان سببه مقتل أبيه في معركة كربلاء، وأسره مع أهل بيته من قصر ابن زياد في الكوفة إلى قصر يزيد بالشام، والتعدي على شخص أبيه وجده من قبل الخطيب الذي خطب قبله في مجلس يزيد، ومع ذلك فإنه قد قال النص بأسلوب مقنع ومؤثر في نفوس المتلقين حتى إنه أبكى عيون الحاضرين وأوجل قلوبهم، ومن ينعم النظر في نصه جيداً و يدقق في عمره آنذاك يجد أنه ﷺ كان وقتها بين الثامنة عشر والعشرين . انظر: (المازندراني، 2009،ج3، 307)

والدراسة التفصيلية لهذه الخطبة تقوم على قراءة إجمالية، تتحدد فيها البنية الكلية لها، والبنى الكبرى والصغرى، ومن ثم الهيكلية التي من خلالها نتعرف معلومات عن النص نفسه: قائله، وموضوعه، وإحالاته، وعوامل اتساقه .

البنية الكلية للنص :

سبقت الإشارة إلى أن البنية الكلية للنص تقوم على العلاقات الخاصة التي تجمعه، وتظهره في مظهر وحدوي، ومن ينعم النظر في نص الإمام زين العابدين ﷺ، يجد أنه يقوم على فكرة محورية واحدة وهي التعريف بنسبه والفخر به حتى يصل بمقصده لمتلقي خطابه المباشر، ومن ثم إلى الحضور؛ لكي يعرف الناس حقيقة أمره وأمر أهله، ولماذا قد جيء بهم من العراق إلى الشام، وماهي الحقائق الكبرى التي أخفيت عنهم من قبل يزيد وأعوانه، وكان كل هذا قد فصله بمقطوعات نصية في خطابه ليزيد ولمن كان حاضراً بمجلسه حتى جعل الناس يأخذهم البكاء والنحيب. انظر : (ابن الأثير، 2012،ج3، 47)

البنية النصية الكبرى :

البنية الكبرى الأولى : وهي مقدمة الحمد والثناء التي تعدّ مقدمة النص وقد أشرنا سابقا إلى قيمة البدء على هذا النحو عند إلقاء الخطب.

البنية الكبرى الثانية : وقد شملت المتن الأساسي للنص، وحددت الترتيب الكلي لأجزائه التي تحكم نظامه العام، وتضمنت مراحل ثلاثاً:

الأولى: بنية التذكير بالأخرة والموت والقبر وعذابه ويوم القيامة والتحذير من الدنيا ومفاتنها ومثلتها.

" **أيها الناس أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال ..... ينتظرون يوم القيامة، وحلول يوم الطامة** (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) .

الثانية: وتتضمن التعريف بالمعطيات الستة التي ذكرها في نصه والمفضلات السبع، وقد مثلتها : " أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع ..... ومنا مهدي الأمة ".

الثالثة أو الأخيرة: بنية التعريف بنسبه الشريف والفخر به إلى أن ختم خطبته، وقد مثلتها:" أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ولم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ..... فلم قتلتَ عترته ؟ ".

البنى النصية الصغرى:

فيباشر بقوله " **أيها الناس أحذركم من الدنيا وما فيها ..... أفتطمعون بعدهم البقاء؟**"

فنجد أنه أشار بهذه المقطوعة النصية الصغرى إلى إحالات خارجية عدة، بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام، 32) ، وكذلك قوله عزوجل ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد، 20) ، وقوله تعالى﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (فاطر، 44) ، وأيضاً قوله تعالى﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة، 3، 4) وأيضاً مما ورد في السنة النبوية الشريفة، عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " من كانت الأخرة همهُ، جعل الله غناهُ في قلبه، وجمع له شملهُ، وأتته

الدنيا وهي راغمةٌ، ومن كانت الدنيا همهُ، جعل الله فقرهُ بين عينيه، وفرقَ عليه شملهُ، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر لهُ" (الترمذي، 1998،ج4، 642).

ويذكر ابن الحجاج، (1996) في كتابه الموسوم (صحيح مسلم) قائلاً : عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يتبع الميت ثلاثة : أهلهُ ومالهُ وعملهُ : فيرجع اثنان، ويبقى واحد ؛ يرجع أهلهُ ومالهُ ويبقى عملهُ " . وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه يقال للفاجر " ارقد منهوشاً، فما من دابة في الأرض إلا ولها في جسده نصيب " (الحاكم، 1998، 115) . ويصف أبو داود، (2010) الإنسان في القبر بكتابه الموسوم (سنن أبي داود) قائلاً : عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال الرسول ﷺ : " يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجبَ ذنبه. قيل : وما هو يارسول الله ؟ قال : مثلُ حبة خردل منه تنشئون " . وهذا يحيل القارئ إلى حديث النبي عليه الصلاة والسلام .

وقوله " **هيهات هيهات لا بد لكم من اللحوق بهم، فتداركوا مابقي من اعمالكم بصالح الأعمال ..... ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة** "

وهذه أيضاً إشارة بكلامة لإحالات خارج النص، بدليل قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل، 97) ، وقوله تعالى ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ . أما من السنة النبوية فيروي لنا الترمذي، (1998) في كتابه الموسوم (الجامع الكبير لسنن الترمذي) قائلاً : عن عثمان بن عفان ﷺ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : " ما رأيتُ منظراً قط إلا والقبر أفظع منه " . ويذكر البخاري، (1993) في كتابه الموسوم (صحيح البخاري) قائلاً : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال : " إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده

بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة " .

ومن يلاحظ في نصه ﷺ يجد أن كلامه قد أشار به واستمده من كتاب الله عزوجل وسنة النبي ﷺ.

ثم ينتقل إلى بنية المعطيات الستة بقوله " **أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين** ".

فالكلام عن هذه الصفات التي تميز بها رسول الله عليه الصلاة والسلام وأهل بيته الكرام – رضي الله عنهم أجمعين –كثيرة ووفيرة، فقدمتُ عن قائدهم وجدهم الأكبر رسول الله ﷺ. أما العلم فقال الله تعالى فيه ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء، 113) . وأما الحلم فيذكر لنا ابن حنبل، (1996) في كتابه الموسوم (مسند الإمام أحمد بن حنبل) قائلاً : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام " إنما بعثتُ لأتُممَ مكارمَ الأخلاق" . وكذلك السماحة فيقول الله تعالى عزوجل في رسوله ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، 107) . وأيضاً الفصاحة فيقول الطبراني، (1994) في كتابه الموسوم (المعجم الكبير) : عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال النبي ﷺ؛ " أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأتُ في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحنُ " . وأما الشجاعة فعن علي ﷺ قال : (لقد رأينا يوم بدر ونحن نلوذُ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (ابن حنبل، 1996، 1805) وكذلك المحبة في قلوب المؤمنين فقد قال الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى، 23) .

ثم ينتقل إلى بنية المفضلات السبع بقوله " **وفضلنا ؛ بأن منا النبي المختار**ﷺ **ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة ومنا مهدي هذه الأمة** " .

أما بقوله "**منا النبي المختار** ﷺ"، فهذه إشارة لإحالة خارجية قصدَ بها رسول الله عليه الصلاة والسلام، فيروي لنا العسقلاني، (1986) في كتابه الموسوم (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) قائلاً : أن من اسماء الرسول عليه الصلاة والسلام المشهورة " المختار والمصطفى والشفيع والمشفع والصادق والمصدوق " . وأما بقوله "**ومنا الصديق**" فهذه إشارة أيضاً قصد بها جده الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فيبين ابن حنبل، (1996) في كتابه الموسوم (مسند الإمام أحمد بن حنبل) قائلاً : عن أبي ليلى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الصديقون ثلاثة : حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم " . وكذلك بقوله "**ومناالطيار**" فهذه إشارة لعم والده جعفر بن أبي طالب ﷺ، فيروي لنا ابن عساكر، (1995) في كتابه الموسوم (تاريخ دمشق) قائلاً : أن النبي ﷺ صلى على جعفر ودعا له، ثم قال : " استغفروا لأخيكم فإنه شهيد، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة " . وأما قوله "**منا أسد الله وأسد رسوله**" فقد قصد بها الحمزة بن عبد المطلب ﷺ وهوعم الرسول عليه الصلاة والسلام وعم جده الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، فيذكر ابن الأثير، (2012) في كتابه الموسوم (أسد الغابة في معرفة الصحابة) قائلاً : " أن الرسول ﷺ لقبه أسد الله وسماه سيد الشهداء " . وأما بقوله منا "**سبطا هذه الأمة**" فقد قصد بها عمه الحسن وأبيه الحسين رضي الله عنهما، فعن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن لكل شيء سبطاً وسبط هذه الأمة الحسن والحسين " (ابن عساكر، 1995، 26776) . وقوله منا "**مهدي هذه الأمة** "فقد قصد بإشارته هذه لإحالة خارج نصه وقد قصد بها الإمام المهدي المنتظر ﷺ، فيروي لنا أبو داود،

(2010) في كتابه الموسوم (سنن أبي داود) قائلاً : عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : " المهدي من عترتي من ولد فاطمة "

ومن ينعم النظر في نصه ﷺ يجد أنه قد استمده من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله ﷺ ومن كتب السير والتاريخ .

ثم ينتقل لبنية أخرى بقوله " **أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي** " .

ونجد أنه يشير إلى متلقي خطبته، إن لم تعرفوني من أنا ومن أكون سأعرفكم بحسبي ونسبي، فأنا علي ابن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–وجدي رسول الله ﷺ، فهذه إحالة خارجية لأنه أشار لمن هم خارج نصه. انظر: (الأربلي، 1985، 344)

وقوله " **أيها الناس أنا ابن مكة ومنى وزمزم والصفا**"

فهذه إشارة لإحالات ضمنية خارج النص، فيقصد هنا إنني ابن هذه الأماكن المقدسة، وأن الناس وصلوا إليها وعرفوها بفضل جدي رسول الله ﷺ، وهي من الأماكن المهمة في التراث الإسلامي، بل ولها وقعٌ كبير في نفوس المسلمين . انظر: (المازندراني،2009، 305)

وقوله " **أنا ابن خير من حجَ وطافَ**" .

ويذكر ابن الحجاج، (1996) فضل رسول الله ﷺ، وكيف أنه خير البشر، في كتابه الموسوم (صحيح مسلم، بشرح الإمام النووي) : عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع" .

أما في قوله "**حجَ** "، فهي نسبة لحج بيت الله الحرام، ونقول حجَ ويحجُ وحجا : والقصد هنا حج بيت الله تعالى، ونقول حججتُ البيت أي قصدته وزرته ". (ابن منظور، 2012، باب حجج) .

ويشرح ابن منظور، (2012) معنى قوله "**طافَ**"، في كتابه الموسوم (لسان العرب) في(باب طوفَ) فيقول: " أي إنه طافَ بالبيت العتيق، ونقول طوفَ أي إنه تشير للطواف، وطاف بالبيت وأطاف عليه، أي دار حوله " .

وقوله " **وسعى ولبى**"

فيقول ابن منظور، (2012) معنى سعى، في كتابه الموسوم (لسان العرب) في (باب سعا): " أي أنها من السعي وهو القصد، فنقول سعى إذا مشى، وسعى إذا عملَ، وسعى إذا قصدَ"

ومعنى لبى، " هي من التلبية ويقال لباه ولبيكَ ولبى بالحج وأنه أراد ملبي الحج" (نفسه، باب لبب) . وكل هذه إحالات خارجية تشير لخارج النص .

وقوله " **أنا ابن خير من حَملَ بالبراق** "

فهذه إحالة خارج النص قصد بها المتكلم الرسول ﷺ وركوبه البراق عندما أُسري به ليلة الإسراء والمعراج، فيروي ابن الحجاج، (1996) في كتابه الموسوم (صحيح مسلم، بشرح الإمام النووي) فيقول: عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه . قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال : فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء (أي مكان ربطهم للدواب)

قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فأخترت اللبن . فقال جبريل عليه السلام إخترت الفطرة " .

وقوله " **أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** "

فهذه أيضاً إحالة خارجية أخرى لرسول الله ﷺ، لقصة الإسراء والمعراج . وهذا ماجاء به كتاب الله عزوجل لقوله تعالى في سورة (الإسراء، 1) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وقوله " **أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدرة المنتهى**" لقوله تعالى﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (النجم، 13، 14، 15).

ويذكر الطبري، (2010) معنى السدرة في كتابه الموسوم (جامع البيان في تأويل آي القرآن) قائلاً : " والسدرة هي شجرة كبيرة وهي شجرة النبق وسميت بالمنتهى لأنه ينتهي إليها علم كل عالم " . وقوله " **أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** " .

وهذا ما جاء به الله عزوجل في كتابه العزيز بسورة (النجم، 7، 8) لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾. وقوله " **أنا ابن من صلى بملائكة السماء** " . أي إن رسول الله ﷺ صلى بالأنبياء والملائكة عليهم السلام أجمعين في بيت المقدس بحادثة الإسراء والمعراج. انظر: (ابن الحجاج، 1996ج1، 162)

وقوله " **أنا ابن علي المرتضى .... ومبيد الظالمين وسهم من من مرامي الله على المنافقين**"

فهذه أيضاً إحالة خارجية قصد بها جده الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فالمتتبع في سيرة الإمام علي ﷺ يجد أن في فضله قد وردَ أحاديث كثيرة في سنة رسول الله ﷺ، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه" (ابن حنبل، 1996، 967) ، وأيضاً يروي لنا الحاكم، (1998) في كتابه الموسوم (المستدرك على الصحيحين/ باب فضائل أهل البيت) قائلاً : عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " عليٌ إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله " ، ويذكر الطبراني، (1994) في كتابه الموسوم (المعجم الكبير) قائلاً : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب " ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا سيد ولد آدم وعليٌ سيد العرب " (الحاكم، 1998،ج3، 124) .

وقوله " **أنا ابن فاطمة الزهراء** " .

فهذه إحالة خارج النص أشار بها الإمام زين العابدين لجدته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فهي أم الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهو ابن الحسين. انظر: (الأربلي، 1985، 335)

وقوله " **أنا ابن سيدة النساء** "

وهذه أيضاً إحالة خارجية أخرى قصد بها قائل النص السيدة فاطمة الزهراء، فيروي البخاري، (1993) فضل السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، في كتابه الموسوم (صحيح البخاري،

فضائل أهل البيت) : عن عائشة رضي الله عنها قالت : " قال رسول الله ﷺ، لفاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة " .

وقوله " **أنا ابن خديجة الكبرى**" .

فهذه إحالة خارجية أخرى قصد بها جدته الكبرى السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فهي زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام وأم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . انظر: (الأربلي، 1985، 337)

ثم ينتقل إلى بنية أخرى بقوله " **أنا ابن محزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من أهله من العراق إلى الشام تسبى** " .

فكان قد أشار بهذه المقطوعة النصية لإحالات خارجية قد قصد بها أبيه الحسين رضي الله عنه، فيذكر الطبري، (1994) في كتابه الموسوم (تاريخ الطبري) قائلاً : " في صباح يوم الجمعة شبَ القتال بين الفريقين لما رفض الحسين أن يستأسر لعبيد الله بن زياد، وكانت الكفتان غير متكافئتين فرأى أصحاب الحسين أنهم لا طاقة لهم بهذا الجيش، فصار همهم الوحيد الموت بين يدي الحسين بن علي ـــــــ رضي الله عنهما ـــــــ فأصبحوا يموتون الواحد تلو الآخر حتى فنوا جميعاً ولم يبق منهم أحداً إلا الحسين بن علي رضي الله عنهما وأهله فظل الحسين بعد ذلك نهاراً طويلاً، لم يقدم عليه أحد حتى يرجع لا يريد أن يبتلي بقتله رضي الله عنه، واستمر هذا الأمر حتى جاء شمر بن ذي الجوشن فصاح بالناس ويحكم ثكلتكم أمهاتكم أحيطوا به واقتلوه، فجاءوا وحاصروا الحسين بن علي فصار يجول بينهم بالسيف رضي الله عنه حتى قتل منهم من وكان كالسبع، ولكن الكثرة تغلب الشجاعة. فصاح بهم شمر : ويحكم ماذا تنتظرون ؟ اقدموا فتقدموا

إلى الحسين فقتلوه ﷺ، والذي باشر بقتله سنان بن أنس النخعي وحز رأسه ومعه الشمر بن ذي الجوشن ، فبعد أن قتل الحسين ﷺ حُمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد على رأس رمح لقصره بالكوفة " . ويصف ابن الجوزي، (1995) في كتابه الموسوم (المنتظم) قائلاً : " واشتدَ العطش بالحسين فتقدم ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه ﷺ، فجعلَ يتلقى الدم ويرمي به السماء ويقول : اللهم أحصهم عددا وأقتلهم بددا ولا تذر على الأرض منهم أحدا " . ويبين ابن كثير، (2002) في كتابه الموسوم (البداية والنهاية) قائلاً : " أن ابن زياد أمر بنساء الحسين وبقية أهله فجهزوا إلى يزيد، وأمر بعلي بن الحسين فغُلَ بأغلال إلى عنقه، فلما بلغوا يزيد بن معاوية رفع محقر بن ثعلبة صوته، فقال هذا محقر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فدعا يزيد أشراف الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وأهله ومعهم رأس الحسين فأدخلوا عليه والناس ينظرون " . " **فلما بلغ هذا الموضع، ضج الناس بالبكاء** " .

أي أنه ﷺ كرر هذه الجمل مرات عدة، حتى صار الناس يبكون كثيراً، وبأصوات عالية . انظر : (المازندراني، 2009، ج3، 308)

ثم يقول " **وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن فقال: اقطع عنا هذا الكلام !** " .

بمعنى أنه خاف من أن تصير فتنة بانقلاب أهل الشام عليه، لأن أغلب الحضور كانوا لايعلمون بأمر علي بن الحسين وأهله رضي الله عنهم أجمعين، وماهي قصتهم وابناء من هؤلاء . انظر: (ابن عساكر، 1998، 355) .

وقوله " **فلما سمع المؤذن قال : الله أكبر ! قال علي بن الحسين : لا شيء أكبر من الله**". أي أنه ﷺ لما سمع المؤذن يقول الله أكبر قال مخاطباً المؤذن قاصداً يزيد أنه لا شيء أكبر من الله تعالى . انظر : (ابن الأثير، 2012، 417)

وقوله " **فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله ! قال علي بن الحسين : يشهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي** ". بمعنى لا إله غير الله عزوجل فهو خالق كل شيء، وأنها كلمة النجاة في القبر ويوم القيامة وأن جسم الإنسان وجميع أعضاءه سيشهدون بها يوم القيامة إن كانت هي أخر شيء ينطقه قبل الموت . انظر: (المازندراني،2009،ج3، 310، 311) .

وقوله " **فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله ! التفت علي بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال : محمد هذا جدي أم جدك ؟ فإن زعمتَ أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته ؟** " .

أي إنه لا رسول إلا سيدنا محمد ﷺ، فهو رسول للإمة كافة على العكس من غير من المرسلين فكل واحد كان مرسلاً لقومه فقط . انظر: (ابن الأثير، 2012، 474)

ويفسر المازندراني، (2009) هذا الكلام في كتابه الموسوم (مناقب آل أبي طالب) فيقول:

" فعندما سمعها التفت إلى يزيد فقال له من هذا الذي سمعت اسمه في الأذان ؟ أهو جدك أنت أم جدي يايزيد ؟ فإن تقول هو جدك فإنك كذبت على الله وعلى الناس فأنت يزيد بن معاوية بن حرب بن أمية، وكفرت بما أنزل على جدي رسول الله بانتسابك له، فإن تزعم بإنه جدي وبالفعل هو جدي فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجدتي لأبي فاطمة الزهراء

بنت رسول الله ﷺ وحبيبته ؛ إذن لم قتلت أهل بيت رسول الله وهم أبي الحسين بن علي بن أبي طالب وأخوتي وأعمامي وأولاد عمومتي وأقربائي من بني هاشم، فيقول لما سمع يزيد هذا الكلام أمر حراسه بأن تفك القيود منهم ويطلق سراحهم إلى المدينة المنورة " (المازندراني، 2009، ج3، 309).

والملاحظ لنص الإمام علي بن الحسين رضي الله عنهما يجد أنه قد جاء بكلامه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأن كتب السير والتاريخ قد أشارت بذلك أيضاً فهذا دليلٌ على بلاغته وفصاحته وعلمه الواسع بشتى العلوم والمعارف .

التعالق والانسجام في خطبة الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما :(الوحدة النصية العامة) وهذا ما سيتم على النحو الآتي:

1- **القائل :**

" فعندما نقرأ النص ونتمعن فيه جيداً نجد أنه لشخص بليغ فصيح اللسان، وهذا ماكان في الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقد تميز ببلاغة عالية وكان فصيحاً عالماً بشتى العلوم، فكان عندما قال هذا الكلام غلاماً بين الثامنة عشر والعشرين من عمره، وكان وقتها مريضاً في المعركة ومنهكاً هزيل الجسد غلب عليه التعب وطول السفر من الكوفة إلى الشام، فعندما صعد المنبر اندهش الحضور منه لشكله ولهيئته، ولكن عندما تكلم عجب الناس من كلامه الذي قاله لما فيه من بلاغة وفصاحة، وأيضاً أنهم لاعلم لهم بأمره ولماذا صعدَ على المنبر " . (المازندراني، 2009، 305)، وما سبقت الإشارة إليه يسهم في تحقيق التماسك النصّيّ، ويحقق الانسجام بين أجزائه، والتأثير بالتالي في نفوس متلقّيه، وتفاعلهم مع قائله كما حدث بحسب روايته.

2- **الموضوع :**

نجد أن موضوع الإمام زين العابدين ﷺ، يشكل إسهاماً دلالياً يجمع الوحدات النصية، التي تختلف في مستوياتها، ويوطد العلاقات المشتركة التي تصنع تناسقاً في فهمه الدلالي للنص العام، وأهمية هذا الإسهام الدلالي يكشف عن مكانة كبيرة يتبؤوها موضوع النص في عملية إنتاجه. فعند النظر إلى موضوع النص (خطبة الإمام زين العابدين) نجد أن عملية التحاور التي أخفاها مع الناس كانت نشيطة، إذ تصارعت الأفكار لدى المتلقين، الذين عرفوا شخصيته وهيئته عند صعوده المنبر فأدى ذلك إلى الحديث عن شخصه والتعريف بنفسه، ولم يكن متصوراً منه أن يترك صلب الموضوع وهو قتل أبيه الإمام الحسين ﷺ، ويبدأ بالفخر بنسبه وانتمائه لرسول الله ﷺ، ولكنه فاجأ الحضور بهذا الكلام، مما أدى إلى اندهاش المخاطب (متلقي النص) بهذا الكلام، فأدى إلى قطع الكلام بالأذان أثناء إلقائه النص، وهذا مما جعل النص أكثر تكاملاً وتناسقاً مع قائله ومقبولاً لدى المتلقين لنصه، فكان عند صعوده المنبر واثقاً بنفسه، واسع الاطلاع، عميق الثقافة، عارفاً بنفسيات الجمهور وعاداتهم وتقاليدهم وذلك كله يدل على حسنه في مناسبة مقاله الذي وافق مقتضى حاله .انظر: (المازندراني، 2009، 313)

3- **جو النص :**

نجد أن خطاب الإمام زين العابدين ﷺ، جاء على ثلاثة أسباب جعلته يقول هذا النوع من النص أمام المتلقي بصورة خاصة، وأمام الحضور بصورة عامة، فكانت الأسباب على الشكل التالي:

الأول : الموضوع الأساس وهو مقتل الإمام الحسين ﷺ، فكان هذا هو السبب الرئيسي لوجود الإمام زين العابدين ﷺ بمجلس يزيد.

فيروي ابن عبد البر، (2006) عن مقتل الإمام الحسين ﷺ، في كتابه الموسوم (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) قائلاً: " قتل الحسين يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة وعليه جبة خز دكناء وهو ابن ست وخمسين سنة " .

ويذكر العسقلاني، (2008) في كتابه الموسوم (لسان الميزان) قائلاً : " إنّ الذين قتلوا الحسين بن علي هم عمر بن سعد بن أبي وقاص، شمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وحرملة بن كاهل، وسنان بن أنس النخعي وجميعهم قادة في جيش يزيد بن معاوية في العراق والشام، وكان هؤلاء يأخذون الأوامر من واليه على الكوفة عبيدالله بن زياد" .

الثاني : موضوع الأسرى الذين جاء بهم قادة يزيد من أرض المعركة لقصر عبيدالله بن زياد في الكوفة ومن ثم إلى قصر يزيد في الشام .

ويذكر الذهبي، (1996) في كتابه الموسوم (سير أعلام النبلاء) ما حدث بعد معركة كربلاء، قائلاً : " كان علي بن الحسين حاضراً مع أبيه في كربلاء إذ شهد واقعة الطف (معركة كربلاء) بجزئياتها وتفاصيلها وجميع مشاهدها المروعة وكان شاهداً عليها ومؤرخاً لها وكان عند دخولهم أرض كربلاء مريضاً هو وابن عمه الحسن المثنى، ومع من بقى من الأسرى الذين أخذوا لقصر عبيدالله بن زياد في الكوفة مع رأس أبيه الحسين بن علي، ومن ثم أُخذ الأسرى لقصر يزيد بن معاوية في الشام مع رأس أبيه " .

الثالث : الكلام الذي دار بين الإمام زين العابدين وبين يزيد في قصره مما أدى لإلقاءه خطبته في قصر يزيد .

ويصف الكوفي، (1991) في كتابه الموسوم (الفتوح) الحوار الذي دار بين الطرفين قائلاً : " دعا يزيد بالخاطب وأمر بالمنبر فأحضر، ثم أمر الخاطب فقال : اصعد المنبر فخبر الناس بمساوئ الحسين وعلي وما فعلا ! فصعد الخاطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تفريظ معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل . فصاح علي بن الحسين : ويلك أيها الخاطب ! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار. فقال علي بن الحسين : يايزيد أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا لله ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب ؟ فأبى يزيد ذلك، فقال الناس يا أمير المؤمنين ! ائذن له ليصعد المنبر لعلنا نسمع منه شيئاً ! فقال إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتي أو بفضيحة آل سفيان ؛ قيل له : يا أمير المؤمنين ! وما قدر مايحسن هذا ؟ قال إنه من نسل قوم قد رزقوا العلم رزقاً حسناً . فلم يزالوا به حتى صعد المنبر وخطب خطبته بمجلس يزيد " .

4- **متلقو النص :**

نرى أن صاحب النص (الإمام زين العابدين) هو خطيب بليغ، واسع الاطلاع، فصيح اللسان، متبحر بشتى العلوم، فهذه الأمور تساعده في نجاح خطبته والتحكم بها كيف يشاء، أما النص الذي ألقاه لولا الكلام الذي سمعه من الخطيب الذي سبقه لما قال هذا النص، فكان للحضور دور أساسي عند قائل النص حتى يصل مقصده من النص، لأنّ الحضور مع المتلقي لنصه ليس معه ، فكل هذه الأمور أعطته الثقة الكاملة لإلقائه النص، فكان النص متسقاً مع المتلقي والمكان الذي قيل فيه ومع الحضور، لأنّ العلاقات بين المرسل والمتلقي لها أثر في

تحديد الخطاب، وشكل لغته والمضمون لها. انظر: (ابن الأثير،1997، 437) فنجد الحضور (المتلقين للخطاب) لا يعتمدون على فهم النص بمجرد معرفتهم بالمعلومات التي تقدم لهم أثناء إلقاء النص، ولكن يعتمدون على المخزون الموجود في ذاكرتهم من معلومات ومعرفة بالمرسل أي صاحب النص (معرفة العالم)، مما يؤدي التقاء بين المعرفتين الأولى التي يقدمها النص من خلال إلقائه على المستمعين له، والمعرفة الثانية معرفتهم التي جاءت من مخزونهم في الذاكرة (معرفة العالم) .

5- **المكان** :

فمكان إلقاء النص كان قد اتسع وشمل مسجد دمشق، وقصر يزيد الذي هو مكان الدولة الأموية في الشام، بل ويضيق عند منبر المسجد، فأما إذا أخذنا باتساع المكان نجد له ثلاثة وجوه : ديني وسياسي واجتماعي، والصلة بين الوجوه الثلاثة قوية والارتباط بينهما وثيق، فدمشق هي من معالم التاريخ وهي من المدن الإسلامية وفيها المراكز العلمية والدينية، ولها أثرٌ سياسيٌ واجتماعيٌ كبيرٌ في نفوس الناس، لكون الحكم والسلطة ومركز الدولة الأموية فيها، مما يؤدي إلى ألا يقتصر أثر المكان في النص على مواقف يحملها الموروث الثقافي حسب، ولكن له دلالات عدة، فنجد أنه تقلص مكان النص من دمشق المدينة الكبيرة إلى القصر الذي فيه المسجد إلى المنبر لن يفقد من وجهه في حالته الأولى أي شيء، فدمشق هي مركز الدولة الأموية، وفيها من المراكز العلمية الكثير، فهذا يؤدي إلى إنتاج الواقع الاجتماعي والسياسي معاً، وإن صعود المنبر من قبل الإمام زين العابدين ﷺ، يوطد الطقوس المتبعة لمن سبقه، ويكرس أبعاد النص بما يحتويه مضمون النص . انظر: (ابن سعد،2001، 222)

6- الزمان :

يرجح البحث التاريخي لهذه الخطبة التي قيلت في مجلس يزيد بقصره الذي بجانب مسجد دمشق إلى عام 61هـ ، وكانت هذه الخطبة قد قيلت بعد مجيئهم من الكوفة إلى دمشق بعد استشهاد الإمام الحسين ﷺ في الكوفة والمعركة التي خاضها مع جيش يزيد، فكانت هذه أول خطبة للإمام زين العابدين ﷺ في دمشق .انظر: (ابن عبد البر، 2006،ج1101،3)

7- استراتيجيات إلقاء النص :

يقول ابن القيم الجوزية، (1985) في كتابه الموسوم (أعلام الموقعين عن رب العالمين) : " فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب اتباع مراده، والألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما يستدل بها على مراد المتكلم، فإن ظهر مراده ووضح بأي طريق كان، عمل بمقتضاه سواء كان بإشارة أو كتابة أو إيماء أو دلالة عقلية أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لايخل بها " . وما لا شك فيه ان طريقة إلقاء زين العابدين لخطبته أسهمت في إحداث الأثر البالغ في نفوس المستمعين، وأدت إلى تطوير نص الخطبة، ليعبر إلى ما بيّناه سابقًا.

8- إحالات النص إلى خارجه :

ومن الإحالات الخارجية :

(خير من حج وطاف ولبى وسعى) (خير من حمل بالبراق) (من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (من بلغ به جبريل إلى سدرة المنتهى) (من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) (من صلى بملائكة السماء) نجد أن هذه الأشياء إلى رسول الله ﷺ، كلها إحالات خارجية، فكل هذه صفات خاصة به ﷺ .

(مكة ومنى وزمزم والصفا) فهذه إشارة لإحالة خارجية للأماكن الإسلامية المقدسة .

(علي المرتضى، صالح المؤمنين، وارث النبيين، قامع الملحدين ، نور المجاهدين، أول السابقين، قاصم المعتدين، مبيد الظالمين، سهم من مرامي الله على المنافقين) فهذه المقطوعات النصية جميعها أشار بها لجده الإمام علي بن أبي طالب ﷺ .

(فاطمة الزهراء) (سيدة النساء) إشارة لإحالة خارجية تشير لجدته فاطمة الزهراء رضي الله عنها . (خديجة الكبرى) إشارة لإحالة خارجية لجدته الكبرى السيدة خديجة بنت خويلد ﷺ. (محزوز الرأس، العطشان ، طريح كربلاء، رأسه على السنان يهدى) فهذه أيضاً إشارة لإحالات خارجية قصد بها أبيه الإمام الحسين ﷺ .

عوامل الاتساق في خطبة الإمام زين العابدين ﷺ الإحالة الضميرية :

يتضمن النص ضمير المتكلم (أنا)، وهو ضمير موجود في النص ومتكرر ويسير مع النص من بدايته لنهايته، فيقوم بربط أجزاء النص بعضها البعض ويجعلها تتموضع في بؤرة مركزية للنص كقوله (أنا ابن مكة ومنى وزمزم والصفا)، تحال إليها جميع محاوره وترفدها، ويصبح ضمير المتكلم المتحكم الرئيسي بالنص والباني الأساسي لاتساقه، ويمكن أن ندرك ذلك في ضوء متابعة ضمير المتكلم وتسلسله بين مواقف الإمام زين العابدين ﷺ التي توزعت وتنوعت في أثناء الحديث عنها، ومن وصفه لنفسه وطلب التغير لحالتها ؛ فالضمير الشخصي(أنا) قد تعدد موقعه في النص وأحال إلى ما هو خارج النص بأمور كثيرة (أنا ابن مكة ومنى وزمزم والصفا) (أنا ابن خير من حج وطاف وسعى ولبى) (أنا ابن خير من حملَ بالبراق)، فنجد أن هذا الضمير جاء في النص دالاً على صاحب الكلام الذي ركّز على التعريف بنفسه، واستثمر في نصه ضمير الغائب للدلالة على قوة صلته بالنبي محمد_ صلى

الله عليه وسلم_ ، وضمير المخاطب متمثلا بتاء الفاعل وهو يوجه كلامه ليزيد. ونلاحظ أن الضمير المنفصل الشخصي(أنا) والضمائر المتصلة الأخرى قد شكّلت عناصر رئيسية في تكون وحدة المعنى الدلالية، وائتلاف المعاني الجزئية للنص، بل وقامت بوظيفة الربط التي نشأت في الضمير من خلال إعادة الذكر، وبهذا يحدث تعليق وائتلاف وربط لأنك تعرف أن الضمير الذي يتكرر دون ذكر الاسم مرة أخرى يعوض عنه، فبهذا قد عرف بكلامك من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً يعلمه وبذلك يتسق التتابع بين الضميرين .

الإحالة الإشارية : ونوع الإحالة التي قام بها اسم الإشارة (هذا) في هذا النص جاءت بشيء سابق عليه، وصار مستدخلاً لدى سامعه، فتمثلت هذه الإحالة القبلية في النص بحسب المدى الذي يفصل بين العنصر الإحالي ومفسره، بشكل واحد هو الإحالة المقالية، ذات المدى البعيد التي جرت بين جمل متصلة، ومتجاوزة لحدودها التركيبية التي تقوم بين الجمل .

ومثل بقوله (محمد هذا جدي أم جدك) فنجد أن أركان الإشارة تحققت في هذا النص كما يلي :

المشير: زين العابدين علي بن الحسين .

المشار إليه: (التفتَ علي بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد) .

المشار له: المخاطب وهومباشر (يزيد) وغير المباشر (الناس) .

المشار به: هذا.

عمل الإشارة: أحالت إلى المشار إليه وأكدت المعنى المراد في العبارة السابقة

الاستبدال : ومن هذه المفردات التي يجد فيها المتكلم أنها ملائمة لغرضه في النص ومطابقة للواقع : (حمدَ، أثنى، عرفَ، يعرفُ، أنبأ، حجَ، طافَ، سعى، لبى، حملَ، أسرى، بلغَ، دنا، تدلى، قابَ، أدنى، صلى، خشى، تكون، قال، يشهد، أشهد، إلتفتَ، كذبَ، كفرَ.....) ومن خلال هذه المفردات النصية يمثل الاستبدال بالشكل الصحيح المستوى التركيبي للنص من خلال تجاذبه الذي حصل للتراكيب ومشاكلتها مع بعضها، كقوله (حمدَ الله، أثنى عليه) فالملاحظ لهذا التركيب أنه استدعى تركيباً بعده، فجاء مطابقاً له وموافقاً في الصرف والبناء، بعد أن إمتاز عن غيره من التراكيب الأخرى، لما فيه من دقة عالية بتوصيل المعنى، ووضعه موضع الجلاء والوضوح .

أما التراكيب الأخرى كقوله (من عرفني، ومن لم يعرفني) (حج وطاف، سعى ولبى) (دنا فتدلى، قاب قوسين أو أدنى) (فإن زعمتَ، فقد كفرتَ) (وإن زعمتَ، فلم قتلتَ) فنجد أن هذه التراكيب سارت على منوال واحد حتى يكون لها قالبٌ يجذب كل منهما الآخر بشكل تناسقي انسجامي، فيمثل هذا الاختيار التركيبي إيثاراً من المتكلم وتفصيلاً له على التراكيب النحوية الأخرى، لأنه يجسد مجموعة الدوال المحددة التي أقحمها المتكلم في ملفوظاته عن قصد ووعي منه لخدمة توصيل رسالته اللسانية، ولعل الاختيارات الصرفية والمعجمية والتركيبية هذه تشكل أساساً لأسلوب المتكلم الذي امتاز عن غيره .

أما **الحذف** قد جاء في النص في مواضع ساهمت في اتساقه :

(خير من حج وطاف وسعى ولبى) (خير من حمل بالبراق) (من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (من بلغ به جبريل سدرة المنتهى) (من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) (من صلى بملائكة السماء) فنجد أنه في هذه التراكيب ملاحظة تأويلية استنتاجية وهي

أن كلاماً في النص محذوف يمكننا تأويل هذه التراكيب النصية بـــ (محمد)، وقوله (سيدة النساء) فالمحذوف هنا (فاطمة الزهراء) فنجد أن الصلة بين المحذوف والقرينة الدالة عليه هي الاشتراك في المعنى والحكم، أما بالنسبة لصلة الحذف بالمرجعية فهو السياق الداخلي، فنجد أن استخدام زين العابدين للحذف إن هو إلا نابعٌ من جمال النص وبلاغة صاحبه التي زادت من قوة النص ورصانته، فأدت به التماسك وفعلت المشاركة بينه (قائل النص) والمتلقي لاشتراكهم في إنتاج المعنى وتشكيله .

ونجد أن **العطف** ظهر لنا بهذه الأشكال اللغوية الآتية :

(فحمدالله وأثنى عليه) (أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب) (من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني أننبأته بحسبي و نسبي) (أنا ابن مكة ومنى و زمزم والصفا) (أنا ابن خير من حج و طاف و سعى و لبى) (يشهد بها شعري و بشري و دمي و لحمي) (كذبت وكفرت) (جدي أم جدك) (دنا فتدلى)... . فالملاحظ هنا في التتابعات اللفظية هذه العطفية في النص، يعلم أن دور العطف الذي يقوم به هو التوالي لوحدات النص وتعالقها مع بعضها، وكيف أنه يغني استعماله عن التكرار وعن حاجته إلى وصلة للتركيبات الجزيئية بطريقة أخرى، فنجد أن الوحدات النصية ظهرت لنا بمظهر منسجم ومتسق بل موحدة تتنامى وتتكامل وفق الترتيب الذي يجعل الدلالة النصية تأخذ الصورة النهائية بعد اكتمال النص .

الاتساق المعجمي : وأن حالات التكرار وردت على النحو التالي :

_ **التكرار التام** : ضمير المتكلم (أنا) فقد تكرر (17) مرة، وقد جاءَ معبراً عن قائل النص وبمواقع متتالية في النص، وكان تكراره غاية للمتكلم لإيصال رسالته إلى المتلقي بصورة خاصة والحضور بصورة عامة .

لفظة (ابن) فقد تكررت أيضاً في النص (17) مرة، فنجد أنها جاءت مكملة للضمير الشخصي في المقطوعات النصية، التي عبر بها عن مقصد رسالته وغايتها في النص .

أداة الاستفهام (من) فقد تكررت في النص (8) مرات، فكانت مشتركة في العمل الذي يقوم به الضمير الشخصي (أنا) من خلال المقطوعات النصية التي ورد فيها .

لفظ الجلالة (الله) فقد تكررت في النص(4) مرات، وجاءت بمواقع متفرقة من النص وكانت الغاية منها تأكيد الرسالة التي يريد إيصالها المتكلم لمتلقي رسالته .

لفظتا (علي بن الحسين) ، (المؤذن) فقد تكررت كل واحدة في النص (3) مرات، وقد جاءت بمواقع مختلفة في النص لكن متساوية في التكرار لأن كل واحدة مرتبطة بالأخرى من حيث عدد الأسئلة التي أشركت اللفظتين مع بعض مما أدى إلى جعلهما في كل مرة مكملة متناسقة .

(أيها الناس) فقد تكررت (4)مرات فقط ، وقد جاءت بمواقع متتالية أكد فيها المتكلم مقصده من خلالها لكونها دلت على مناداة الناس مما جعلت النص أكثر اتساقاً وانسجاماً .

وتكررت لفظات أخرى في النص لمرتين فقط، وهي (محمد، الدنيا، زعمتَ، يزيد) فقد جاءت هذه الألفاظ بمواقع مختلفة في النص، وكان لكل لفظة منها موقعها الذي حقق غاية المتكلم ومقصده في النص ليجعل من نصه أكثر تماسكاً وتناسقاً .

_ **التكرار الجزئي** : (عرفني ، يعرفني)، (أبكى ، البكاء)، (جدي ، جدك) نجد من خلال هذه المفردات النصية أن الإمام زين العابدين اختار أوزان لمعانيه، ووضعها في أماكن مناسبة لها، فمدَ الكلام بحسب معناه في النص، واعتمد ذلك عبر اللفظ من جهة ومن أخرى على نظم

الكلام، ومن خلال ذلك نجده لايقتصر ولايختصر باستخدامه الأفعال المتنوعة ومشتقاتها ومصادرها لموجز الكلام في النص، بل يكررها ويعيدها حتى يؤكد المعنى في نفس متلقي نصه، ومن ثم إقامة الحجة والبراهين عليه، فهذا يجعل من النص متسقاً ومنسجماً .

_ التوازي :

جاءت حالات التوازي في نص الإمام زين العابدين، بشكل لافت للنظر وللانتباه لأنها جاءت بمساحات متعادلة في النص، وكانت عباراتها مكملة بعضها، محدثة إيقاعًا ذا تأثير بالغ في النفس: ومن أهم مظاهر التوازي في النص :

تتوازى (من عرفني) مع (فقد عرفني) تتوازى (بحسبي) مع (ونسبي)

تتوازى (مكة) مع (منى) تتوازى (زمزم) مع (الصفا)

تتوازى (المسجد الحرام) مع (المسجد الأقصى) تتوازى (فاطمة الزهراء) مع (سيدة النساء)

تتوازى (أشهد أن لا إله إلا الله) مع (أشهد أن محمداً رسول الله)

تتوازى (جدي) مع (جدك) تتوازى (كذبتَ) مع (كفرتَ)

تتوازى(صالح المؤمنين) مع (وارث النبين) تتوازى (قامع الملحدين) مع (نور المجاهدين)

تتوازى (اول السابقين) مع (قاصم المعتدين)

تتوازى (العطشان حتى قضى) مع (ابن طريح كربلاء)

ثانياً : **المصاحبة المعجمية :**

1- **تقابل التناقض والتضاد :**

(الملحدين، المجاهدين) (السابقين ، المعتدين) (المؤمنين، المنافقين) فهذه ألفاظ دلت على أصناف الناس الذين تعامل معهم الإمام علي ﷺ والتي قد ذكرها الإمام زين العابدين في نصه .

2- **تقابل التشاكل والتكامل :**

(المؤمنين، النبيين) (المجاهدين، السابقين) وهذه أيضاً ألفاظ قصد بها المتلقي جده الإمام علي ﷺ.

3- **الألفاظ المعبرة عن علاقات التضمن :**

المؤمنون : لفظة تطلق على جماعة من الناس آمنوا بالله تعالى وبما أنزل على أنبيائه عليهم السلام.

الملحدون : لفظة تطلق على جماعة من الناس يجعلون لله تعالى شريكاً ويكفروا به وبما أنزل على أنبيائه عليهم السلام .

المجاهدون : لفظة تطلق على مجموعة من المسلمين يجاهدون في سبيل الله تعالى دفاعاً عن الدين الحنيف .

المنافقون : لفظة تطلق على مجموعة من المسلمين يقولون كلاماً بأفواههم ولكنه مخالفاً لقلوبهم . انظر: (الطبري، 1994،ج1، 262، 264، 268)

ومن بعد، فقد امتازت خطبة الإمام زين العابدين بالفخر بالنسب الهاشمي والاعتزاز بالآباء والأجداد الهاشمين من قبله، ناهيك أنه ﷺ استمد كلامه في النصوص من كتاب الله عزوجل ومن سنة النبي ﷺ ومن كتب السير والتاريخ، وهذا هو المنهج الذي اتبعه في فكره وارثاً إياه من الآباء والأجداد الهاشميين الذين سبقوه، مورثه لمن جاء بعده من الأبناء والأحفاد فكره، ناهيك قبول المتلقين لنصه وانسجامهم معه بوصفه مؤثراً في نفوس السامعين، والمتتبع لنصه وللنصوص الأخرى للهاشميين يجد أنها تتبع نفس المنهج الفكري الهاشمي الذي ورثوه عن جدهم هاشم وصولاً للنبي ﷺ الذي ورثهُ لأهل بيته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

أما من الجانب الأدبي فقد تميز نصه ﷺ بلغة جميلة تناسب المتلقين لخطابه، مضيفاً إلى نصه البلاغة الواسعة التي تنوعت في نصه كالاستعارة والتشبيه والكناية وغيرها من علوم البلاغة التي امتاز بها نصه، وأيضاً مستخدماً التراكيب الجملية والمصطلحات المعجمية إضافة إلى استخدامه عناصر الاتساق كالضمائر بأنواعه التي تنوعت في نصه، والتكرار بأنواعه، والاستبدال والحذف والعطف والإشارة والمصاحبة المعجمية وأيضاً الإحالات الخارجية التي جعلت من نصه مترابطاً متماسكاً ومتكاملاً مكوناً نصاً منسجماً متسقاً مقبولاً لدى الجمهور.

المبحث الثالث : رسالة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى معاوية بن أبي سفيان (35هـ)

تعد رسالة الإمام علي إلى معاوية بن أبي سفيان من محاسن الرسائل وأجملها وأهمها، وامتازت بجمالها اللغوي وببلاغتها الواسعة وبتراكيبها الجملية المتعددة، ناهيك تكاملها وترابطها وتماسكها وتعدّد ظهور المنهج الفكري الهاشمي فيها بمواقع مختلفة مما أدى إلى جعلها أكثر انسجاماً واتساقاً وقبولاً لدى من يقرؤها أو يسمعها. والمتتبع في نصهﷺ يجد أنه

قد استمد فكره وأدبه من بيت النبوة الهاشمي الذي تربى ونشأ فيه مورثاً هذا النهج الهاشمي لأبنائه وأحفاده الهاشميين من بعده . انظر: (عبده، 1998،565)

والدراسة التفصيلية لهذه الرسالة تقوم على قراءة إجمالية، تتحدد فيها البنية الكلية لها، والبنى الكبرى والصغرى، ومن ثم عوامل اتساق النص.

البنية الكلية للنص :

إن نص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الشريف ، هو موضوع معبر عن حالة تخاطبية مكتوبة بينه وبين معاوية، ويمتاز بتراكيب كلامية تحمل معنى موضوع هذا النص الرئيسي وتشكل محتواه الفكري والتنظيمي الدلالي .

وبنية النص الكلية تتمثل في مقامه الذي يمثل بدوره الاصطفاء والاختيار من قبل الله عز وجل لنبيه المصطفى ﷺ، وقد بدأت بها رسالة الإمام علي إلى معاوية؛ فكان جواب الإمام علي شافياً وكافياً لمعرفة كيفية الاصطفاء وكيف بدأت الدعوة المباركة بالقلة القليلة من الضعفاء وآل بيته الذين آمنوا به وساندوه. انظر: (عبده ، 1998، 159)

فالنبوة اصطفاء إلهي إذ جرت سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة، وهذا الاصطفاء والاختيار منة إلهية امتن بها على الأنبياء والمرسلين فلم يصلوا إليها بكسب ولاجهد، ولاكانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس قاموا بها كما يزعم الفلاسفة . انظر: (السفاريني ، 2007، 268)

والرسولﷺ حينما اصطفاه الله لمهمة الرسالة الخاتمة، خصه بخصائص عدة ليست موجودة في غيره منها طهارة نسبه، وتعهد الله برعايته وحفظه وعصمته، وتكميل الله له المحاسن له خَلقاً

وخُلقاً وتشريفه بنزول الوحي عليه وبوصفه خاتم الإنبياء والمرسلين وغيرها من الخصائص والصفات التي خصها لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام . انظر : (نفسه، 269)

والشاهد على اصطفائه عليه الصلاة والسلام قوله " أن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". (ابن الحجاج ، 1996، 1782)

البنية الكبرى للنص فقد تحددت كما يلي :

البنية الأولى : بنية التعريف باصطفاء الله تعالى لنبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ولصحبه الكرام من دون سائر الخلق ومثلتها: " **فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمد صلى الله عليه واله وسلم ولدينه وتأييده بمن أيده من أصحابه** "

البنية الثانية : وتضم الجواب الشافي على رسالة معاوية من الإمام علي ﷺ على عدة مراحل ويمثلها : " **فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ..... وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** "

البنية الأخيرة : وتشمل المرحلة الأخيرة لنص رسالة الإمام علي كرم الله وجهه الشريف وقد بدأت بقوله : "**وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي إلا السيف ..... وماهي للظالمين ببعيد** "

ونجد هنا في هذه البنية أنها اشتملت على ذكر الحروب التي شارك فيها الإمام علي وأصحاب الرسول ﷺ، وكيف كانت سيوفهم قاطعة بتارة على المشركين من بدر الكبرى إلى آخر الغزوات.

البنى النصية الصغرى :

" **من عبدالله علي بن أبي طالب إلى معاوية ، سلامٌ عليكَ** " .

يمثل الجزء الأول من هذه البنية المدخل الرئيسي لولوج القائل في الإجراء التنفيذي للخطاب، وتعد البوابة الخارجية للسور الذي يحيط بالنص ويحميه ويمنع الدخول إليه إلا عبرها، ويأتي الجزء الثاني منها بمثابة إذن يسمح بالبدء في استيضاح فنائه ، وتهيئة المتلقي وطمأنتهُ لما يرى من أركان البيت اللاحقة. انظر: (أبو زنيد ، 2009، 275)، وفي هذا السياق ألفيتها تحددّ المرسل والمرسل إليه، وبدأ بالسلام على عادة الرسائل في ذلك الوقت، ولما للسلام من قيمة في إحداث التقارب بين المتراسلين.

" **أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه إصطفاء الله محمداً صلى الله عليه واله ولدينه وتأييده وإياه بمن أيده من أصحابه** " .

يستأنف الإمام علي حديثهُ بـــ " أما بعد" ، وهي تشكل عتبة لموضوعه أو عتبة النص الذي عبر عنه مباشرة ، ويتابع بالوحدة الرئيسية التي تمثل مقدمة لغوية ذات مضمون عام يتمثل في كيفية الاصطفاء من قبل الله عز وجل للنبي الكريم ﷺ ، وينتقل من هذا المضمون العام إلى جزئياته ليبدأ بتفكيك موضوعه ، ويأخذ في تبيان مداخله ومعطياته ومخارجه.

وأول مايباشر به قوله : " **فلقد خبأ الدهر منك عجباً ؛ إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا، ونعمته علينا في نبينا** "

والمتأمل في هذا يجد فيه شرطاً وتوضيحاً : لقوله " **اصطفاء الله محمداً** ﷺ " .

إذ يشير إلى المخاطب أنه أضفى أمراً عجيباً ثم أظهره، وأنه طفق يخبره ببلاء الله عزوجل أي أخذ وعطف النعمة على البلاء عطف تفسير، لقوله تعالى : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ (الأنفال ، 17)

وفي قوله : " **فكنت كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال** " .

فنجد في هذه البنية النصية الصغرى دعوة صريحة إلى تبيان حقيقة معاوية وكيف كان وقتها فهو كحامل التمر إلى مدينة هجر البحرينية التي تشتهر بكثرة النخيل بمعنى انعدام قيمة فعله، أو تدعي بأنك يامعاوية معلمٌ في رمي السهام والمراماة ، والنضال :المراماه، ومسدده: معلمه، وهو بذلك يسير مع المتلقي سيراً تدريجياً ويجعله موازياً ومشاركاً في حيثات الموضوع وتلقي نتائجه ، وهذه طريقة تثير المتلقي وتحمسه لما يعقب العام من الكلام ؛ ثم يأتي ويخاطب المتلقي بقوله " **وزعمتَ أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان ، فذكرت أمراً إن تم أعتزلكَ كلهُ وإن نقصَ لم يلحقكَ ثلمهُ** " .

فهنا يتجه الإمام علي بعد شرحه لمقدمته إلى توظيف المعطيات المتوفرة داخل النص التي توافق مايتحدث فيه ، فكان رده صائباً للمتلقي ؛ إذ أراد أن يبين إنكَ يامعاوية تدعي بأن أفضل الناس في الإسلام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وحتى لو صح ما ادعيت به من

فضلهم لم يكن لك حظ منهما فأنت عنهما بمعزل ، وما لحقك مما ادعيت إلا تلمه أي عيبه ، وأنت لستَ لك ماهية تذكر معهم . انظر : (ابن أبي الحديد ، 2006 ، 177)

ثم ينتقل إلى بنية صغرى أخرى بقوله " **وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والمسوس ، وما للطلقاء وأبناء الطلقاء ، والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم** ".

فنجد أنه أشار إلى المتلقي وخاطبه كيف تفضل نفسك يامعاوية مع المهاجرين الذين نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه وهل نسيت إنك من الطلقاء أنت وأبوك وأمك وأنكم حاربتم النبي والصحابة سنين عدة وأنت لست من الذين يدبرون أمور الرعية كالخلفاء الراشدين بالعدل والحق . انظر : (ابن أبي الحديد ، 2006، 178)

إن في هذه الوحدة النصية عودة لما قبلها ورضا لدلالتها ، وفيها عودة صريحة لمعنى المقدمة الاولى، وحرص على أخذها بجميع أحوالها وحذافيرها ، في شرح تفصيلي لها بل هي تجسد حيثياتها ، فنجد أنها متصلة بها ، ورابطة بينها وبين أحوال المخاطب ، ومقتضيات النص أو القضية التي يحملها النص .

ثم يتحول الإمام علي إلى بنية نصية أخرى في خطابه بقوله : " **هيهات ! لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها** " .

فنرى أن الإمام علياً أراد أن يوصل للمتلقي رسالة مفادها أنك تفتخر بقوم أنت لست منهم كالسهم الذي يخالف السهام عند الرمي فيصدر صوت يخالف الاصوات ، وأنه استخدم مثلاً كان العرب يستخدمونه قبل الاسلام وبعده " حن قدحٌ ليس منها " ، ومن الذين كانوا

يستخدمونه قبل الإسلام وبعده هو سيدنا الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ . انظر : (عبده ،1998، 566)

ثم ينقل إلى نص آخر فيقول : " **ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث أخرك القدر، فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر ، وإنك لذهابٌ في التيه، رواغٌ في القصد** " .

يخاطب الإمام علي متلقي خطابه ، في هذه الوحدة النصية بأنك يامعاوية ألا ترفق بنفسك وتكف ولا تحمل عليها مالا تطيقه ، وقصد بالظلع أي ظلع البعير أي أنه غمزَ في مشيه ، وقوله وتعرف قصور ذرعك ، وأصل الذرع بسط اليد يقال ضقتُ به ذرعاً أي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوباً على التمييز كقولهم طبت به نفساً ، أما قوله وتتأخر حيث أخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله، يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ، ثم إن قوله فما عليك غلبة المغلوب ولا عليك ظفر الظافر ، يقول وما الذي أدخلك بيني وبين أبي بكر وعمر وأنت من بني أمية لست هاشمياً ، ولا تيمياً ، ولاعدوياً، هذا في ما يرجع إلى أنسابناً ولست مهاجراً ولا ذا قدم في الإسلام فتزاحم المهاجرين وأرباب السبق بأعمالك وإجتهادك فإذن لايضركَ غلبة الغالب منا ولايسرك ظفر الظافر ، وقوله وإنك لذهابٌ في التيه ، رواغٌ في القصد ، فاحتمل معنيين، أحدهما بمعنى الكبر، والآخر بمعنى التيه، من قولك تاه فلان في البيداء، ومنه ماجاء في قول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (المائدة، 26) ويقال أرض متيهةٌ أي يتاه فيها، ويقول إنك شديد الإيغال في الضلال ، وذهابٌ فعالٌ للتكثير ، وقوله رواغٌ عن القصد ، أي تترك مايلزمك فعله ،وتعدل عما يجب عليك أن تجيب عنه إلى حديث الصحابة وما جرى بعد موت

النبي عليه الصلاة والسلام ونحن إلى الكلام في هذا أحوج إلى كلام البيعة، وحقن الدماء تحت طاعة الإمام وخليفة المسلمين . انظر: (ابن أبي الحديد، 2006، 192، 193)

وقوله ﷺ " **ألا ترى _ غير مخبِّر لكَ ، ولكن بنعمة الله أحدث _ أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ، والأنصار ولكلٌ فضلٌ ! حتى إذا استشهدَ شهيدنا قيلَ (سيد الشهداء) وخصهُ رسول الله ﷺ ، بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ! "** .

أي لستَ عندي أهلاً لأخبرك بذلك أيضاً فإنكَ تعلمهُ ، ومن يعلم الشي ء لايجوز أن يخبر به ولكن أذكر لك ذلك ، لأنه يجب علينا التحدث بنعم الله تعالى علينا ،وقد أمرنا بذلك في قوله عزوجل ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾(الضحى ، 11) ، وقوله عن الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى ، المراد ها هنا سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، وينبغي أن يحمل قول النبي الاكرم صلوات الله عليه وسلامه فيه أنه سيد الشهداء ، وأنه كبر عليه سبعين تكبيرة، وحزن عليه حزنا شديداً في معركة أحد. انظر : (ابن أبي الحديد ، 2006، 194)

وقوله " **أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ، ولكلٌ فضلٌ ! حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل : (الطيار في الجنة ، وذو الجناحين) ، ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء لنفسه لذكر فضائل جمة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها أذان السامعين ، فدع عنك ما مالت به الرمية ، فإنا صنائعُ ربنا ، والناس بعدُ صنائعٌ لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا، ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بانفسنا ، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء، ولستم هناك** ".

أما قوله في أخيه جعفر بن أبي طالب ﷺ ، لكل فضل أي لكل واحد من هؤلاء فضلٌ لايجحد ، فهو الذي استشهد في سبيل الله بمعركة مؤتة ، بعدما قطعت يداه فلقبه الرسول ﷺ ،

بالطيار ، وبذي الجناحين ، وبشره بالجنة ، وقوله لولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء لنفسه ومدحها ، فهذه إشارة له كرم الله وجهه الشريف ، وقوله لا تمجها أذان السامعين ، أي لاتقذفها فيقال مج الرجل من فيه ، أي قذفه ، وقوله فدع عنك من مالت به الرمية ، يقال للصياد يرمي هذه الرمية ، أي مالت به الدنيا ، أي أمالته إليها ، وقوله فإنا صنائع ربنا ، والناس بعد صنائع لنا ، فهذا كلام عظيم عال على الكلام ، ومعناه عال على المعاني ، لأن صنيعة الملك من يصطنعه ليرفع به قدره ، فليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى ، أي أن الله تعالى أرسل النبي محمد عليه الصلاة والسلام لكم رسول خير وسلام وأن القران الكريم الذي أنزل عليه هوالوسيط بينكم وبينه تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت ، وباطنه نحن والناس عبيد الله ولسنا بعبيدك أنت ولا غيرك ، ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا ، وعادي طولنا، أي أن تاريخنا القديم يشهد له الجميع بالعز والفخر منذ جدنا هاشم بن عبد مناف ، والعادي أي الاعتيادي المعروف ، والطول بفتح ثم سكون أي الفضل ، وقوله على قومك أن خلطناهم بانفسنا، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ، فهي جمعُ كفء ، أي النظير في الشرف ، فيقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا ، كما يفعل الأكفاء ولستم هناك أي أنتم لستم باكفاءنا. انظر: (ابن أبي الحديد ، 2006، 195)

ثم ينتقل إلى بنية نصية أخرى بقوله " **وأنى يكون ذلك ، ومنا النبي ومنكم المكذب ؟ ومنا أسد الله ، ومنكم أسد الأحلاف ، ومنا سيدا شباب الجنة ، ومنكم صبية النار ، ومنا خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب ؟ في كثير مما لنا وعليكم** " .

بمعنى كيف يكون شرفنا كشرفكم ، فمنا رسول الله ﷺ، ومنكم المكذب (أبوجهل) عدو الله ورسوله ، ومنا أسد الله ورسوله سيد الشهداء ، حمزة بن عبدالمطلب ﷺ ، ومنكم أسد الأحلاف (أبو سفيان) ، الذي حزب الأحزاب ضد رسول الله والمسلمين يوم معركة الخندق ، انظر: (عبده، 1998، 557)، ومنا سيدا شباب الجنة ، وهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ، بحديث رسول الله ﷺ عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" (النسائي ،2003 ، 123) ، ومنكم صبية النار ، يقصد بالصبية هنا أولاد عقبة بن أبي معيط أبان بن أمية ، بحديث رسول الله ﷺ، عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : " أن النبي لما أراد قتلَ عقبة بني أبي معيط قال من للصبية يامحمد قال النار)(أبي داود ، 2686،2010) ، ومنا خير نساء العالمين ، فاطمة الزهراء ، بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " قال رسول الله ﷺ لفاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة) (البخاري ،1993 ، 6450)، ومنكم حمالة الحطب ، (أم جميل) (أم لهب) عمة معاوية ، وزوجة (أبو لهب)، التي جاء ذكرها في كتاب الله عزوجل بقوله (وامراته حمالة الحطب) (المسد ، 4) ، وقوله في كثير مما لنا وعليكم ، أي أنني قادر على أن أذكر من هذا شيئاً كثيراً ولكني أكتفي بما ذكرته . انظر : (ابن أبي الحديد ، 2006، 197)

وقوله " **فإسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا** وهو قوله: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾(الأنفال ، 75) .

وقوله تعالى :﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران، 68) **فنحن مرة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة ، ولما احتج**

المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ، فلجوا عليهم ، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وأن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم ! " .

" ففي قوله **فإسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع** ، كلام قد تعلق به بعض من يتعصب لبني أمية، وقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كإسلامهم لعدد من جاهليتهم حسب ماعد من فضيلتهم في الإسلام ، أي شرفنا لاينكره أحد ، أما يوم السقيفة : عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام ليختاروا خليفة له ، وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة ، فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول ففلجوا _ أي ظفروا بهم ، فظفر المهاجرون بهذه الحجة ، وظفر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على معاوية ، لأن الإمام من ثمرة شجرة الرسول ﷺ، فإن لم تكن حجة المهاجرون بالنبي صحيحة ، فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة ، فليس لمثل معاوية حق فيها" (عبده، 1998 ، 568) .

وقوله " **وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت ؛ وعلى كلهم بغيت ! فإن يكن كذلك فليس الجناية عليك ، فيكون العذر إليك ، وتلك شكاةُ ظاهرُ عنك عارها ، وقلت : أني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمر الله أردت أن تذم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت ! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه، وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ، ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها** " .

" أي أني أحسد الخلفاء من قبلي ، وأنا على خلافتهم باغ ومعترض ، فإن كان كما تقول فأنا جاني ، وأنت معذور وصاحب حق ، وإن لم يكن كذلك ، فأنت صاحب شكاة أي نقيصة ، وأصلها المرض الذي فيك والظاهر عنك أنك صرت بعيداً عن الحق ، وأني أقاد إلى كل منهم

كما يقاد الجمل المخشوش ، أي الجمل الذي أدخل في عظم أنفه خشب ، حتى أبايع وإني كارهٌ لنفسي ، ففي هذا طعن من معاوية للإمام علي ، بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء، وأنك أردت ذمي فمدحتني ، لأنني مظلومٌ عن كل ماتكلمت به ، يكون من جعلته حجتك ظالماً ، وما علي أنا أي ذلة أومنقصة ، أن لم أكن شكاكاً في دين الله عزوجل ونبيه عليه الصلاة والسلام، أو ظالماً للناس ، وغير مؤمن بيقين الله تعالى " (الدنيوري ، 1992، 209)

" وأنت كمصداق قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ (الأنعام ، 111) ، فكان قصده بحجته من كان لقبولها أهلاً ، أي حجة معاوية على الإمام علي ، وأني عرضت عليك خلافتي وبيعتي، ولزمتك المقام إتماماً للحجة ، فإني إن لم أجبك لكان ذماً لي ، فيكفي أنني كنت حاضراً نزول الآية المباركة على رسول الله ﷺ ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف ، 31) ، وهذه حجتي إلى غيرك من الظالمين ، لأنك لاتليق بالخطاب وإقامة البرهان عليك ، ولكنني بينت لك صورة ذلك الدليل ، والحجة بمقدار مختصر قد سنح وظهر، وأطلقت القول فيها " (ابن ابي الحديد ، 2006، ج2 ،19) .

وقوله " **ثم ذكرت ماكان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له ، وأهدى إلى مقاتله ! أمن بذل له نصرته فأستقعده وأستكفه ؟ أمن أستنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه ؟ ! كلا والله :** (قد يعلم المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم هلم إلينا ولايأتون البأس إلا قليلا) (الأحزاب، 18) **وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له ، فرب ملوم لاذنب له،**

وقد يستفيد الظنةُ المتنصح ، وما إردت إلا الإصلاح ما إستطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".

" بمعنى أنك يامعاوية لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه ، وأنت أشد عدواناً عليه ، وأنكم يا معاشر بني أمية أحدثتم في الدين إحداثاً ، وعاملتم مع المسلمين معاملة الجبارين ، فشردتم الصلحاء منهم ، وحبستم حقوق الضعفاء منهم ، وقتلتم الأخيار منهم ، فاستفززتم المسلمين بأعمالكم هذه لقتل عثمان ، فأنتم أشد عداوناً على عثمان ، وأشد هداية ودلالة للثائرين على قتله، أما أنا الذي بذلت نصرتي ونصحي لعثمان ، وطلبت منه قعوده عن ظلم الناس بتوليه الفساق على المسلمين ، حتى أتى ماقدر له ، وأنت من المعوقين المتثبطين المتأخرين عن المساعدة والنصرة ومعك ابن العاص وابن الحكم وجمع من بني أمية ، حين طلب العون والنصرة منكم عثمان ، والمبالغ في النصح لمن لا ينتصح ، أي ربما تنشأ التهمة من إخلاص النصيحة عند من لا يقبلها ، وأني أردت الإصلاح بقدر الإستطاعة والتوفيق من الله والتوكل عليه عز وجل وإليه أنيب " (عبده، 1998 ، 570) .

وقوله " **وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف ! فلقد أضحكت بعد إستعبار ! متى ألفيتَ بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيف مخوفين ، لبث قليلا يلحق الهيجا حمل، فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تسبعد ، وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ، شديد زحامهم ، ساطع قتامهم ، متسربلين سربال الموت احب اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبتهم ذرية بدرية ، وسيوف هاشمية ، وقد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وأهلك** (وماهي من الظالمين ببعيد) (هود ،83) .

" بمعنى بعد جريان الدمع يقال استعبرت أي دمعت من العبرة عيني ، والباكي لايضحك من كل شيء يتعجب منه، بل من عجيب في غاية الغرابة ، والمراد : أتيت بعجب يضحك الباكي ، ومتى وجدت يا معاوية بنو عبدالمطلب ، جبناء ، ضعفاء ، فهم جميعهم شجعان والجميع يشهد لهم بذلك ، وأن الحرب أقبلت بمدها وقصرها ، وأنني جئت إليك بخمسة وتسعين ألفاً من المقاتلين الأشداء الشجعان ، أما النصر لدين الله الحق، أو الموت دون ذلك ، والمرقل بمعنى الإرقال أي ضرب من الجنب أي العدو ، ولقب المرقل لقبه إياه الصحابي هاشم بن عتبة ﷺ يوم معركة صفين ، وأنا نحوك أي جانبك ، حيث جئتك بجحفل من المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم بإحسان ، أمثال عمار بن ياسر، وعبدالله بن عباس ، وقيس بن سعد وغيرهم من أوائل وكبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وأن اجتماعهم في الحرب شديد الزحام ، وغبارهم في الحرب قاتم ، وإن عمل أهل الجنة فيه كره للنفس ، وعمل أهل النار فيه خف وراحة للنفس ، وأن الجنة لايدخلها إلا الصابرون ،الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله وأمره ، ومعنا من البدريين أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام سبعين رجلاً ، وسيوفنا هاشمية، عندما قالوا له أصحابه في معركة صفين ، إنهض بنا يا أمير المؤمنين إلى عدونا وعدوك ، إذا شئت فوالله مانريدك بدلاً ، نموت معك ونحيا معك ، وقد عرفت مواقع نصالها أي حديدها ، في أخيك حنظلة ، وخالك الوليد بن عتبة ، وجدك عتبة بن ربيعة أبو أمك ، وأهلك شيبة بن ربيعة عم أمك ، والعاص بن سعيد بن أبي العاص ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، من أولاد عمومتك ، وما للظالمين من أمة رسول الله عليه الصلاة والسلام ببعيد " (ابن أبي الحديد، 2006 ، 198)

عوامل انسجام النص :

المتتبع في نص الإمام علي كرم الله وجهه الشريف يجد أن رسالته هي جواب لرسالة معاوية التي أرسلها إليه بخصوص اصطفاء النبي عليه الصلاة والسلام، وصحابته الأوائل رضوان الله عليهم أجمعين من الله تعالى، فنجد أن هذا النص قيل لمعاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية وأول حاكم من حكامها، وأن سبب الخلاف بينه وبين الإمام علي كرم الله وجهه الشريف هو حول الخلافة وذلك لأن جميع البلدان الإسلامية وقتها كانت قد بايعت الإمام علي بالخلافة إلا الشام لم تبايع فكانت تحت حكم معاوية لأنه منذ توليه الولاية لها بخلافة عثمان بن عفان ﷺ، فكانت حجة معاوية بعدم البيعة هي القصاص من قتلة عثمان، ولكن تمت البيعة الكبرى للإمام علي كرم الله وجهه الشريف من قبل كبار الصحابة ومساندته في جميع الأمور ومشاركته بحروبه وغزواته وكان من بينهم عمار بن ياسر وعبدالله بن عباس وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وغيرهم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. انظر:(ابن أبي الحديد، 2006، 175)

أما بالنسبة للإحالات الخارجية فقد تعددت في نصه كرم الله وجهه الشريف وعلى الشكل الآتي: ومنها قوله (منّا النبي) وهنا إحالة خارجية قصد بها رسول الله عليه الصلاة والسلام. و(أسدالله ورسوله) وهذه إحالة أخرى خارج النص قصد بها عمه الحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه. و(سيدا شباب الجنة) وهذه أيضاً إحالة خارجية قصد بها إبنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما. و(خير نساء العالمين) فهي إحالة خارج النص قصد بها زوجته فاطمة الزهراء – رضي الله عنها– وغير ذلك من الإحالات الخارجية الأخرى.

عوامل الاتساق في رسالة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الشريف:

الإحالة الضميرية : نجد أن النص مزج بين ألفاظ تتصل بها الضمائر المتنوعة بأشكالها ، وقد توزعت الضمائر على الأسماء والأفعال وأشباه الجمل :

الاسماء : كتابك ، دينه ، درجاتهم ، مسدده ، طبقاتهم ، نفسه ، قومك ، إسلامنا ، أصحابي ، زحامهم ، قتامهم ، صحبتهم ، نصالها ، ذرعك ، ظلعك ، شهيدنا .

الأفعال : أتاني ، تأييده ، تخبرنا ، طفقت ، زعمت ، يلحقك ، استشهدوا ، تعرفها ، تمجها ، يمنعنا ، نكحنا ، أنكحنا ، لجوا ، حسدتُ ، كنتُ ، ذكرت ، استقعده ، استنصره ، توكلت ، ألفيتُ، عرفت .

أشباه الجمل : لدينه ، منك ، علينا ، عندنا ، عليه ، فيها ، بواحدنا ، بواحدهم ، عنك ، منا ، منكم ، به ، لنا ، له ، إليه .

نجد أن الضمائر في نص الإمام علي ﷺ قد تنوعت بين المرسل نفسه وبين المرسل إليه وهو معاوية، فكانت على النحو التالي ضمائر المتكلم بأنواعها (أنا، تاء الفاعل تُ، نا المتكلمين) وغيرها من الضمائر الأخرى التي خصت الإمام علي نفسه، أما ضمائر المخاطب والغائب فخص بها الإمام علي معاوية، وهي (أنت، تَ، كاف الخطاب) وغيرها من الضمائر الأخرى. والتنويع بين هذه الضمائر أوجد حالة من الاتساق بين أجزاء النص الذي بُني على ردود وجهها علي رضي الله عنه على كلام معاوية واجهه به سابقًا ؛ الأمر الذي سوّغ التركيز على هذه الضمائر، وجعلها تسهم في تحقيق التماسك بين أجزاء النص.

الإحالة بألفاظ الإشارة : نجد في نص الإمام علي قلة الإحالة بألفاظ الإشارة ، فهو يأتي وفق مايقتضي استعماله في النص ، وأنه يتفق مع البعد عن التعميه والتشتت وأنه قد ورد في النص لمرتين فقط (هناك ، ذلك) وقد جاءا بسياقين داخلين تلى إحداهما الآخر بنظام نصي محبوك وهما :

(ولستم هناك) فنجد أنه أحال إلى مقاطع نصية سابقة قصد بها القائل متلقي رسالته ، مما جعله بحالة ذهنية تأملية إرجاعية لما سبق من كلام له في النص ، وبذلك يكون القائل قد أغنى عن نمطه اللغوي التكراري بدلآ من أن يدخل في نصه كلاماً لا فائدة منه ، من خلال ما يحمل لدلالة الكلام في النص .

(وأنى يكون ذلك) أما التركيب الثاني للفظ الإشارة فهنا جاء هذا اللفظ أداة ربط بين النص السابق له واللاحق له ، فهو يجعل النص متسقاً متناسقاً من جهة ومن جهة أخرى أشار إلى الارتباط والتسلسل الكلامي للنص .

الاستبدال: يعد الاستبدال من أحد روائز بناء النظم اللغوي ، وتتوقف عملية الاختيار التركيبي عليه ، فنجد أن له ملامح قد برزت في نص الإمام علي ، وقد تجلت باختيار المتكلم لأفعال متنوعة ومشتقات الأفعال ومصادرها ومن بينها قصد التركيز على نفسه ، فنجد فيها مايميز هذا عن الصيغ الأخرى بالنص والتي أحيطت بالعناية والاهتمام ومن بين هذه المفردات : ذكر ، آعتزل، نقص ، يلحق ، ناقل ، داعي ، الفاضل ، المفضول ، السائس ، المسوس ، ترتيب ، تعريف ، ذهاب ، رواغ ، وذلك أن المتكلم يجد فيها أنها ملائمة لغرضه في النص أكثر من غيرها وأنها مطابقة للواقع.

فنجد أن من خلال هذه الصيغ مثل الاستبدال على الشكل الصحيح بالمستوى التركيبي من خلال التجاذب الذي حصل للتراكيب ومشاكلتها مع بعضها البعض ، كقوله (فذكرت أمراً آعتزلك كله ، وإن نقص لم يلحقك ثلمه) فنجد أن التركيب استدعى التركيب الثاني ، فجاء موافقاً له في صرفه وبنائه ، بعد أن فُضلَ على تراكيب أخرى ، لما له من دقة عالية في توصيل المعنى ، ووضعه موضع الجلاء والوضوح .

وأن التركيب (ناقل التمر إلى هجر) استدعى تركيباً آخر يكون موازياً له بالصرف والصوت وبالدلالة والتكميل هو (داعي مسدده إلى النضال) ، ثم تسير مفردات النص سيراً انتقائياً يعزل المفردات الأخرى في النص ، كما أن التراكيب تسير في النص سيراً يؤطر التراكيب الأخرى ، فيكون لها قالباً يجذب كل منهما الآخر بشكل تناسقي انسجامي :

(الفاضل والمفضول ، السائس والمسوس) (ترتيب درجاتهم ، تعريف طبقاتهم)

(ذهابٌ في التيه ، رواغٌ في القصد) (أن تذم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت)

فيمثل هذا الاختيار التركيبي إيثاراً من المتكلم وتفضيلاً له على التراكيب النحوية الأخرى أغنى النصّ معنويًّا ودلاليًّا، وأضفى جمالية إيقاعية مؤثرة في النّفس، ومحققّة لدلالات النص.

الحذف: سبقت الإشارة إلى أهمية الحذف في تحقيق غايات بلاغية أو مقصدية إذ جاء مدروسًا وغير مخلّ بالاتّساق النصّيّ، وقد ورد في نص الإمام علي في مواضع متعددة، وأسهم في تحقيق اتّساقه، ومنها ما جاء في قوله :

(منا النبي ، ومنكم المكذب)(ومنا أسد الله ، ومنكم أسد الأحلاف)

(أخيك ، جدك ، خالك)

فنجد في التركيب الأول ملاحظة تأويلية استنتاجية وهي أن كلاماً في النص محذوفاً يمكننا تأويله كقوله : (منا النبي) ﷺ وكذلك قوله (منكم المكذب) (أبوجهل).

أما في تركيبه الثاني فالتأويل نفسه؛ إذ نلاحظ ذلك بقوله (منا أسد الله) (الحمزة بن عبدالمطلب ﷺ) وقوله (منكم أسد الأحلاف) (ابوسفيان) .

وكذلك تركيبه الثالث نجد أنه بالتأويل نفسه لقوله (أخيك) (حنظلة) ، (جدك) (عتبة) ، (خالك) (الوليد) .

ونلاحظ هنا أن القائل للنص أراد مقصداً بلاغياً أثار به المتلقي ، بل وجعله يشارك في إنتاج الخطاب ؛ ناهيك أهميته الجمالية الايقاعية التأثير التي تساهم في إظهار النص بمظهر متناسق .

وظهر لنا **العطف** بهذه الأشكال اللغوية التالية :

(كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال) ، (اعتزلك كله و إن نقص لم يلحقك ثلمه و ما أنت و الفاضل و المفضول و السائس و المسوس و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأولين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم)

(لقد حن قدح ليس منها و طفق يحكم فيها)

(ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك و تعرف قصور ذرعك و تتأخر حيث أخرك القدر)

(فما عليك غلبة المغلوب و لاظفر الظافر و إنك لذهابٌ في التيه)

(ألا ترى غير مخبر لك و لكن بنعمة الله أحدث) ، (استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين و الأنصار و لكل فضل)

فالملاحظ لهذه التتابعات العطفية في النص ، يعلم أن دور العطف الذي يقوم به هو التوالي لوحدات النص وتعالقها مع بعض ، وكيف أنه يغني استعماله عن التكرار وعن حاجته إلى وصلة للتركيبات الجزيئية بطريقة أخرى ، فنجد أن الوحدات النصية ظهرت لنا بمظهر منسجم ومتسق بل وموحدة تتنامى وتتكامل وفق الترتيب الذي يجعل الدلالة النصية تأخذ الصورة النهائية بعد اكتمال النص .

الاتساق المعجمي : وأن حالات التكرار وردت على النحو الآتي :

ـ **التكرار التام :** لفظ الجلالة (الله) فقد تكرر في النص (11) مرة ، وجاء بمواقع متفرقة بالنص وكانت الغاية منه إيصال رسالة القائل إلى المتلقي بأن الله يعلم ما أقول وشاهد على ما أقول .

(المهاجرون) فنجد أنها تكررت في النص ، (4) مرات ، فجاءت في كل مرة مكملة متناسقة مع ما سبقها من كلام في النص .

(الأنصار) فقد تكررت في النص (3) مرات ، وجاءت لاحقة بعد لفظة (المهاجرين) في مقاطع نصية متفرقة وحققت الغاية لقائل النص مما جعلته أكثر اتساقاً وانسجاماً .

ـ **التكرار الجزئي :** (للطلقاء ، الطلقاء) ، (الفاضل ، المفضول) ، (السائس، المسوس)، (ظفر ، الظافر) (نعمته ، بنعمة) ، (شهيدنا ، استشهدوا ، الشهداء) ، (نكحنا ، أنكحنا)، (بواحدنا، بواحدهم)

نرى من خلال هذه المفردات النصية أن الإمام علي اختار أوزاناً لمعانيه ، ووضعها في أماكن مناسبة لها ، فمدَ الكلام بحسب معناه في النص ، وإعتمد على ذلك من خلال اللفظ من جهة ومن أخرى على نظم الكلام ، ومن خلال ذلك نجده لايقتصر ولايختصر باستخدامه الأفعال المتنوعة ومشتقاتها ومصادرها لموجز الكلام في النص ، بل يكررها ويعيدها حتى يؤكد المعنى في نفس متلقي نصه ، ومن ثم إقامة الحجة والبراهين عليه ، فهذا يجعل من النص متسقاً ومنسجماً .

ـ **التوازي:** جاءت حالات تكرار التوازي في نص الإمام علي ، بشكل لافت للنظر وللانتباه، محققة الاتّساق النصيّ والأثر الإيقاعّي؛ الجماليّ، ومن أهم مظاهر التوازي في النص :

تتوازى (ترتيب درجاتهم) مع (تعريف طبقاتهم)

تتوازى (الفاضل والمفضول) مع (السائس والمسوس)

تتوازى (ذهابٌ في التيه) مع (رواغٌ في القصد)

تتوازى (منا النبي) مع (منكم المكذب)

تتوازى (منا أسد الله) مع (منكم أسد الأحلاف)

تتوازى (شديد زحامهم) مع(ساطع قتامهم)

تتوازى (ذريةٌ بدرية) مع (سيوف هاشمية) .

المصاحبة المعجمية :

فالملاحظ لنص الإمام علي يجد أن المصاحبة المعجمية عنصر بارز من عناصر الاتساق فيه ، وقد جاء توزيع مفردات النص في محاور المصاحبة المعجمية على الشكل التالي :

أولاً : **محور التناقض والتضاد** : (بلاء الله ، نعمته) ، (المهاجرين الأولين ، الطلقاء وأبناء الطلقاء) ، (النبي ، المكذب) ، (أسدالله ، أسد الأحلاف) ، (شباب الجنة ، صبية النار) ، (خيرنساء العالمين ، حمالة الحطب) ، (فمدحت ، فافتضحت) .

ثانياً : **محور التشاكل والتكامل** : (اعتزلك ، يلحقك) ، (المهاجرين ، الأنصار) ، (ذهابٌ ، رواغٌ) ، (الطيار ، سيد الشهداء) ، (ذريةٌ بدرية ، سيوفٌ هاشمية).

وهكذا، فإن من ينعم النظر في نص الإمام علي يجد أنه حملَ فكراً هاشمياً، مؤثراً في نفوس السامعين له منسجماً معهم، ناهيك أن المقطوعات النصية التي تضمنها نصه مستمدة من كتاب الله عزوجل ومن السنة النبوية الشريفة قد ذكرها السابقين واللاحقون من بعده في كتبهم، وأيضاً امتاز بالفخر بانتمائه لبيت النبوة الهاشمي الذي تربى ونشأ فيه متعلماً شتى العلوم والمعارف على يد حبيبه وكافله رسول الله عليه الصلاة ومفتخراً ببني هاشم الذين سبقوه، فهذه الصفات والنهج الفكري الهاشمي قد وجدناه عند ابنه الإمام الحسن في نصه وحفيده الإمام زين العابدين، فهذا يدل على الفكر الواحد الذي أسسه هاشم جد الهاشميين ونشره من بعده حفيده الرسول محمد ﷺ معلماً إياه لآل بيته الكرام من بعده .

أما الجانب الأدبي فقد امتاز نصه بسحر البيان وبتدفق البلاغة الوفيرة التي تنوعت في رسالته، وبالأسلوب الرفيع المستوى، إضافة إلى ذلك روعة العبارات وعمق المعاني

مستخدماً كلمات تنحدر إلى النفس بسهولة وتدخل قلوب المستمعين بغير استئذان، بالإضافة إلى استخدامه عناصر الاتساق التي تمثلت بالإحالات الخارجية التي جعلت من النص أكثر جمالاً والإحالات الداخلية كالضمائر بأنواعها التي توزعت في نصه، والاستبدال، والحذف، والعطف، واسماء الإشارة وغيرذلك من عناصر الاتساق الأخرى التي جعلت نصه متسقاً ومنسجماً .

المبحث الرابع : رسالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين طيب الله ثراهما إلى الكاتب عباس محمود العقاد (1948م)

تعد رسالة الملك المؤسس من أحب الرسائل إليه بل وأهمها ؛ لكونها تبعث في نفسه الفخر والاعتزاز بالنسب الشريف لآل بيت النبي الهاشمي ﷺ، ناهيك ما تتميز فيه من لغة جميلة سلسة، وذات بلاغة وفصاحة واسعة، متبعاً فيها المنهج الفكري الهاشمي لمن سبقه من الآباء والأجداد، بالإضافة إلى أنه استمد جملهُ في النص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لجده النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام، ومن كتب السير والتاريخ، وهذا ماوجدناه في النصوص السابقة للهاشميين من قبله . انظر: (العبدلي، 2006ج2، 41)

والدراسة التفصيلية لهذه الرسالة تقوم على قراءة إجمالية، تتحدد فيها البنية الكلية لها، والبنى الكبرى والصغرى، وعوامل اتساق النصّ.

البنية الكلية للنص :

إن النص الذي بين أيدينا يمثل حالة تخاطبية بين الملك المؤسس والأديب عباس العقاد حول موضوع كتاب عبقرية الإمام والذي أشاد لهذا العمل والجهد الكبير في نص الرسالة من

قبل الملك المؤسس نفسه، واعتبرها رسالة جلية أرضى بها جميع الجوانب والنواحي التي تهتم بشخصية الإمام علي _كرم الله وجهه_، ناهيك التركيز المهم من قبل الملك المؤسس نفسه على الفخر والاعتزاز بالنسب المبارك للهاشميين بصورة عامة ولبيت النبي _عليه الصلاة والسلام_ بصورة خاصة . انظر: (ابن الحسين، 2009، 551، 552)

فمقام النص هنا في رسالة الملك المؤسس طيب الله ثراه ، هو مقام شكر وتأييد للكاتب العقاد؛ لما جاء في كتابه من آراء حول سيرة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأيضاً الفخر بالنسب الشريف والاعتزار بالانتماء للبيت المُحمدي الهاشمي . انظر: (ابن الحسين ،2009 ، 552)

وكان العقاد قد وصفَ الإمام عليّاً في كتابه (عبقرية الإمام) بقوله مثلاً : " إن علياً منفردٌ من بين جميع من عاصروه، فهو ملتقى الخيال حيث تحلق الشاعرية الإنسانية في الأجواء أو تغوص في الأغوار . فهو الشجاع الذي نزعت به الشاعرية الإنسانية منزع الحقيقة ومنزع التخيل، وتلقي سيرته رضوان الله بالفكر كما تُلقي بالخيال والعاطفة ؛ لأنه صاحب آراء في التصوف، والشريعة، والأخلاق سبقت جميع الآراء في الثقافة الإسلامية، ولأنه أحجى الخلفاء الراشدين أن يعد من أصحاب المذاهب الحكيمة بين حكماء العصور... وللذوق الأدبي ملتقى بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة لأنه رضوان الله عليه كان أديباً بليغاً له مهجٌ من الأدب والبلاغة يقتدى بها المقتدون وقسط من الذوق مطبوع يحمده المتذوقون وإن تطاولت بينه وبينهم السنون . فهو الحكيم الأديب، الخطيب المبين، والمنشئ الذي يتصل إنشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناثرين والناظمين . (العقاد، 1967، 6، 7)

ويقول العجلوني،(2006) في مقاله (درس من الملك المؤسس): " من يقرأ الرسالة التي بعث بها الملك المؤسس عبدالله بن الحسين إلى الكاتب الفذ عباس محمود العقاد إثر صدور كتابه : " عبقرية الإمام علي " يلمس مدى إحساس الملك الراحل باستحقاقات انتسابه إلى الدوحة النبوية، وما يدفع إليه هذا الانتساب من مواقف وما يوحيه من أعمال . وإن في اهتمام العرب – بوجه عام ـــــ بأنسابهم مايدفع إلى التأمل، وإلى النظر في البنية الشعورية للإنسان العربي وبالغ ما تحتفي به من جذورها وأصولها " . ويؤكد ذلك قوله طيب الله ثراه في مذكراته : " هذا دفتر حياتي، أودعته وقائع أيامي والليالي، وكفى بالله حسيباً . أنا عبدالله بن الحسين صاحب النهضة العربية الأخيرة وموقظ قومهُ من رقدتهم ومؤسس مُلكهم، ابن علي بن محمد أمير مكة، ابن عبد المعين بن عون، وأمي عابدية بنت عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله، وهو الذي تنتمي إليه العبادلة[*] من شرفاء مكة " (ابن الحسين، 2009، 31) .

البنية الكبرى للنص وقد تحددت بما يلي :

البنية الأولى : بنية السلام الممزوج بنفحات النبي عليه الصلاة والسلام، وكرامات الوصي – كرم الله وجهه– وشعاع أهل البيت المُحمدي الهاشمي ومثلتها :" **سلام الله عليك وبركاته مع نفحات النبي، وكرامات الوصي، والشعاع القدسي لآل البيت المصطفوي، منا إليك مع الشعور الرفيق الأخوي، فتقبلها خالصة مصفاة**".

(*)*العبادلة : مفردها عبدلي، والعبدلي نسبة إلى الشريف عبدالله بن الحسن أمير مكة والحجاز جد العبادلة الأشراف والذي تولى الإمارة عام 1243هـ . انظر : (العبدلي، 2006، ج2،12).

البنية الثانية : وصف الملك المؤسس شعوره تجاه الكاتب العقاد حول هذا العمل الكبير ومثلتها: " **تالله لم يحتبس لساني ،. . ..... إلى شكرك وإشادة ذكرك**"

البنية الثالثة : وتضم الوصف الثاني لكتاب العقاد من قبل الملك المؤسس ولجهده المبذول فيه، وتمثلت هذه البنية في قوله: " **فثق يا عباس..... ماجئت به** "

البنية الرابعة : والتي تمثل دواعي إرسال رسالته للعقاد ومثلتها : " **وإني أبعث بكتابي هذا ..... شعرتُ بها**" .

البنية الخامسة أو الأخيرة: والتي شملت وصفه لنفسه طيب الله ثراه بأنه بقية بني هاشم ورأس آل علي والشكر الجزيل منه للكاتب العقاد ومثلتها : " **وأنا في هذا العصر ..... خير الجزاء**" .

البنى النصية الصغرى :

تنفتح البنى الكبرى للنص على مجموعة من البنى الصغرى لكل منها على حدة، وذلك على النحو الآتي :

البنية الأولى: يبدأ الملك المؤسس حديثه بالسلام الذي جاء ممزوجاً بعبارات جعلت من هذه الفاتحة للرسالة أكثر جمالية، وأكثر انسجاماً مع موضوعها الكلّي، ألا وهي (**نفحات النبي**) وهي الطيب والرائحة الجميلة له عليه الصلاة والسلام، مجسّدة في نفحات عديدة، منها الحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل ، 125)، ثم يقول (**وكرامات الوصي**) وقصد هنا الإمام عليّاً كرم الله وجهه، لكونه

وصي النبي ووزيره، بحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعليٍّ : " أنت بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " (ابن الحجاج ،1996 ، 2404)

ويمزج سلامه أيضاً بـــ (**الإشعاع القدسي لآل البيت المصطفوي**)، أي البيت المطهر المقدس بالنبوة التي فيه بحديث أبي سعيد الخدري – ﷺ– قال : قال رسول الله–ﷺ–: " إني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي(*)أهل بيتي " (ابن حنبل ، 1996، 11104) .ثم يمزج سلامه بـــ شعوره الرقيق تجاهه، وبإحساسه بالأخوة الكبيرة تجاه العقاد، ويطلب إليه تقبّلها نقية مصفّاة لا تشوبها شائبة. انظر: (ابن الحسين ، 2009، 551)

البنية الثانية : تبدأ بقسم يؤكد فحواها، وبدوره يؤكد جلالة الملك المؤسس عجزه عن التعبير إزاء عمل العقاد العظيم متمثلاً في كتابه (عبقرية الإمام) ؛ إذ احتبس لسانه، ولم يعد قادراً على التعبير عن شدة إعجابه بذلك الكتاب، وقد أسماه رسالة، ولعلّه قد أراد بذلك أن مضامين الكتاب تعد رسالة لكل من يشكك أو يثير اللغط حول شخصية الإمام علي كرم الله وجهه.

البنية الثالثة : تتضمن موضوع الرسالة الرئيس، وهو توضيح سبب إرسال الرسالة للعقاد، تقديراً لجهده العظيم في إيضاح الحقائق حول الإمام علي، مع ما في ذلك من صعوبة ، لكن العقاد جاهد في سبيل ذلك، دون تحيز أو ملق، بل سلكَ السبيل بموضوعية وأمانة رأى جلالة الملك عبدالله الأول رحمه الله أنه لم يسبقه إليها تابعيّ أو سنيّ أو شيعيّ، فأضاء الحقائق

(*)عترتي،" والعترة هم ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، وعترة النبي ﷺ، من ولد فاطمة رضي الله عنها " . (ابن منظور، 2012، باب عترَ) .

حولهُ، ممّا جعل الملك يدعو له، ويكرر الإشارة إلى أن أحداً لم يستطع ولن يستطيع الإتيان بمثل ما جاء به العقاد حول الإمام علي، وكان جلالة الملك رحمه الله قد استأذن العقاد في مستهل هذه الفقرة من الرسالة بما يؤكد أنه صادق في مشاعره اتجاهه، وراغب في شكره وتقديره، بل ساع إلى ذلك .

البنية الرابعة: ثم ينتقل إلى بيان سبب إرساله هذه الرسالة له (للعقاد)، مع أهم رجالاته حينئذ، وهو مستشار رئيس الوزراء في عصر المللك المؤسس والمقرب من الملك طيب الله ثراه، وفي هذا قمة الإجلال للعقاد، والتقدير لجهوده في بيان الحق حول الإمام علي مؤكداً بمزيد من التواضع أنه يرى في فعله هذا واجباً عليه تجاه العقاد يستحقه منه، ولا يدفعه إليه إلا مشاعر قلبية تحركت تجاهه .

البنية الخامسة: (" **وأنا في هذا العصر بقية الهاشمين ورأس العلويين ، فجزاك الله عن الأول منهما والثاني خير الجزاء** ") وبالوقوف على البنية الكبرى الخامسة وما تحتويه من بنى صغرى، نكون قد وقفنا على الدافع الحقيقي وراء إرسال هذه الرسالة للعقاد؛ فجلالة الملك المؤسس رحمه الله، يؤكد بجملة خبرية واضحة لايخامرها شك، أنه بقية الهاشميين، ورأس العلويّين، وفي هذا تسويغ واضح لشدة إعجابه بكتّاب العقاد، ولتأكيد دوافعه من إرسال هذه الرسالة له، داعياً له في خاتمتها بخير الجزاء عن هاشم أولهم، وعن عليّ كرم الله وجهه نفسه.

ومن ينعم النظر في نص الملك المؤسس يدرك أن جلالة الملك استمدّ معاني كلامه من كتاب الله تعالى، ومن سنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، ومما ورد في كتب السير والتاريخ، فالرسالة على الرغم من أنها أخويّة إلا أن معانيها ومراميها تكاد تكون مبطنة في عبارات

وردت فيها، مثل قوله : " **فثق ياعباس ... إنك قد أرضيت الآل بما لم يرضهم به تابعيّ** ....." وقوله " **فوالله لو اجتمع من سبق ومن لحق** ....." وغيرها تدل على اطلاع الملك عن كثب على كل ما كان يقال في الإمام علي، ومتابعته لذلك عند السّابقين وعند معاصريه لدرجة أنه أصدر حكماً على اللاحقين.

عوامل الاتساق في رسالة الملك المؤسس طيب الله ثراه :

الإحالة الضميرية : المتبصر في نص الملك المؤسس يجد أنه مزج الألفاظ النصية التي في رسالته بالضمائر المتنوعة التي تداخلت مع الأفعال والأسماء وأشبه الجمل، وتوزعت على الشكل التالي :

الأفعال : تقبلها ، تمعنتُ ، أدعوكَ ، أرضيتُ ، يرضيهم ، كتبتَ ، ولجتَ ، صرتَ ، أوضحتَ ، أنرتَ ، جاؤوا ، يخامرك ، شعرتُ .

الأسماء : بركاته ، لساني ، قلمي ، شكرك ، ذكرك ، تابعي ، شيعي ، سني ، عملك ، جهادك .

أشباه الجمل : عليك ، منا ، إليك ، لي ، منها ، فيك ، منهما .

فنرى أن وجود هذه الضمائر بأشكال متنوعة ممزوجة بالنص أسهم في تكوين تشكيلات فيه، وبتكراره ضمائر المخاطب التي خاطب بها العقاد ، وضمائر المتكلم التي عبر بها عن نفسه، مضيفاً لها ضمائر أخرى قصد بها الغائب، أسهم مرسل الخطاب في ربط أجزاء النص، وجعله متماسكاً متناسقاً.

الإحالة بألفاظ الإشارة : المتبصر في نص الملك المؤسس يجد قلةالإحالة بالإشارة، فهي تأتي على وفق مايقتضيه استعماله في النص ، ويتفق مع البعد عن التعمية والتشتت، وقد ورد في النص مرتين فقط بتكرار اسم الإشارة (هذا) وجاءت لفظة أخرى لاسم الإشارة مشتركة وهي (هكذا) فقد جاءت (ها للتنبيه ، الكاف للتشبيه ، ذا للإشارة) ، أما اسم الإشارة(هذا) فقد جاء بالحالتين بسياقين متداخلين في النص تلا إحداهما الآخر ، بنظام نصي محبوك وقد توزعت في النص على الشكل التالي :

(أدعوك هكذا بغير ملق المعاصرين) نجد أن لفظة الإشارة المشتركة جاءت أداة ربطت بين مقطعين نصيين وهو يشير فيها إلى مناداته له (عباس) دون استخدام الألقاب ، وأفادت اللفظة بجعل النص متسقاً متناسقاً .

(أنني أبعث بكتابي هذا إليك) فقد جاءت هذه اللفظة أيضاً أداة ربط بين مقطع سابق قبلها ومقطع لاحق بعدها ، لتسيرعملية التسلسل الكلامي للنص، وقصد بها رسالته المبعوثة للعقاد.

(إن الدافع لهذا هو إشارة قلبية) فنجد أن لفظ الإشارة تحيل على مقاطع نصية سابقة قصدها القائل في نصه لإيصالها إلى المتلقي وقصد بها إرساله الكتاب للعقاد ؛ مما يجعله بحالة ذهنية تأملية إرجاعية لما سبق من كلام له في نصه .

الاستبدال : يعد الاستبدال من عناصر تقوية النظم اللغوي ، بل تتوقف عملية الاختيار التركيبي عليه ، فنرى أن ملامحه قد برزت في نص الملك المؤسس فقد تجلت هذه الملامح باختيار المتكلم لأفعال متنوعة ، من بينها أفعال قصد بها نفسه في النص فنرى أنها تميزت عن الصيغ الأخرى بالنص، بل وأحاطتها بالعناية والاهتمام ومن هذه المفردات التي يجد فيها

المتكلم أنها ملائمة لغرضه في النص ومطابقة للواقع : يحتبس ، يقف ، احتبس ، وقف ، أوضحت ، أنرت ، سبق ، لحق .

ومن خلال هذه المفردات النصية يمثل الاستبدال بالشكل الصحيح المستوى التركيبي للنص من خلال تجاذبه الذي حصل للتراكيب بل ومشاكلتها مع بعضها البعض ، كقوله (لم يحتبس لساني ، لم يقف قلمي) فالملاحظ لهذا التركيب أنه استدعى تركيباً بعده ، فجاء مطابقاً له وموافقاً في الصرف والبناء ، بعد أن امتاز عن غيره من التراكيب الأخرى ، لما فيه من دقة عالية بتوصيل المعنى ، ووضعه موضع الجلاء والوضوح .

والتركيب الاستدلالي الآخر (أوضحت النبيل) نجد أنه أيضاً استدعى تركيباً مماثلاً له، موازياً له : صرفاً، وصوتاً، ودلالة، وتكميلاً، وهو(أنرتَ السبيل) ، ثم تسير التراكيب الاستدلالية الأخرى في النص على منوال واحد حتى يكون لها قالب يجذب خلالَه كل منهما الآخر بشكل تناسقي انسجامي إيقاعي :

(احتبس لساني ، وقف قلمي) (من سبقَ ، من لحقَ)

فيمثل هذا الاختيار التركيبي إيثاراً من المتكلم وتفضيلًا له على التراكيب النحوية الأخرى ، لأنه يجسد مجموعة الدوال المحددة التي أقحمها المتكلم في ملفوظاته عن قصد ووعي منه لخدمة توصيل رسالته اللسانية ، ولعل الاختيارات الصرفية والمعجمية والتركيبية هذه تشكل أساساً لأسلوب المتكلم الذي امتاز عن غيره .

أما **الحذف** فقد جاء في رسالة الملك المؤسس في مواضع أسهمت في اتساق نصها اللغويّ :

(نفحات النبي ، كرامات الوصي) (عبقرية الإمام) (محبي الإمام)

فنجد في التركيب الأول ملاحظة تأويلية استنتاجية وهي أن كلاماً في النص محذوفاً يمكننا تأويله؛ ففي قوله: (نفحات النبي) قصد إلى ﷺ، وكذلك قوله (كرامات الوصي) قصد(الإمام عليّاً بن ابي طالب كرم الله وجهه) .

أما في التركيب الثاني فجاء بنفس التأويل ونلاحظ من ذلك قوله (عبقرية الإمام) (علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) وقوله (محبي الإمام) (علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) .

فالملاحظ هنا أن قائل النص أراد مقصداً بلاغياً أثار به المتلقي لنصه، وجعل منه مشاركاً في إنتاج الخطاب ؛ وله أهمية جمالية إيقاعية التأثير أسهمت في إظهار النص بمظهر متناسق.

وظهر لنا **العطف** بهذه الاشكال اللغوية الآتية :

(سلام الله عليك وبركاته مع نفحات النبي وكرامات الوصي والإشعاع القدسي لآل البيت)

(لم يحتبس لساني ولم يقف قلمي) ، (اعتزم الكتابة أو القول) ، (كما احتبس لساني و وقف قلمي)

(فثق ياعباس واسمح لي) ، (ملق المعاصرين أو تزلف بعض السابقين) ، (إلى شكرك و إشادة ذكرك) ، (بما لم يرضهم به تابعي أو شيعي أو سني ، و قلت الحق) ، (بغصن منها أو فرع) ، (فأوضحت النبيل و أنرت السبيل) ، (فبارك الله فيك و رضي عن عملك و جهادك) (من سبق ومن لحق) ، (بقية الهاشميين ورأس العلويين) ، (عن الأول منهما و الثاني)

فنجد أن المتابع لهذه التتابعات اللفظية في النص، يعرف دور العطف الذي يقوم به وهو التوالي لوحدات النص وتعالقها مع بعضها البعض ، وكيف أنه استعماله عن التكرار وعن حاجته إلى وصلة للتركيبات الجزئية بطريقة أخرى ، فنرى أن الوحدات النصية ظهرت لنا بمظهر منسجم ومتسق بل وموحدة تتنامى وتتكامل وفق الترتيب الذي يجعل الدلالة النصية تأخذ الصورة النهائية بعد إكتمال النص .

الاتساق المعجمي : وإن حالات التكرار وردت على النحو الآتي :

_ **التكرار التام :**

لفظ الجلالة (الله) تكررت في النص (6) مرات ، وجاءت بمواقع متفرقة في النص وكانت لغايتها فائدة في النص وهي إيصال رسالة المتكلم إلى المتلقي بأن الله يعلم ما أقول لك برسالتي هذه وما أفعل وهو الشاهد على هذا .

(إليك) تكررت (3) مرات في النص ، فجاءت كل مرة متناسقة مع من سبقها من كلام في النص وقد أشار بها المتكلم لمتلقي رسالته لما فيها من دلالة لتوصيل مقصده .

(لساني) فقد جاءت في النص مرتين فقط ، وكان لها واقع كبير في نفس المتلقي لكونها جاءت بصيغتين مختلفتين في النص فالأولى جاءت مرتبطة بفعل مضارع دالآ على حاضر أو مستقبل والثانية جاءت مرتبطة مع صيغة الماضي ، ودلالة هذا هو إيصال المتكلم نصه لمتلقيه وفهمه لمغزاه في النص .

(قلمي) وهذه قد جاءت لمرتين في النص ، فنرى أنها جاءت بطريقتين مختلفتين في النص ففي الأولى جاءت مع صيغة الماضي مكملة لما قبلها من مغزى في الكلام ، والثانية جاءت

مرتبطة مع صيغة المضارع التي دلت على الحاضر والمستقبل لتكمل المعنى الموجود في الكلام السابق لها .

(الإمام) جاءت في النص أيضاً لمرتين فقط ، وجاءت بموقعيين مختلفيين في النص وكان لها دلالة كبرى في النص بوصفها دلت على محور النص أو الموضوع الذي دار حوله النص.

(السبيل) وجاءت في النص بمرتين فقط ، فقد جاءت مكملة لما قبلها من كلام في النص ، ففي الأولى جاءت دالة على صعوبة الطريق الذي سلكه في عمله ، والثانية جاءت لكونه أنار طريق الحق بعمله .

(الكتابة) وجاءت هذه اللفظة لمرتين في النص , وكان لموقعيها المختلفيين أهمية كبرى في نص المتكلم لأنها جاءت في الأولى تؤكد كلامه في النص ، وفي الثانية جاءت مخيرة بينها وبين القول في كلامه .

- **التكرار الجزئي** : (كتبتَ ، كتابي) ، (ناحية ، النواحي) ، (الحق ، بحق) ، (يحتبس ، احتبس) ، (أرضيتهم ، يرضيهم ، رضي) . فمن خلال هذه المفردات النصية نلاحظ أن الملك المؤسس طيب الله ثراه ، اختار أوزاناً لمعانيه ووضعها في أماكن مناسبة لها في النص ، فأطال الكلام بحسب معناه في النص واعتمد على ذلك من خلال اللفظ من جهة، ومن جهة أخرى على نظم الكلام ، فمن خلال ذلك نجد أنه لايقتصر ولا يختصر باستخدامه الأفعال المتنوعة لموجز الكلام في النص ، بل يكررها ويعيدها حتى تؤكد المعنى في نفس المتلقي لنصه ، ومن ثم إقامة الحجة والبراهين عليه مما يجعل النص أكثر اتساقاً وانسجاماً .

- **التوازي :** نرى من خلال نص الملك المؤسس أن حالات تكرار التوازي قد ظهرت فيه بشكل لافت للنظر وللانتباه ؛ فقد جاءت بمساحات متعادلة في نصه في عبارات موقّعة تلقي جمالية للنص وتكون الواحدة مكملة للثانية ، فيجد المتابع للنص أنه يتمثل معياراً هندسياً بشكله، ومنتظماً وفق نظام معين بموجب التناوب الذي حصل لفئتي الوحدات النصية في إقامة بناء النص ورصفه .

ومن مظاهر التوازي في النص :

تتوازى (نفحات النبي) مع (كرامات الوصي) تتوازى (يحتبس لساني) مع (احتبس لساني)

تتوازى (بدون أن تنحاز) مع (بدون أن تعلقَ) تتوازى (أوضحت النبيل) مع (أنرت السبيل)

تتوازى (من سبقَ) مع (من لحق) تتوازى (بقية الهاشميين) مع (رأس العلويين) .

ومن ثم، فقد امتازت رسالة الملك المؤسس للعقاد بحملها مشاعرالفخر والاعتزاز بانتمائه للنبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام، وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، وامتلكت القدرة على التأثيرفي نفوس قارئ رسالته ـــــ كما نصوصه بعامة ـــــ منتهجاً في فكره الفكر الهاشمي الذي ورثه من آبائه وأجداده الهاشميين الذين سبقوه، مورثه لمن بعده من الأبناء والأحفاد، وقد بُني على التسامح وتحقيق العدالة، والدفاع عن راية الإسلام السمحاء،وقد أومأ بذلك حين قال باعتزاز إنه بقية الهاشميين، ورأس العلويين، معتزاً بحمله صفاتهم، وهذا ماوجدناه في نصوص الهاشميين الذين سبقوه .

أما من الجانب الأدبي فإن نصه قد تميز باللغة السليمة الفصيحة القادرة على التعبير بإيجاز عن معان عميقة، بالإضافة إلى استخدامه عناصر الاتساق التي تنوعت في نصه، وجاءت بأشكال مختلفة، منها : الضمائر، والاستبدال، والتكرار، والحذف، والعطف، وغيرها، مضيفاً لها الإحالات الخارجية التي جعلت نصهُ مترابطاً متماسكاً بل أكثرُ جمالاً ليكونَ في نهاية المطاف نصاً أكثر انسجاماً واتساقاً وقبولًا وتأثيراً، وقد لمسنا ذلك حين قرأنا دروسًا من رسالته، تعلّمها قارئوها ومتأملوها بعد مرور عشرات السّنين على إرسالها .

المبحث الخامس : الخطاب السياسي للملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه بمناسبة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة (1992م)

قبل التوجه إلى تحليل الخطاب السياسي لابد من تحديد مفهومه، وقد عرفه بعضهم بأنه مجموعة من الأفكار، والمبادئ، والتصورات النظرية التي تحدد المثال المطلوب تحقيقه في الواقع، وتربط الماضي بالحاضر، وتربط الحاضر بالمستقبل، وتحقق المشروع السياسي للزعيم أو للتيار الحاكم ،...، وتحليل الخطاب مصطلح جامع ذو استعمالات متعددة، ويشتمل على مجالات واسعة من الأنشطة، فهو استفاضة دائمة موضوعاً، ومجالاً وعلماً، ومنهجاً، ويسعى في اجتماع جزئيتيه اللتين ساهمتا بشكل فعال في تكوينه، على تحليل وفك شيفرة الخطاب من أجل فهمه على اختلاف أنواعه، ويعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعيا بامتياز، يهدف إلى حمل المتلقي على التسليم والقبول بصدقية الخطاب عبر وسائل حجاج متنوعة، تتضافر فيها الوسائل اللغوية والمنطق ومكونات تعبيرية أخرى موازية للتواصل كالصورة ، ونبرة الصوت، ولغة الجسد وذلك وفق ما يقتضيه السياق التخاطبي . انظر: (مختار، 2013، 59).

وهكذا يتبّين أن تحليل الخطاب السياسي يقتضي قراءة النص الذي يحمله قراءة متأنية تشمل الجانبين المضموني والشكلي وصولاً إلى عوامل انسجامه، ووسائل اتساقه التي تضمن تأثيره في المتلقي.

وطوال حياته وسني حكمه ألقى جلالة الملك الحسين بن طلال عدداً كبيراً من الخطابات السياسية في مناسبات عديدة، وحول موضوعات شتى، وقع اختياري من بينها على خطاب ألقاه بمناسبة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة عام 1992م، ارتأيتُ كما نهجت سابقاً، تثبيت نصّه لتسهيل تقليب النظر فيه ودرسه .

ومن ثم، فإن الوقوف على أبعاد الخطاب السياسيّ المحمول في النصّ السّابق يقتضي إنعام النظر في بنيته الكلية، وفي بناه الكبرى والصغرى، تمهيداً لبيان عوامل انسجامه، ووسائل اتساقه التي منحته المقبوليّة، والتأثير .

البنية الكلية للنص :

يشير العناقرة إلى أن الملك الحسين رحمه الله وجه رسالة ملكية إلى رئيس الوزراء عبدالسلام المجالي، بمناسبة إعمار المقدسات الشريفة عام 1992م قائلاً : " مع إطلالة ذكرى المولد النبوي الشريف ، أتوجه بمشاعري وضميري إلى بيت المقدس، وإلى المسجد الأقصى المبارك، وإلى قبة الصخرة المشرفة، وإلى منبر صلاح الدين، وأسمع صوت الواجب يتجاوب صداه في قلبي ووجداني نحو القدس والمقدسات فيها، التي بيننا وبينها رحمٌ موصولة، وقد صممنا وآلينا على أنفسنا أن نحافظ على المقدسات والتراث الخالد " (العناقرة، 2011) .

" وقد بدأت مسؤولية الهاشميين ودورهم في ما يتعلق بالقدس والمقدسات الإسلامية منذ عهد الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه .... ثم حمل هذه المسؤولية ابنه الملك عبدالله بن الحسين في عهد إمارة شرق الأردن، ثم تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية، وبخاصة بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وقيام حرب 1948م، وقد استمر في عهد الملك طلال ذلك الاهتمام الهاشمي في فلسطين عامة، بأرضها المقدسة، وأبناء شعبها، وعلى وجه الخصوص متابعة رعاية المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة اقتداءً بوالده الشهيد وبجده الحسين بن علي طيب الله ثراهما ... وما أن تولى الملك الحسين رحمه الله سلطاته الدستورية حتى وضع القدس ومسجدها الأقصى وما يشتمل عليه من معالم إسلامية في مقدمة أولوياته، وآلى على نفسه أن يرعى القدس بنفسه وأن يعمل على المحافظة على وجهها العربي والإسلامي " . (الفلاحات، 2012)

ومن ينعم النظر في الخطاب السياسي السّابق للملك الحسين ـــ رحمه الله ـــ يجد أن البنية الكلية للنص تتجسد في بنية المقام الذي فرض عليه إسهاب القول في فكرة، الإعمار الهاشمي والتغني بهذا التراث الخالد المتوارث من الآباء والأجداد الهاشميين من قبله، للحفاظ على المقدسات الشريفة بصورة خاصة، وعلى فلسطين أرضاً وشعباً بصورة عامة .

والخوض في هذا الموضوع سيتفرع لا محالة للحديث عن قضية العرب والمسلمين الأولى قضية فلسطين، وعن واقع الأمة وأحوالها، وعن دور الهاشمّيين في خدمة الأمة وقضاياها . وسيبين ذلك كلّه عند النظر في بنى النص الكبرى والصغرى.

البنية الكبرى للنص :

البنية الكبرى الأولى: فقد تحددت بالبسملة وبالصلاة على رسول الله، وبسلام الملك على الحضور والمستمعين لخطابه من عرب ومسلمين ومثلتها: " **بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي العربي الهاشمي الأمين وعلى صحبه أجمعين ... أيها الأخوة الأعزاء .. أيها العرب والمسلمون في كل مكان .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ...** "

وتتألف البنية الكبرى الأولى من بنى صغرى تبدأ بالبسملة، فالصلاة والسلام على رسول الله عليه السلام، ثم مناداة الأخوة الحاضرين والعرب والمسلمين في كل مكان، ثم طرح السلام عليهم بالصيغة الإسلامية الصحيحة، وهذا نهج متبع في بناء الخطب، والخطاب في هذه الحال أشبه بالخطبة على الملأ.

وحين قرأت الخطاب كنت أستشعر صوت جلالته الجهوري المحبب، يدخل إلى القلب، فيبعث فيه الراحة والاطمئنان، أسمعه يوجّه تحية الإسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فأشعر بالسّلم والأمان، ويتبعها بتحية لرئيس وأعضاء لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، فقد خصهم جلالته رحمه الله بأصدق تحياته وعميق تقديره على ما بذلوه في حملهم لهذا العبء الثقيل، كما أبلغ عن سعادته باللقاء الذي جمعهم معه في ديوانه، الذي وصفه بأنه ديوان كل أردني. إن هذه العبارات الصادقة المعطرة بشهامة الأسرة الهاشمية لَخير دليل على عمله رحمه الله في سبيل المحافظة على المقدسات الإسلامية، وليس أدل على ذلك من تبرعه الكريم في سبيل إنجاز هذا العمل المميز باسم أسرته.

والبدء بمثل ما أشير إليه يبث الطمأنينة في نفوس السامعين؛ فهو يحدّد مرجعيات صاحب الخطاب الدينية، وهذا مبعث للراحة والسكينة من جهة، ومسوّغ لفكرة الإعمار و للعلاقة بين الهاشميين والمقدسات من جهة أخرى .

البنية الكبرى الثانية : وتشمل المتن الأساسي للنص، وتحدد الترتيب الكلي لأجزائه وتحكم نظامه العام، وقد تضمنت مراحل عديدة :

البنى النصية الصغرى :

الأولى: **بيان الصلة بين فكرة الحمد والتركيز عليه وبين البدء بالبسملة والصلاة على الرسول الكريم وطرح السلام فلهذا كله ارتباطات دينية ترسّخ في ذهن السّامعين المرجعية الدينية للخطاب؛ فيصير أكثر إقناعاً وتأثيراً ويمثله: " فإني أحمد الله العلي القدير... خالدة في كتاب الزمان" .**

في هذه الفقرة حمد جلالته الله عزّ وجلّ على نعمة الإسلام، وجعله العاقبة للمتقين، وصلى على نبي الأمة المصطفى العربي الهاشمي الأمين، ﷺ، وهنا لفتة ذكية من جلالته فيها تأكيد انتماء الأسرة الهاشمية إلى نبي الأمة سيدنا محمد ﷺ، كما ذكر جلالته واقعة الإسراء والمعراج حيث أسرى الله محمداً ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ذاكراً ببراعة السياسي المحنك أنّ جلالته متصلٌ بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، مذكراً بأن هذه الصلة تمتّد جذورها إلى زمان الرسالة الأولى العظيمة ثم إلى يوم فتح الله بيت المقدس بنور الإسلام، ثم إلى أن رقد في ثراه الثائر العظيم الحسين بن علي، بعد أن علم الدنيا كيف يختار القادة التاريخيون بين مجد اللحظة الزائلة وبين خلود يمتد إلى آخر الزمان، وذكر جلالته أيضاً بأن هذه الصلة إلى اللحظة التي رأى فيها جلالته عبد الله بن الحسين وهو يروي بدمه الطاهر

رحاب الأقصى، ويصفه كأننا نراه أمامنا صامداً صمود الأبطال لا ينحني، وليس غريباً عليه هذا الموقف فكل بني هاشم يرحلون وهم واقفون، وأيديهم قابضة بصرامة على سيف المبدأ وجمر الصبر، وصفحة خالدة في كتاب الزمان، وبعودة متأملة بهذه الكلمات نجد جلالته رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه يصف المبدأ بالسيف، ومن يتمسك بالسيف فلا يخاف في الحق إلا الله، ومن يصبر على الجمر يكون حنوناً عطوفاً على شعبه، وهذا ما عهدناه بجلالته، وها نحن نرى بأم أعيننا كيف خلد الزمن تاريخ الأسرة الهاشمية، فإن من تخلده أفعاله لا تنساه كتب التاريخ.

ومن ينعم النظر في هذه البنية يجد أن جلالة الملك الحسين رحمه الله قصد لإحالة خارجية مشيراً فيها إلى جده الملك المؤسس طيب الله ثراه بصورة خاصة ولجميع بني هاشم بصورة عامة.

الثانية: **الصلة بين المسلمين ومدينة القدس**، ويمثلها: " **وأما الإسلام...** إلى **قوله تعالى﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾**" .

ذكر جلالته – رحمه الله – في هذه الفقرة أن الإسلام هو دين كل أنبياء الله ورسله الذين كان النبي المصطفى ﷺ خاتمهم، ويا لروعة هذا الربط ما بين الإسلام وبين عشق جلالته للقدس واحترامه لها، وقد شبه هذه الصلة بالصلة الطبيعية بين القدس هذه المدينة المقدسة وبين كل مسلم على وجه البسيطة، آمن بالله، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، أي أن هذه الصلة تتعالق مع أركان الإيمان؛ مما يسوغ الوقوف إلى جانب قضيتها، وبخاصة من قبل الهاشميين.

الثالثة : **تذكير بخطاب الحسين رحمه الله عام 1964م بمناسبة انتهاء المرحلة الأولى من الإعمار الهاشمي للمقدسات الشريفة عام 1964م، واستذكار أدوار الهاشميين في هذا المجال**، ويمثلها في النص قوله: " **أيها الأخوة الكرام... في صدور الأطفال مغتصب**".

في هذا الجزء من الخطاب أكد الحسين –رحمه الله – أن تاريخ اهتمام الهاشميين بالمقدسات طويل وممتد عبر السنين، مستذكراً أقوالاً له بمناسبة انتهاء المرحلة الأولى من الإعمار الأول عام 1964م، وكانت أقواله حينها تحمل المضامين نفسها حول حق العرب جميعاً في استرجاع أرضهم السّليبة، وحول دور الأردن في الدفاع عن قضية فلسطين. مؤكداً في الوقت نفسه أن الهاشميين على مر العصور أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عنها وإعمارها، فكان الإعمار الهاشمي الأول وهو الإعمار الذي أنجز عام 1924م، بتوجيه الشريف الحسين بن علي ونجله الأمير المؤسس عبدالله بن الحسين ومتابعتهما، فقد تبرع الشريف الحسين بمبلغ 24 ألف ليرة ذهبية لتنفق على إعمار المقدسات الطاهرة، وسُلّم المبلغ إلى رئيس لجنة إعمارالحرم القدسي الشريف الحاج أمين الحسيني رحمه الله بإشراف الأمير عبدالله بن الحسين، حيث تم تجديد عمارة قبة الصخرة المشرفة وتجديد عمارة المسجد الأقصى ، أما الإعمار الهاشمي الثاني، فتم في عهد الملك الحسين بن طلال رحمه الله وقد أولى القدس والمقدسات الدينية عناية واهتماماً كبيرين، فقد أمر جلالته عام 1954م بتشكيل لجنة لإعمار المقدسات الإسلامية في الحرم القدسي الشريف تحت الرعاية الهاشمية التي شملت ترميم جدران المسجد الخارجية، وتركيب أعمدة رخامية لأربعة أروقة، وتركيب نوافذ من الزجاج الملون وترميم السقف والجدران الداخلية والخارجية، وتركيب قبة خارجية من الألمنيوم ذهبي اللون، وتركيب رخام للجدران الداخلية والخارجية، وإعادة ترميم الفسيفساء فيها، وترميم البلاط القيشاني الخارجي وزخرفتها بأيات قرآنية من سورة(يس) وسورة

(الإسراء)، وبعد إتمام الإعمار أقيم احتفال عام 1964م في الحرم القدسي الشريف برعاية جلالة الملك المغفور له بإذن الله الحسين بن طلال طيب الله ثراه، أما الإعمار الهاشمي الثالث فجاء بعد أن تعرض المسجد الأقصى للحريق المتعمد عام 1969م، وبلغت المساحة المحترقة من المسجد أكثر من ثلث مساحته الإجمالية، واستمرهذا الإعمار إلى عام 1994م، بأمر من الملك المغفورله الحسين بن طلال طيب الله ثراه، إذ تم تشكيل لجنة من العلماء والمهندسين والفنانين المختصين لإعادة إعمار المسجد المبارك وقبة الصخرة المشرفة، والمباني الدينية الأخرى في الحرم القدسي الشريف . انظر: (الخواجا، 2014)

الرابعة : **مكانة القدس والمقدسات الأخرى عند الهاشمين والأمة العربية والإسلامية، ويمثلها قوله:** " **ومن هذا الإيمان الراسخ بالله العلي القدير... لأنه يمثل الحق والعدل وكرامة الإنسان**". " أَولى الهاشميون مدينة القدس جُلَ اهتمامهم، وبذلوا جهوداً مضنية في حماية ورعاية الأماكن المقدسة في القدس ، فكان بيت المقدس موضع الاهتمام في الثورة العربية الكبرى، والقضية الرئيسية في مراسلات الشريف الحسين بن علي حيث أقرت المراسلات بحدود الدولة العربية الكبرى بما فيها الحرم القدسي الشريف. ومنذ عام 1924م، تأكدت الوصاية على دور الملك الشريف الحسين بن علي في حماية الأماكن المقدسة في القدس ورعايتها وإعمارها منذ عام 1924م، واستمرار هذا الدور بشكل متصل في مُلكْ المملكة الأردنية الهاشمية من سلالة الشريف الحسين بن علي حتى يومنا هذا " (الدهيسات، 2013).

" إن مدينة القدس المعظّمة مدينة السلام مدينة المحبة مدينة الرسالات السماوية كلها، لا يخفى على المسلمين مكانة القدس في عقيدتنا الإسلامية، فعقيدتنا تدعونا إلى تعظيم هذه المدينة المقدسة، وتحثّنا على النظر إلى هذه المدينة كما ننظر إلى المسجد الحرام والمدينة المنورة ؛ لأن لهذه المساجد الثلاثة قداسة، وبالتالي فهذه المدن التي تتركّز فيها هذه المساجد مدنٌ مقدسة ومعظمة، فالقدس مدينة الأنبياء، مدينة الإسراء والمعراج، هي الأرض التي بارك الله سبحانه وتعالى فيها وحولها، واختارها مسرى لسيدنا رسول الله ﷺ، وجمع له أرواح الأنبياء فصلّى فيهم إماماً ، فكانت مكانتها – ولا تزال – في ضمير كل مسلم مكانةً عظيمة " (الطرشان،2010).

وبناء عليه، فقد حفل خطاب الحسين رحمه الله ببيان مكانة القدس والمقدسات عند الهاشميين بخاصة، والأمة العربية والإسلامية بعامة، وأفرد لهذا الموضوع في خطابه فقرة طويلة، شملت الحديث عن المرجعيات الدينية التي تثبت حق الهاشميين في الدفاع عن المقدسات، وحددت بنوداً لحل القضية الفلسطينية، وشروطا لتحقيق السلام المنشود في المنطقة.

الخامسة : **بنية الاحتفال بالاعمار الهاشمي وإنشاء جامعة آل البيت وإعادة منبر صلاح الدين** ، ويمثلها قوله: " **نحتفل اليوم بانتهاء إعمار قبة مسجد الصخرة المشرفة... بأن القدس قد عادت للأمة حرة عزيزة غالية**".

" إن ما تم إنجازه حتى الآن في اتجاه البدء بعملية إعادة الترميم والإعمار، يبعث فينا جميعاً الرضا والاعتزاز، وإزاء استكمال الدراسات وطرح العطاءات المتعلقة بهذه العملية، فإنه

ليسعدنا أن ننقل إليكم تبرعنا الشخصي مقدماً لهذا العمل العظيم برسم أسرتي الهاشمية سليلة آل البيت وحاملة رسالته" (ظبيان، 1995، 351، 352)

" في عهد الملك المغفور له الحسين بن طلال رحمه الله تحققت نقلة نوعية في مجال التربية والتعليم وذلك بمواكبته التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة، حيث صدرت الإرادة الملكية السامية بتأسيس الجامعة الأردنية عام 1962م وتبعها جامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، وجامعة آل البيت، وسمح عام 1990م بإنشاء الجامعات الأهلية إضافة لوجود أكثر من 50 كلية مجتمع متوسطة تشمل جميع الاختصاصات العلمية والمهنية والفنية " (حجازي، 2010)

" لقد صممنا وآلينا على أنفسنا أن نحافظ على المقدسات والتراث الخالد الذي منه منبر صلاح الدين الأيوبي ذلك المنبر(*) الذي لم يعمل في الإسلام مثله، ولا بد من إعادة صنعه على صورته الحقيقية المتميزة ببالغ الحسن والدقة والإتقان ليعود إلى سابق عهده في أداء دوره التاريخي في هداية المؤمنين وتوعيتهم وحفزهم على التعاون والتضامن " (ابن طلال، 2007) والمقتبس السّابق من كلام الحسين بن طلال ـــــــ رحمه الله ـــــــ يؤكد أن جلالته كان على الدوام يظهر اهتمامًا بالمقدسات الإسلامية في فلسطين، مدفوعًا بإحساسه الفطري بأهمية الدور المنوط بالهاشميين في هذا الإطار ويستدل على ذلك بإهدائه جامعة آل

(*)"إن السلطان المجاهد نور الدين زنكي، أمر بأن يصنع للمسجد الأقصى المبارك منبر يليق بمكانته الدينية لكي يكون هدية منه خالصة لوجه الله تعالى ويبقى خالداً في مكانه إلى أبد الآبدين. وبالفعل، فإن عدداً من أمهر النجارين في مدينة حلب بدأوا بإعداد المنبر واستمروا في صنعه عدة سنين ... لكن الأقدار الإلهية، شاءت أن تختار السلطان نور الدين إلى جوارها في عليائها قبل أن يحقق أمله المنشود... فلما تولى ابنه السلطان إسماعيل تابع ما كان أبوه قد بدأ به حتى أتمه نهائياً ولكن لم يتمكن المسلمون من وضع المنبر في المسجد الأقصى لأنه كان مغتصباً من الصليبيين، ولكن عندما فتح القائد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس، أمر بالوفاء بالنذر النوري – أي نذر نور الدين – ونقل المنبر– الذي بناه ليضعه في المسجد الأقصى" (أبو شامة، 1993، العدد 130).

البيت إلى الأنة كلّها، وبسعادته أن استطاع أداء دور مهم تجاه منبر صلاح الدين ذي المكانة التاريخية العظيمة، ودعائه أن يسمع من فوقه البشارة بتحرير القدس.

السادسة : **الحديث عن وضع الأمة العربية بصورةعامة والقدس بصورة خاصة ويمثلها قوله:" أيها الأخوة... ووفاء لا يغيب".**

" إن تحرير أرضنا والقدس درتها هو هدفنا وتحرير شعبنا المكافح الصابر غايتنا ولن يثنينا عن بلوغهما سبب مهما عظم " .

" وليس غريباً أن يدعم الأردن كل قدرة وفداء، فهو منذ أن أشرقت على دنيا العرب الثورة العربية الكبرى وأطلق الحسين بن علي الرصاصة الأولى للنهضة العربية من بطاح مكة حتى اجتاحت ثورة مشرقنا العربي وكان الأردن الوريث الوفي والابن البار لهذه الثورة" (ابن طلال، 2015).

" وعلى الصعيد الدولي فقد عمل جلالة الملك الحسين على إقامة شبكة من العلاقات الدولية أساسها الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة مع العديد من دول العالم وتجلى ذلك من عدم تخلفه عن حضور أي مؤتمر قمة عربي والحرص على حضور جميع اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات العربية على كافة المستويات . بالإضافة إلى اهتمامه الكبير بشؤون ووضع الوطن العربي وماجرت فيه من أحداث وحله لكثير من الأزمات السياسية بين البلدان العربية " (العناقرة، 2013). والأقوال المتكررة للحسين رحمه الله، حول دور الأردن في خدمة قضايا الأمة العربية بعامة والقدس بخاصة، والآراء حول دوره المشهود له في ذلك، يؤكد مجيء خطابه الذي نحن بصدد تحليله منسجمًا مع الواقع العام، حاصلا على قبول متلقيه وتفاعلهم معه.

السابعة : **الإشادة بمواقف الشهداء من بني هاشم على مر العصور** ويمثلها قوله: " **أيها الأحبة ... والتسامح والعدل**".

ضحى الصحابي الجليل الحمزة بن عبدالمطلب ﷺ بروحه لكي يدافع عن الحق وعن راية الإسلام السمحاء حتى آخر لحظة من حياته قضاها في سبيل الله تعالى، وأيضاً ابن أخيه الطيار جعفر بن أبي طالب ﷺ ضحى بالغالي والنفيس لكي تظل راية الله راية الحق والعدالة والتسامح عالية ترفرف، مدافعاً عن السلام والإسلام لنصرة دين الله عزوجل إلى أن استشهد وهو يدافع عن الإسلام والمسلمين، وكذلك ابن أخيه الإمام الحسين ﷺ وحفيد رسول الله عليه الصلاة والسلام فقد ضحى هو الآخر بما يملك حتى يكون راية الحق عالية ترفرف في السماء وظل مدافعاً عن الإسلام ونصرة المظلومين إلى القطرة الأخيرة من دمه مضحياً بالنفس والأهل .

وهذا هو الشريف الحسين بن علي – طيب الله ثراه – سار على نهج الآباء والأجداد الهاشميين من قبله مدافعاً عن الأمة العربية وعن راية الإسلام السمحاء وتحقيق العدالة والمساواة والكرامة للإنسان العربي، وأيضاً الملك المؤسس الذي سالت دماؤه على تراب الأقصى الشريف مضحياً بدمه وما يملك لكي يحقق الحرية والكرامة ويرفع راية الحق عالية. وانسجامًا مع هذه الحقائق التاريخية، يأتي دور الحسين بن طلال رحمه الله، معوّلا على التاريخ الذي يستمد منه بنور خطابه، داعيًا في خطابه ضمنّيا للتأسي بالسّابقين الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل رفعة راية الأمة والدفاع عن السلام والإسلام.

الثامنة : **البنية الختامية لخطاب الملك الحسين ـــــ رحمه الله ـــــ التي بدأت بالسلام منه إلى القدس وأهلها ومنه للأردنيين، ومن ثم سلامه وترحيبه للحضور جميعاً** ويمثلها :"

وهنا قصد جلالته السلام على أهل القدس والقدس نفسها؛ لأنه كان يكن لهم كل الاحترام والتقدير، وكانوا المفضلين لدى جلالته، ناهيك أنه خص أيضاً أهل الأردن بذلك السلام، وهم وبلدهم المنذورون لخدمة الأمة، ورعاية قضاياها، وهذا مما يجعل خطابه منسجماً مع الجمهور، بالإضافة إلى الترحيب والسلام مرة أخرى على الحضور، وهذا يشير إلى ما بدأ به جلالته في خطابه بهذه المناسبة، مع التركيز على شكر الذين أسهموا في الإعمار إدارة واشرافاً وبناءً، في اتصال وثيق مع مناسبة الخطاب.

الخلاصة:

يمثل الخطاب السياسي السابق لجلالة الملك الحسين رحمه الله نموذجا لخطاباته السّياسية التي يربط فيه جلالته تبرعه الكريم بأمجاد الأسرة الهاشمية، وقدسية القدس، وصلة القربى مع نبي الأمة، كما أظهر ببراعة فاق نظيرها الموقف الصلب للأسرة الهاشمية في نصرة الحق وإعلاء كلمة الله، وليس في ذلك إلا الحق والصدق، بوصفه حفيداً من أحفاد المصطفى عليه الصلاة والسلام، وسليلاً من أسرة هاشمية كريمة تمتد جذورها عبر التاريخ والزمن، كتاباً ناصعاً ملؤه الشهامة والوقوف في جانب الحق، وليس أدل على ذلك من وقوف جلالة الملك عبد الله الثاني اليوم مع جميع اللاجئين العراقيين، والسوريين، والليبيين، واليمنين؛ إذ تستضيف الأرض الأردنية اليوم رغم قلة مواردها أكثر من ثلاثين جنسية مشردة من ديارها؛ انطلاقاً من قناعة الأردنيين بواجبهم تجاه إخوانهم العرب وقضاياهم .

التعالق والانسجام في خطاب الملك الحسين بن طلال رحمهما الله تعالى : (الوحدة النصية) سبقت الإشارة إلى أن القراءة الخارجية لما يحيط بالنّص تكشف عوامل انسجامه، وموجبات تعالق بناه، وسيكون ذلك على النّحو التالي:

1- **القائل :**

نحن أمام شخصية هاشمية تميز خطابها بالأسلوب الرفيع المستوى، وباللغة الجميلة السلسة البسيطة التي تناسب متلقيها، وتنسجم معهم ألا وهي شخصية الملك الحسين بن طلال رحمه الله تعالى، ويصفه (أبو زيتون، 2015) بقوله " الملك الحسين بن طلال ـــــ طيب الله ثراه ـــــــ قائد تعجز النساء أن تلد مثله لأنه كان إنساناً، ومفكراً، سياسياً، وأباً، وأخاً، وصديقاً، لكل عربي وأردني ومستضعف وفقير، والأب الحنون والكريم، وكان قائداً يدير الأمور بالحكمة والعناية الفائقة وله في قلب كل أردني مكان لاينسى هذا الأب الحنون، والسلام على آل البيت الأطهار".

وما يسوغ أقواله في الخطاب السياسي أن ارتباطه بالقدس وبقضية فلسطين متوارث أبا عن جد، وأن صورة جده الشهيد عبدالله الأول ابن الحسين وهو يروي بدمائه الطاهرة أرض بيت المقدس ظلت تأبى مفارقته ؛ فما كان منه إلا أن سار على الدرب، ملحقاً الأقوال أفعالاً، ومعبراً عن أفعاله الكريمة بأقوال داعية إلى تأمل منطقها وبلاغتها.

2- **الموضوع :**

يتحدث موضوع النص هذا عن الإعمار الهاشمي للمقدسات الشريفة وهذا ماورثه الهاشميون جيلاً بعد جيل ، ويبين العناقرة في مقاله الموسوم (الإعمار الهاشمي للمقدسات الإسلامية في القدس الشريف) أنّ مكارم الهاشميين تعدّدت نحو أبناء أمتهم العربية والإسلامية في العصر الحديث، ومنها مساهمتهم في الإعمار الهاشمي للمسجد الأقصى وقبة

الصخرة المشرفة، والمعالم الإسلامية الأخرى في القدس الشريف، وكذلك الإعمار الهاشمي لمساجد الأنبياء والصحابة ومقاماتهم في الأردن، وأبرز المواقع الإسلامية والتاريخية فيها "(العناقرة، 2011) ويقول أيضاً " حظيت مدينة القدس ودرتها المسجد الأقصى باهتمام ورعاية خاصة على مر العهود الإسلامية، وكان دور الأردن دائماً دوراً وبارزاً تجاه المسجد الأقصى المبارك، والأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس الشريف، فقد ظهرت عناية الهاشميين بالمقدسات الإسلامية عبر تاريخهم المشرف الطويل منذ مطلع القرن الماضي، وإلى يومنا هذا وقد ظهر تعلقهم بالمقدسات الإسلامية في القدس من خلال ما قدمه الشريف الحسين بن علي عام 1924م من تبرع مادي ومعنوي" (العناقرة، 2013) وفي خطابه أكدّ جلالة الحسين ـــــــ رحمه الله ـــــــ حرص الأردن أداء دوره تجاه تلك المقدسات، فكانت أقواله موافقة لأفعاله، وحققت جميعها القبول في نفوس المتلقين.

3- جو النص :

قيل النص بمناسبة الاحتفال بإعمار المقدسات الشريفة، تبرع سخيّ من جلالة الملك الحسين ـــــــ رحمه الله ـــــــــ، وفي هذا الصدد يقول جلالته " سماحة رئيس إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة حفظه الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، نبعث إليكم وأخوانكم أعضاء لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بأصدق تحياتنا وعميق تقديرنا، على ما بلذتموه وتبذلونه في حملكم لهذه الإمانة وأدائكم لها " (ظبيان، 1995، 351). وتكريم العاملين على تنفيذ الإعمار، وتقدير جهودهم، وتأكيد أهمية ما قاموا به، له أثر كبير في نفوسهم، وبخاصة أنهم يتلقون الترحيب والتهنئة من جلالة الملك نفسه، الداعي للإعمار والمتبرع له . وقول على الملأ وفي حفل عام له مغزاه الذي نجيب في سياق الإجابة عن سؤال: لمن قيل النص؟

4- **متلقو النص :**

إن هذا النص (الخطاب السياسي للملك الحسين – رحمه الله –) قيل للشعب الأردني بصورة عامة، وللجنة المختصة بالإعمار الهاشمي للمقدسات الشريفة بصورة خاصة ، بالإضافة إلى أن صاحب النص خطيبٌ مفوهٌ يمتلك قدرة خطابية على إقناع جمهور المتلقين لخطابه والمستمعين إليه ؛ لما يمتكله من بلاغة وفصاحة تجعله يُمكنْ المتلقي من الانسجام مع خطابه، ويتفاعل معه، ويقتنع فحواه.

" وأُنجز الإعمار الهاشمي الثالث بنجاح فائق ووفق أحدث المواصفات العالمية ، وشمل جلالة الحسين افتتاح المشروع برعايته الملكية السامية في حفل كبير، حضره ثلاثة الاف مدعو من الأردن والخارج " (ظبيان، 1995، 352) وضخامة عدد الحضور من داخل الأردن وخارجه تعكس حجم الاهتمام العالمي الذي كانت تحظى به خطابات الحسين رحمه الله، وانشداد الناس لسماعها، واهتمامهم بمضامينها، وثقتهم بمصداقية قائلها.

5- **المكان:**

ألقي (الخطاب السياسي للملك الحسين رحمه الله)، في قصر الثقافة بالعاصمة الأردنية عمّان، و" المركز الثقافي الملكي مركز ثقافي أردني يقع في المدينة الرياضية في مدينة عمّان، ويعد معلماّ رئيساً من المعالم المدينة الحضارية في العاصمة الأردنية، حيث استطاع المركز ومنذ افتتاحه رسمياً في شهر آذار من العام 1983م أن يصبح مؤئلاً رئيسياً لاستيعاب النشاطات والفعاليات المتنوعة، وأن يحتل مكانه الريادي في خدمة الحركة الثقافة الأردنية" (أبو عثمان، 2015).

6- **الزمان :**

إن تاريخ الخطاب السياسي للملك الحسين بن طلال رحمه الله ، يعد من أهم التواريخ في قلوب الأردنيين والفلسطينيين لأنه يتحدث عن إنجاز كبير لإعمار هاشمي امتد عبر العصور للحفاظ على المقدسات الشريفة، فهو في الحادي عشر من شهر أيار لعام 1992م، وهذا التاريخ يبقى في ذاكرة أهل الأردن وأهل فلسطين، بالإضافة لأهميته في قلوب الهاشميين لاعتباره من المنجزات الهاشمية المباركة . انظر: (ظبيان، 1995، 352)

7- **استراتيجيات إلقاء النص :**

" المرحوم جلالة الملك الحسين بن طلال من أبرز قادة البلاد العربية. وكان يلقى احتراماً شديداً في العالم العربي وسائر بلدان العالم ؛ وذلك لخبرته في المجال السياسي والفكري والإسلامي .ولخطابه السياسي قيمة علمية وتأثير كبير في المتلقين، وله قدرة في الإدراك المشترك وسرعة الفهم والتأثير والإقناع في حياة الشعوب " (إسحاق، 2011، 268). وباسترجاع الخطابات التي كان يلقيها في مناسبات عديدة، سياسية، ووطنية، ودينية، وغيرها، نستذكر أنه كان يبدي تفاعلا مع الجمهور، ويستطيع بما كان يمتلكه من صوت جهوري، وقدرة تعبيرية فائقة أن يشدّ انتباه السّامعين، ويحظى بمقبولية الخطاب، وما من شك في أن موضوع الخطاب المدروس الآن يفرض حضورًا طاغيًا لمرسل الخطاب الذي سيبدو دون أدنى شك فرحًا بالإنجاز، ومنتظرا المزيد من العطاء.

8- **الإحالة الخارجية :**

تمثلت الإحالة الخارجية في هذا النص بما يلي : (أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به منه إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى) فهذه إحالة خارجية

قصد بها جده النبي الهاشمي ﷺ . (زمن الرسالة الأولى العظيمة) فقصد بها رسالة الإسلام السمحاء التي جاء بها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام للناس وأخرجهم بها من الظلمات إلى النور . (الثائر العظيم الحسين بن علي) وهنا قد أحال إلى جده الأكبر قائد الثورة العربية الكبرى ـــــــطيب الله ثراه. (عبدالله بن الحسين) وهذه هي إشارة لإحالة خارجية أخرى قصد بها جده الملك المؤسس طيب الله ثراه . محمد ﷺ (النبي العربي الهاشمي) وهنا أيضاً إحالة لجده رسول الله ﷺ . (فيصل بن الحسين) فهنا قصد بإحالته هذه للملك فيصل الأول بن الحسين – طيب الله ثراهما – وهو عم أبيه وشقيق جده الملك المؤسس . (حمزة في أحد) (جعفر في مؤتة) (الحسين في كربلاء) فهنا قصد بإحالة خارجية لهؤلاء الأبطاء من شهداء آل البيت المُحمدي الهاشمي الذين ضَحّوْا بدمائهم وأرواحهم في سبيل الحق والعدالة، والكرامة، ورفع راية الإسلام السمحاء . (المدينة المقدسة)، إحالة إلى مدينة القدس.

عوامل الاتساق في خطاب الملك الحسين رحمه الله تعالى :

إن جمل **الاستبدال** التي وردت في خطاب الملك الحسين – طيب الله ثراه – تمثلت في ما يلي: (النبي العربي الهاشمي) فاستبدل لفظة (محمد) بهذه اللفظة . (أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين) فاستبدل بلفظة المسجد الأقصى تلك اللفظة . (الأرض العربية الحبيبة) فهنا أيضاً استبدل بلفظة فلسطين هذه اللفظة . ومن ينعم النظر في نص الملك الحسين يجد أنه استخدم الإحالات الخارجية في مواقع متفرقة في النص، واستخدم الاستبدال داخل النص مما جعل نصه أكثر تماسكاً وتكاملاً .

أما **العطف** فقد تعدد في مواقع متفرقة من النص متمثلاً بحرف العطف (الواو) : (العرب والمسلمون) (الذي اعز الإسلام و جعل العاقبة للمتقين) (أولى القبلتين و ثالث

الحرمين الشريفين) (ايديهم قابضة على سيف المبدأ و جمرالصبر و صفحة خالدة) ... .

فالملاحظ في نصه طيب الله ثراه يجد أنه استخدم حرف العطف الواو بمواقع متفرقة وكثيرة في النص مما زاد نصه تماسكاً وجعله أكثر انسجاماً واتساقاً؛ لكون حرف العطف الواو يفيد الجمع بين شيئين، ويفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب معاً .

وقد سبقت الإشارة إلى دور العطف في الربط بين أجزاء الكلام، وجعله متماسكًا.

الضمائر التي وردت في النص فقد تحددت على النحو التالي :

الضمائر المنفصلة : الضمير (هو) الغائب فقد تكرر كثيراً في النص ونجد أنه أشار به بمواضع مختلفة إلى جده النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام بإحالة مقالية داخل نصه .

وأيضاً أشار به لمدينة القدس وفلسطين وقد جاء هذا الضمير متتابعًا مع ضمائر الغائب الأخرى ليكون نسيجاً متماسكاً للنص، وأيضاً الضمير (نحن) ضمير الجمع للمتكلم فقد أشار به لإحالة داخل نصه مخاطباً به جمهور المتلقين خطابه . والضمير (هم) أيضاً ضمير الجمع للغائب فقد أشار به لإحالات داخل نصه مخاطباً القوى العسكرية بجميع أصنافها التي تدافع عن الأردن وعن القدس وفلسطين .

أما الضمائر المتصلة فقد تنوعت على الشكل التالي :

مع الأسماء : (عبده، رسوله، جذورها، راياته، ايديهم، خاتمهم، ملائكته، كتبه، رسله، مرضاته ...) مع الأفعال : (خصني، رأيتُ، يتخطفكم، ظلوا ...) مع أشباه الجمل : (به، منه، إني، لي، بدمه، أننا، بيده ...)، ويجيء تنوعها منسجما مع تعدّد الأفكار التي حملها الخطاب، وتنوع موضوعاتها، أما تنوع هذ الضمائر فقد عمل على بناء الإحالة الضميرية

المتتابعة والمترابطة في جميع المقطوعات النصية لخطاب الملك الحسين – رحمه الله – ناهيك هيمنة إحالة الضمائر هذه إلى ما قبلها محققة صورة من صور التماسك النصّي.

أما **الحذف،** فقد تحدد في المواقع التالية من النص : (النبي العربي الهاشمي) فالحذف هنا هو كلمة (محمد) فهذه إحالة داخلية في النص . (الذي أسرى به ، الذي عُرجَ به) وهذه أيضاً إحالة داخل النص فكان المحذوف كلمة (محمد) . (الأرض العربية الحبيبة) فالمحذوف هنا مدينة القدس أو بيت المقدس الشريف. فالمتتبع في هذا النص يجد أنه استخدم الحذف بمواقع مختلفة في النص لوصفه يجعل الصلة بين المحذوف والقرينة الدالة عليه هي الاشتراك في المعنى والحكم، وصلة الحذف بالمرجعية هي السياق الداخلي ؛ الأمر الذي يشدّ انتباه السّامعين، ويدفعهم إلى تركيز في فحوى الخطاب بما يحدد لهم مواطن الحذف، ويفسّر جدواه ودوره في تحقيق الاتّساق وبالتالي التماسك بين أجزاء النص.

التكرار في خطاب الملك الحسين فقد توزع على النحو الآتي :

التكرار التام : (أيها، الأخوة، العرب، المسجد، الأقصى، محمد، الإسلام، الحسين بن علي...). فنجد باستخدامه هذه الألفاظ في التكرار من خلال خطابه قد أكد أموراً مهمة منها : أن لفظة (أيها) قد تكررت في النص بمواقع مختلفة وكان القصد منها هو مخاطبة الحضور الذي وصفوا بأوصاف عديدة، : **(أيها الأخوة الأعزاء، أيها الأخوة الكرام ...)**. وأيضاً لفظة **(العرب)** التي خاطب بها جميع الشعوب العربية من خلال خطابه الذي حمل الفكر الهاشمي؛ وذلك للدفاع عن القضية الأولى والكبرى للعرب وهية قضية فلسطين . ناهيك إلى لفظة **(المسجد)** تكررت في نصه بمواقع متفرقة فأدت مقصده من خلال مناداته للمسجد الأقصى المبارك وحديثه عنه، وقد سبقت لفظة **(الأقصى)** التي جاءت مكملة لها واصفا إياها لتحقق

التماسك النصي بالاتساق المعجمي من خلال الإحالة عن طريق التكرار. ولفظة **(محمد)** التي تكررت أيضاً في نصه التي قصد بها إلى جده المصطفى ﷺ. ولفظة **(الإسلام)** التي ركز عليها في نصه ليوصل من خلال خطابه رسالة مفادها أن الإسلام رسالة سمحاء تحقق الكرامة والعدالة والمساواة بين الناس . ولفظة **(الحسين بن علي)** التي قصد بها من خلال نصه الذي يمثل خطاباً سياسياً جده الشريف الحسين بن علي، وهذه من الإحالات الخارجية التي أشار إليها الملك الحسين – رحمه الله – من خلال خطابه، ناهيك أنّ الشريف الحسين – طيب الله ثراه – يمثل له المثل الأعلى والرمز الأكبر لكونه حاملاً لرسالة الثورة العربية الكبرى. التي جاءت للعرب مخلصةً من الظلم والاستبداد. وغير ذلك من الألفاظ التكرار التام الذي وظّف في نص خطابه رحمه الله تعالى .

التكرار الجزئي : (المسلمون، الإسلام) (المسجد، مسجدها) (هاشم، الهاشمي) ... أما التكرار الجزئي فنجد لكل لفظة من ألفاظه جاءت أخرى مكملة له وهذا ما يدل على ترابط النص وتماسكه ليحقق الاتساق من خلال هذه الألفظ التي تكررت جزئياً.

أما اسماء **الإشارة** فقد وردت بالنص على الشكل التالي :

(إن هذا الإنجاز الذي نحتفل به لمن اعز الإنجازات عندي) (كما تمتد الصلة إلى تلك اللحظة التي رأيتُ فيها عبدالله بن الحسين) فنجد أنه استخدم في نصه هذا اسمي الإشارة (هذا، تلك) بمواقع مختلفة من النص وذلك لكون اسم الإشارة يعود إلى المشار إليه في الجملة التي سبقته، ويأتي أيضاً للتأكيد على ذكر المشار إليه .

المشير= الحسين

المشار إليه= (الإنجاز الذي نحتفل به لمن اعز الإنجازات عندي)

المشار له= المخاطب (الإنجاز) وهو المباشر بقوله وغير المباشر وهو (الحضور)

المشار به= هذا

عمل الإشارة = احالت إلى المشار إليه وأكدت المعنى المراد في العبارة السابقة

وقد سبقت الإشارة إلى أهميتها في ربط أركان القول والجمل بعضها ببعض مما يجعلها عناصر هامة في من عناصر اتساق النص وانسجامه .

ويمكن القول بعامة إن خطاب الملك الحسين – رحمه الله – حملَ معاني الفخر بنسبه لآل البيت الهاشمي والاعتزاز بانتمائه لرسول الله عليه الصلاة والسلام، بالإضافة إلى التأثير في نفوس المتلقين لخطابه مما أحدث انسجاماً في نصه وحضور قبولاً في نفوس الحاضرين، وأيضاً استمد معاني كلامه في نصه من كتاب الله عزوجل والسنة النبوية الشريفة وكتب السير والتاريخ، مضيفاً له وسائل الإقناع المؤثرة في نفوس السامعين، وذلك عبر استخدامه مضامين خطابه المؤثرة التي تضمنت إعمار بيت المقدس الشريف والمقدسات الأخرى التي ورثها عن الآباء والأجداد الهاشمين من قبله الذين كان جُل همهم واهتماهم الحفاظ على المقدسات الإسلامية والاهتمام بها، وأيضاً القضية العربية الأولى وهي قضية الشعب الفلسطيني التي هي من أهم القضايا في المجتمع العربي بصورة خاصة والإسلامي بصورة عامة، مضيفاً لكل هذا ذكرهُ المواقف المشرفة للقوات الأمنية والعسكرية التي ظلت حارسةً أسوار البيت المقدس الشريف والمقدسات الأخرى، ناهيك الحفاظ على أمن المملكة الأردنية الهاشمية.

أما من الجانب الأدبي فقد تميزت لغته بجمال الأسلوب، دونما إخلال بالفصحى، والسهولة والبساطة التي تناسب المتلقين الحاضرين لخطابه والسامعين له، وأيضاً بالبلاغة الوفيرة في نصه التي تنوعت بالتشبيه والاستعارة والكناية، مضيفاً لها عناصر الاتساق التي جاءت في نصه بمواقع متفرقة جعلت من النص أكثر جمالاً وتكاملاً وتماسكاً، وأيضاً جاءت الضمائر متنوعة في نصه، والاستبدال، والحذف، والعطف، والتكرار، قد تنوع كل من هذه الأنواع في نصه ليضيف له جمالاً، ويجعله متسقاً ومنسجماً مع الجمهور.

المبحث السادس : الخطاب السياسي لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين بمناسبة العيد الستين لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية (2006م)

البنية الكلية للنص :

يشير الحطاب، 2006، في مقاله (في الذكرى الستين .. كلنا عمّرنا الأردن) إلى أنّ "أفضل ما يمكن أن يجسد به استقلال الأردن هو الإنجاز الذي يعكس الشراكة والانتماء ويعمر الوطن ليكون حافظاً لكرامة أبنائه .. اليوم ونحن نقف على الستين من مسيرة صاعدة بناها الأردنيون بالعرق والقلق والإيمان والتضحيات والوحدة الوطنية فإن المطلوب هو التأكيد على الاعتماد على النفس وزرع ثقافة العمل والمثابرة والمباردرة " .

" وفي هذا اليوم الذي يحتفل الأردن فيه بهذه الذكرى لا بد من أن نذكر القيادة الهاشمية التي سجلت أروع الأعمال في ملحمة الأردن الحديثة والتي لها أبعاد كثيرة أهمها النظام والجيش والأمن العام و المخابرات العامة والمؤسسات الحكومية والتشريعية لاستيعاب مسيرة التقدم والنهضة في بلد كالأردن له موقعه المميز ودوره العربي كوارث لرسالة النهضة الكبرى التي

كانت هي مقياس النهوض، وهي الدعوة التي ما فترت أو تراخت في خدمة هذه الأمة لتحقيق آمالها وأهدافها وتطلعاتها القومية .

فقد كان للملك عبدالله الثاني دور خلال سني حكمه دوراً كبيراً في دعم الديمقراطية وتعزيز التعددية، ودعوة الحكومة لإجراء الحوار بين مؤسسات المجتمع المدني بالإضافة إلى النهوض بالأجهزة الحكومية وتطوير الاقتصاد وتكريس حقوق الإنسان وإطلاق قوى التجديد والخلق والإبداع والإصلاح لمواصلة تنظيم الأجهزة الحكومية لتحسين أدائها على أكمل وجه " (القاق، 2006) .

والمتتبع في نص الخطاب السياسي للملك عبدالله الثاني يجد أن مقامه الذي يحدد البنية الكلية له هو مقام الحديث عن ذكرى الاستقلال المجيد للملكة الأردنية الهاشمية، اليوم الذي يعد بالنسبة للأردنيين بصورة عامة من أعز الأيام على قلوبهم؛ لانتقال الأردن إلى الدولة الحديثة، وبصورة خاصة من أهم الأيام عند الملوك والأسرة الهاشمية الكريمة؛ إذ يعد يوم العز والفخار لديهم وهذا ماتوارثه جلالته عن الآباء والأجداد الهاشميين من قبله . ومن المفترض بناء على ذلك أن يزاوج الخطاب بين الماضي والحاضر، مستذكراً جهود الأوائل، وعادة ما يأخذ تحليل الخطاب السياسي منهجاً معيناً، كتحليل المضمون، أو منهج التأمل النقدي، وغيرها، ولكننا سننطلق في هذا التحليل من مناهج تحليل الظاهرة السياسية، ثم بعد ذلك نقوم بالتركيز على الخطاب في مدلوله اللغوي، حيث سنبدأ بتحديد المفاهيم المركزية في خطاب جلالته، وننطلق من فرضية مفادها أن يجيء في خطاب جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم بمناسبة ذكرى الاستقلال أن المحافظة على استقلال البلاد تنبع من الفخر والاعتزاز بما صنعه بناة الأردن ملوكاً وشعباً، وأن المحافظة على هذا الوطن ومكتسباته ليس احتفالاً فحسب وإنما مسؤولية الجميع من أبنائه، وأن استقلال الأردن وقوته ومنعته أمور تفرض عليه واجبات تجاه

أمته العربية وأشقائه العرب. ومهما قال المشككون حول هذه المسيرة الحافلة فإن الأردن قويٌ بعزيمة أهله.

البنى الكبرى للنص (المفاهيم المركزية للخطاب) :

تضمن خطاب جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين بمناسبة العيد الستين لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية في قصر زهران العامر بتاريخ 25 أيار 2006، خمسة مفاهيم، بالإضافة إلى بنية الافتتاحية العربية الإسلامية المعهودة للأسرة الهاشمية، وبنية الخاتمة هي تحية اعتزاز لكل مواطن ومواطنة في هذه المملكة.

البنية الكبرى الأولى : وقد بدأت بالسلام وبإلقاء التحية من قبل جلالته على الشعب الأردني، ومن ثم وصف هذا اليوم وبيان معناه في النفوس ومثلتها :

" **إخواني وأخواتي الأعزاء، ..... بألف خير** " .

البنية الكبرى الثانية : الفخر والاعتزاز بالآباء والأجداد الذين صنعوا هذا اليوم وتمثلها : "**هذا اليوم يوم مبارك.... على العطاء والإنجاز**" .

البنية الكبرى الثالثة: وهي التهنئة التي قدمها جلالة الملك عبدالله الثاني إلى الشعب الأردني بهذه المناسبة الكريمة والمباركة ووصفه المستقبل وماذا يمثل للأردن وللشعب الأردني، بالإضافة إلى الإشادة بدور الشباب في بناء مستقبل الأردن والتي مثلتها : " **وفي هذه المناسبة العزيزة والغالية ..... هو أمانة في عنق الشباب** " .

البنية الكبرى الرابعة : وتضمنّت أهمية رسالة الثورة العربية العربية بقيادة الشريف الحسين بن علي، وأيضاً الفخر بانتساب القيادة الهاشمية إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأهل بيته الكرام. وتمثلها: " **كل واحد منا يعرف ..... للدفاع عن الإسلام والعرب والمسلمين** ".

البنية الكبرى الخامسة : وتضمنت التركيز على مساندة الشعب العراقي والوقوف معه في محنته، والدفاع عن قضية الشعب الفلسطيني ومساعدتهم لتحقيق دولتهم المستقلة عاصمتها القدس الشريف، والحفاظ على أمن الأردن وسيادته، والتحدث على تحمله المسؤولية وعن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها البلد وكيفية التغلب على المحن والمعاناة التي يمر بها الناس في الأردن، والتي مثلتها : " **ونحن عندما نقول الأردن أولاً .... على الأرض الفلسطينية** " .

البنية الكبرى السادسة : بين فيها جلالته حجم المسؤوليات التي حملها منذ توليه الحكم، وحجم المنجزات التي تحققت، مبيناً المصاعب والتّحديات، وطرائق التغلب عليها، وتمثل هذه البنية مجموعة فقرات في الخطاب، من قوله : " **الأخوة الأعزاء، منذ اليوم الأول ..... والأردن دائماً المثل والنموذج**" .

البنية الكبرى الأخيرة : وتمثلت بخاتمة الخطاب والتي كانت عبارة عن تقديم جلالته العيدية إلى القوات الأمنية والعسكرية والموظفين المدنيين والمتقاعدين، بالإضافة إلى تقديمه تحية حب واعتزاز وتقدير لأبناء البلد والتي مثلتها : " **واسمحوا لي بهذه المناسبة .... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته** " .

البنى الصغرى للنص :

الأولى : **بنى الافتتاحية :** في إطار البنية الكبرى الأولى، وهي بنية الافتتاح، يلاحظ أن جلالة الملك بدأ بالبسملة التي تبارك أي عمل، وتشعر المستمعين بالطمأنية المنبثقة عن هذه المرجعيّة الدينية التي يتعززّ معناها في ترسيخ معنى الأخوة. بين الملك والمستمعين، ومن في الدعاء لهم بأن يعطيهم الله العافية، ومن ثم تهنئتهم والوطن بتمني الخير لهم في كل عام.

ومثل هذه الافتتاحية تكسر الحواجز بين المرسل ومتلقي الخطاب، وتشعرهم بأنهم كل لاينفصل .

الثانية :**واجب الفخر والاعتزاز .**

من خلال إشارات مفهومة وواضحة وصيغ تعبيرية مباشرة أشار جلالته إلى جهود الرعيل الأول المؤسس للمملكة الأردنية الهاشمية، وجهود الملك الباني الحسين رحمه الله في بناء الوطن رغم كل التحديات والظروف التي واجهت الجميع، وكذلك رغم قلة الموارد والإمكانيات ورغم الحروب فقد أسهموا في تحقيق أعظم الإنجازات بالإرادة والعزيمة، بثقتهم بقدرة الإنسان الأردني على العطاء والإنجاز.

الثالثة:**عيد الاستقلال ... فرح ومعان:**

في مناسبة مفرحة غالية هي عيد الاستقلال توجه جلالته بالتهنئة والتبريك لكل مواطن ومواطنة في هذه المملكة بعد أن شمل تحديدهم البلد والبادية والقرى، والمخيمات والمدن، وكذلك بعد أن أفرد تحية خاصة لنشميات القوات المسلحة الأردنية ونشاماها، والأجهزة الأمنية، حيث نذر هؤلاء أرواحهم ودمائهم في سبيل الدفاع عن الوطن. ثم أوضح جلالته أن الاستقلال ليس مجرد احتفال وإنما هو حالة مستمرة من العطاء والبناء والاعتماد على الذات، وبذلك يكون جلالته قد أوحى للجميع بأن الإسهام في العمل وبناء الوطن هو السبيل الوحيد للمحافظة على استقلال الأردن، والسعي في سبيل تعزيز هذا الاستقلال وبناء المستقبل الذي يطمح إليه الجميع ملكاً وشعباً، وبذلك يكون قد منح المتلقين أدوراً مهمّة وفاعلة؛ مّما يجعل كلاً منهم مهتمّا بمضامين الخطاب ومتفاعلاً معها.

وقد أوضح جلالته من خلال هذا المفهوم أن بناء المستقبل أو مسؤولية شخص بعينه وليست مجموعة بعينها، إنما هي مسؤولية أمة متمثلة بملكها وشعبها، كل في موقعه، ذاكراً

فضل الأم في تربية أطفال ترعرعوا على الانتماء ومحبة الوطن، في إشارة رائعة من جلالته لدور المرأة العظيم في بناء المجتمع وبالتالي رقي الدولة، كما حمل جلالته المسؤولية الكبرى في المحافظة على الاستقلال وبناء الوطن للشباب فوصفهم بأنهم الأقدر على التغيير والأقدر على تحقيق الإنجازات، موضحاً من مسؤولية الدولة وحق الشباب عليها التعليم والتأهيل والتدريب كي يتمكنوا من مواجهة التحديات وبناء المستقبل.

الرابعة: **الاعتزاز برسالة الثورة العربية .**

ذكر جلالته في إطار البنى الصغرى هذا المفهوم أن الأردن نشأ وتأسس على رسالة الثورة العربيةالتي قادها الشريف حسين بن علي، مؤكدا أن الأردن سيبقى منتمياً للأمة الإسلامية والعربية، ومذكراً أن انتساب قيادة الأردن إلى الدوحة النبوية الشريفة يوجب عليه أن يكون أول مدافع عن الإسلام والعرب والمسلمين.

الخامسة : **مفهوم الأردن أولاً .**

من خلال هذا المفهوم قام جلالته بتذكير المستمعين إلى الخطاب بأن الأردن ماضٍ في استكمال بناء مستقبله ومع ذلك فهو لن يتخلى عن واجبه تجاه أمته وقضاياها العادلة، وأكد جلالته بأن الأردن سيبقى موئلاً لكل العرب الأحرار، مذكراً أن القوة الأساسية للأردن هي في الحفاظ على وحدته الوطنية وتماسك الأسرة الأردنية الواحدة، وكذلك أكد جلالته أن الأردن لن ينسى وحدة الدم والهدف والمصير التي ربطته مع الأشقاء الفلسطينيين، وأنّه مازال وسيبقى جاهزاً وفي كل الظروف لمد يد العون والمساعدة للأشقاء الفلسطينيين، حتى تقوم دولتهم المستقلة على أرض فلسطين. وطرح مثل هذه الفكرة يوضح مفهوم جلالته لفكرة (الأردن أولاً)؛ فهو أول في استحقاقه البقاء، وأول في دوره المقدر تجاه الأخوة والأشقاء العرب؛ مما يحْفز المستمعين لبذل المزيد من الجهود، وفيه تحقيق المنشود.

السادسة: **الإنجازات التي تم تحقيقها منذ تولي جلالته السلطة حتى إلقاء الخطاب.**

أوضح جلالته أنه ومنذ اليوم الأول الذي تولّى فيها السلطة وهو يقدر ويشعر بمعاناة كل مواطن ومواطنة، ويعرف أن سبب هذه المعاناة هي الظروف الاقتصادية الصعبة وغلاء الأسعار، وبعض المشكلات الأخرى التي يسعى لحلها بأسرع وقت ممكن، وأوضح جلالته كيف أنه يوظف علاقاته لخدمة البلد، وأردف أنه يتابع شخصياً كل الأمور التي تتعلق بالمواطن في سبيل تحسين عيشه ورفع مستواه، وأوضح جلالته الإنجازات التي تحققت خلال السبع سنوات التي سبقت الخطاب على صعيد التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وكذلك تعزيز المسيرة الديموقراطية، وطلب جلالته من المواطن الأردني أن يكون متكاتفاً مع أخيه ليكون يداً واحدة تساعد على بناء المستقبل والتغلب على المشكلات التي تعترض بناءها بالصبر والتضحية.

وحين يستشعر المواطن المستمع إدراك مليكه لدوره، وسعيه لأدائه سيقدر جهوده، ويتخذه قدوة له، وسيحقق بالتالي أمله فيه فرداً ذا دور مهم في تحقيق المجموع للمطامح والآمال العامة؛ ممّا يحقق فهمه لبنية صغرى تضمنتها هذه البنية الكبرى تجسدت في إيضاح جلالته أنّ هناك من يُطلق الإشاعات ويُشكك بمسيرة الوطن وقدرته على مواجهة التحديات، فأوضح جلالته أن هذه الأقوال تصدر عن أناس لا يحبون الوطن ولا يريدون له الخير، وأن الأردن بتكاتف أهله أقوى من كل الظرف ولهمة أبناء شعبه سيبقى الأردن أولاً.

السابعة : **بنية الخاتمة.**

في نهاية الخطاب ألقى جلالته تحيات الختام على جميع المواطنين خاصاً بالذكر العاملين في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والموظفين المدنيين والمتقاعدين مقدماً لهم هدية بسيطة في هذه المناسبة. وخاتمة الخطاب تذكر بافتتاحيته، محققة سمة الوحدة العضوية في بناء النص،

الذي بدا متماسكاً، أجزاؤه مترابطة، ومنسجمة إلى حدّ كبير يحقق المقبولية في نفوس المستمعين .

الخلاصة :

قدم جلالة الملك خطاباً وجدانياً أوضح تلاحمه مع الشعب، واهتمامه بقضاياه، وأوضح أن مسيرة البناء التي بدأها الملك المؤسس وأرساها الحسين المعظم لا تزال تسعى لتحقيق الأردن أولاً من خلال المحافظة على استقلاله وبناء دولته القوية بهمة الشباب وسواعدهم، وأن جلالته مهتم ومتابع لكل هموم الشعب ويسعى بكل طاقاته لضمان ومستقبل آمن وواعد للأردن بإذن الله، مؤمناً بدوره تجاه قضايا أمته العربية وشعوبها في آن معاً.

والمتتبع لنص جلالة الملك عبدالله الثاني يجد أنه استمد فكره الهاشمي من الآباء والأجداد الذين سبقوه في الحكم وإدارة البلاد والتعامل مع الشعب الأردني بخاصة، والأمة العربية بعامة.

التعالق والانسجام في خطاب الملك عبدالله الثاني : (الوحدة النصية العامة)

1- **القائل :**

يصف الحنيطي، (2011) جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين في مقاله (الملك يتميز بالحكمة والتواضع) قائلاً : " يتميز الملك بالحكمة والتواضع والاهتمام المتواصل بأبناء أسرته الواحدة، وبالاعتدال، والتسامح، والقدرة على استشراف المستقبل، فهي غيض من فيض لصفات ليست غريبة على سليل الدوحة الهاشمية عميد آل البيت الآطهار، فما يتمتع به جلالته من صفات قيادية وإنسانية هي نتاج امتزاج بديع بين قيم عليا ومثل سامية اكتسبها جلالته من مدرسة آل البيت الآطهار والمدرسة العسكرية التي اسهمت في النهضة والتطور والنماء " .

" إن جلالته قائد عنوانه التفاؤل وهي شيمة القوي على مواجهة المحن والصعاب ويتخطاها بإقتدار ، وهو رب أسرة يؤمن إيماناً مطلقاً بالمفهوم الأسري للحكم والنظرة الأبوية الحانية للمواطن وبخاصة الفقير والمريض " (الطراونة، 2011)

وإذ نتأمل الصفات المذكورة أعلاه لشخصية جلالة الملك قائل النص، ونربطها مع ما نستشعره بحق تجاهه ؛ فإننا نستطيع إدراك أهمية خطاباته، ودورها في إيقاظ العقول، وتهيئة النفوس، وحفزا لهم، وإطلاق الطاقات، وبث روح الأمل في زمن التحديات؛ الأمر الذي يرفع درجة مقبوليتها، ويوقي الصلة بضامينها.

2- **الموضوع :**

موضوع النص هنا يدور حول الذكرى الستين لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية يقف الأردنيون والأردنيات من شتى المنابت والأصول في الخامس والعشرين من أيار من كل عام وقفة فخر واعتزاز، ويتوجهون بالتهنئة والتبريك والفخار إلى جلالة الملك المعزز عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم؛ ففي هذا اليوم التاريخي يستذكر الأردنيون جميعاً الكفاح المشرق والإنجاز العظيم الذي قدمه الهاشميون الأطهار، والاستقلال ذكرى عزيزة على قلوبهم جميعًا، فقد تمكنَ من خلالها الأردنيون حين حققوه بإذن الله ثم بفضل قيادة الهاشميين من إرساء دعائم الدولة الأردنية الحديثة . انظر: (الخشمان، 2013) وإحساس المتلقين بأنهم جزء من هذا الموضوع، وقد أشركهم فيه جلالته حين بين لهم أهمية إسهامهم في ترسيخ دعائمه، وتوطيد أركانه؛ يسهم في تحقيق مقبوليته لديهم.

3-جو النص :

قيل النص بمناسبة عيد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية الستين، وقد بين فيه جلالة الملك عبدالله الثاني أهمية هذه المناسبة والفخر والاعتزاز بالآباء والأجداد والانتماء للنبي

الهاشمي ﷺ، ناهيك الدفاع عن قضية الشعب الفلسطيني وتحقيق الأمن والسلام في المنطقة، والشكر والتقدير والاحترام للعاملين بالمؤسسات الحكومية من القوات المنية والعسكرية والمدنية، والحفاظ على أمن الأردن ودعم الاقتصاد فيها، والإشادة بالشباب ودورهم في تحمل المسؤولية لبناء مستقبل مزهر للأردن . انظر: (الحوراني، 2008، 161). ومناسبة ذكرى الاستقلال من أهم المناسبات الوطنية التي يحتفل فيها أبناء الوطن جميعهم، وهي فرصة لتذكيرهم بمنجزات السَلف، وبمسؤولياتهم تجاه حاضرهم ومستقبلهم، وكانت تلك هي مضامين خطاب جلالته.

4- **متلقو النص :**

يلاحظ متأمل خطاب جلالة الملك بمناسبة الاستقلال أنّه موجّه لأفراد الشعب بعامة، وإن كان في لحظة إلقائه موجّهاً لكبار رجالات الدولة من المدنيين والعسكريين وضيوفها من المدعوين الذين يحضرون الاحتفال الذي يقام بهذه المناسبة في قصر زهران العامر، تكن فحواه ومضامينه تشمل كلّ أردني وأردنيّة، بل إنها تلامس قلوب العرب جميعهم حين تتحدث عن إيمان الأردن بدوره تجاه قضاياهم. وهذا ما يؤكد أهمية الخطاب، ويرفع درجة مقبوليته .

5- **المكان :**

جرى إلقاء الخطاب السياسي لجلالة الملك عبدالله الثاني في قصر زهران العامر في المملكة الأردنية الهاشمية بالعاصمة عمّان، فهذا المكان يعد ذا أهمية كبرى في نفوس المتلقين؛ لأنه مقر القيادة الهاشمية ومن القصور الرئاسية، بالإضافة إلى أنه مقرّ هاشميّ تُجري فيه بعض المراسيم، وبخاصة المناسبات الاجتماعية وأعياد الاستقلال انظر : (أبوطير، 2008) . وارتباط المناسبة بمكان يحظى باهتمام وتقدير عالبين يوجه الأنظار إلى الخطاب، ويرفع درجة التفاعل معه.

6- الزمان :

إن تاريخ الخطاب السياسي لجلالة الملك عبدالله الثاني، يعد من أهم الأيام والتواريخ على قلوب الأردنيين لأنه تاريخ ذكرى استقلال الأردن الحديث، فهو في الخامس والعشرين من شهر آيار من عام 2006م، وفي كل سنة في مثل هذا اليوم ومن هذا الشهر يحتفل الشعب الأردني بهذه المناسبة العظيمة. انظر: (الحوراني، 2008، 161)، وينتظرون حينئذ سماع خطاب مليكهم، يذكرهم بالمنجزات، ويحفزهم لبَذل مزيد من الجهد والعطاء.

7- استراتيجيات إلقاء النص :

" إن دور البناء التكويني والفكري للملك عبدالله الثاني له أهمية كبرى في صياغة الخطاب السياسي، فقد أظهرت دراسة العوامل الشخصية والذاتية والعسكرية بأن الملك تربى في مدرسة فكرية متميزة، هي مدرسة والده الملك الحسين بن طلال رحمه الله ؛ مما أكسبه خبرة وسعة اطلاع بالأحداث الدولية، ومما ولّدَ لديه مقدرة فكرية في إلقاء الخطابات ، وصياغة الجمل وترتيبها، وولّد لديه مقدرة في صنع القرار" (السعيدين، 2005، 366) . والملاحظ أن جلالة الملك وهو مرسل الخطاب استطاع إيجاد جو من التفاعل مع متلقيه، حين كررّ وصفهم بـــ (إخواني وأخواتي)، وحين وجه إليهم التهنئة وكررّها، وقد لمس حينها لا محالة تعابير الفرح والسرور، وملامح التأييد الكبير لفحوى الخطاب.

8- الإحالات الخارجية للنص :

تستطيع الإحالات الخارجية في النص إحداث جو من التفاعل بين النص ومحيطه الخارجي؛ الأمر الذي يعززّ أفكاره في نفوس المستمعين من جهة، ويشدّ انتباهم من جهة أخرى، والإحالات الخارجية في هذا النص تمثلت بما يلي : (الجد المؤسس) فهذه إحالة لجده الملك عبد الله الأول ابن الحسين مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية . (الملك الباني الحسين –

رحمه الله –) فهذه إحالة أيضاً خارج النص لأبيه الملك الحسين طيب الله ثراه . (رسالة الثورة العربية التي قادها الشريف الحسين بن علي) فهده إحالة خارج النص لجده الأكبر الشريف الحسين طيب الله ثراه . (انتساب قيادته إلى الدوحة النبوية الشريفة) فأشار لقيادة المملكة الأردنية الهاشمية والمتمثلة بعميدها وقائدها الملك عبدالله الثاني، ولصلتهم بالنبي الهاشمي ﷺ وأهل بيته الأطهار رضوان الله عليهم . (أسوار القدس) (باحة المسجد الأقصى) والمكانين المقدسيين أشار لهما في نصه فهي إحالة لخارج النص تجسد العلاقة بين الهاشميين وفلسطين ودورهم المقدر تجاه قضيتها.

عوامل الاتساق في خطاب الملك عبدالله الثاني :

سبقت الإشارة إلى أهمية وسائل الاتساق في تحقيق التّماسك النّصيّ، ومن ينعم النظر في خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني في الذكرى الستين لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية يلحظ أنه نص متماسك بفعل وسائل اتساق واضحة وعديدة منها :

الاستبدال فقد تمثلت جمله بما يلي : (من المآسي والحروب التي مرت على هذه المنطقة) فاستبدل الوطن العربي أوالدول المجاورة للأردن بلفظة المنطقة . (وبتحية الاعتزاز والتقدير لكل مواطن ومواطنة في هذا البلد) وهنا أيضاً استبدل لفظة البلد بأبناء الأردن . (وهذا المستقبل ليس مسؤولية شخص أو مجموعة من أبناء الوطن) فالاستبدال هنا حصل بلفظة أبناء الوطن بلفظة غيرها كأبناء الأردن أو أبناء المملكة الأردنية الهاشمية . (أن تكون علاقتنا بأي بلد أو جهة) أي علاقة الأردن بأي بلد أو جهة وكذلك (هذا البلد، لخدمة بلدنا، هذا الوطن) فهنا كل اللفظات دلت على استبدالها بلفظة واحدة وهي إما الأردن أو المملكة الأردنية الهاشمية فالملاحظ بنص الملك عبدالله الثاني يجد أنه استخدم الاستبدال في نصه لمرات عدة حتى يجعل من النص متماسكاً ومترابطاً وذلك لأن دور الاستبدال في اتساق النص يأتي من

خلال العلاقة بين المستبدل وامستبدل منه، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص يجمعهما السياق التركيبي نفسه وهذا ماوجدناه من خلال جمل الاستبدال التي أشرنا إليها أعلاه .

أما **العطف** فنجد أن حرف العطف الواو قد تكرر كثيراً في المقطوعات النصية في خطاب الملك عبدالله الثاني مما زاد من تماسكه وجعله متسقاً ومنسجماً وباستخدامه له حقق تماسكاً عن طريق جمعه لمحددات كل حالة من حالات التعامل وحقلها الدلالي، ومن ثم التركيز على بث وتتابع كل حالة على مسامع المتلقي حتى يوكم واعياً لها ومترسخة في ذهنه فينطلق منها . ومن الأمثلة التي ورد فيها حرف الواو (الله يعطيكم العافية وكل عام وأنتم بألف خير) (يوم مبارك وعزيز) (أن نذكر بالفخر والإعتزاز بالآباء والأجداد والرعيل الأول والمؤسيين والرواد) .... أما حرف العطف أو فقد ورد في النص (وهذا المستقبل ليس مسؤولية شخص أو مجموعة) (عن واجبنا تجاه أمتنا أو قضياها) . فالمتتبع لنص الملك عبدالله الثاني من خلال خطابه السياسي يجد أنه استخدم حرف العطف الواو في مواقع كثيرة ومتفرقة من نصه وذلك لكون العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه جعلت من جمل العطف التي أشرنا إليها أعلاه شيئاً متماسكاً، بالإضافة إلى أهمية العطف الكبرى التي تقوم في وصل المعاني ببعضها البعض وربط أجزاء الكلام، وتحقيق الفائدة منه .

أما **الضمائر** فنجد أنها وردت على النحو التالي :

مع الاسماء : (واجبنا، رحمه، دماءهم، أرواحهم، استقلاله، مسيرته، علاقتنا، أمتنا، قضياها، حقوقهم ...) مع الأفعال : (يعطيكم، ساهموا، توحيدها، أنجزنا، اسمحوا...) مع أشباه الجمل : (لأمته، بأمتنا، بعضنا، حولنا، لإخواني ...)

والمتتبع في خطاب الملك عبدالله الثاني يجد أنه استخدم ضمائر المتكلم وضمائر الغيبة التي رُبطتْ بالاسماء والأفعال وأشباه الجمل مما جعل نصه أكثر تماسكاً .

ناهيك ضمائر المتلكم التي اختصت بالملك نفسه وهي (تاء الفاعل، أنا)، وأيضاً أنه قد أشار بالضمير (نا) المتكرر كثيراً في نصه الذي أشار به إلى نفسه، وكل الشعب في وطنه معاً، وأنه وكيل عن الأردنيين كلهم دون النظر إلى إصولهم، وأنه هو المسؤول بالإنابة عنهم في قضايا المجتمع العربي والدولي عامة، والقضية العربية الأولى وهي قضية الشعب الفلسطيني وفلسطين بخاصة. بالإضافة إلى استخدامه الضمائر المنفصلة التي تنوعت في خطابه (أنتم، نحن) ، ويلاحظ أن ضمائر المتكلم وضمائر الغائب المتصلة الاسماء والأفعال وأشباه الجمل شكلت العنصر الرئيسي في تكون وحدة المعنى الدلالية للنص، وائتلاف المعاني الجزئية له، وبهذا يحدث التعالق والربط بين الجمل في النص نفسه . وضمائر المخاطب التي تنوعت في خطابه ومنها (كاف الخطاب). ونجد أن أهمية الإحالة الضميرية التي تنوعت في نص خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني، تنبع من كونها تحقق التماسك النصي، من خلال توزيعه للضمائر المتصلة والمنفصلة والتي عبر كل منها عن شيء مهم في خطاب جلالته .

وقد تحدد **الحذف** في المواقع التالية : (الجد المؤسس) فهذه إشارة لإحالة مقالية داخل النص وقد قصد بها جده الملك عبدالله الأول. (الدوحة النبوية الشريفة) وهذه أيضاً إشارة لإحالة مقالية داخل النص قد بها (النبي الهاشمي عليه الصلاة والسلام وآل بيته الكرام)، ومن يتتبع النص يرى أن جلالته استخدم الحذف بمواقع مختلفة من النص، وذلك لأن الصلة بين المحذوف والقرينة الدالة عليه عي الاشتراك في المعنى والحكم، أما بالنسبة لصلة الحذف بالمرجعية السابقة فهو السياق الداخلي . فأهمية الحذف في نص خطاب الملك عبدالله الثاني،

تتبع من دواع جمالية وبلاغية تزيد النص رصانة، وتؤدي إلى التماسك وتفعيل المشاركة بين القائل والمتلقي .

التكرار في خطاب الملك عبدالله الثاني فقد توزع على الشكل التالي :

التكرار التام : (الأعزاء، اليوم، الإخوة، أخواني، أخواتي، البلد، الوطن ، النشامى، النشميات ...) أن التكرار التام الذي حصل في خطاب الملك عبدالله الثاني السياسي، جاء في مناطق متفرقة من النص وهذا ما أكسبه جمالية وتناسقاً وانسجاماً من خلال اقترانه بالألفاظ الأخرى، بالإضافة إلى أن أهمية التكرار التام تجعل للنص تأثيراً كبيراً لدى مسامع المتلقين، وأيضاً يساهم في بنية الخطاب المحمول في النص نفسه . ومن ألفاظ التكرار التي استخدمها جلالة الملك في خطابه هي لفظة (الأعزاء) والتي قصد بها مخاطبة الحضور والمستمعين لخطابه، وأيضاً لفظة(اليوم) التي دلت على الذكرى الستين لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية، ولفظة (الأخوة) وهي التي استخدمها الملك في خطاباته المتعددة ليعبر بها عن الأخوة الكبيرة بينه وبين الحضور بصورة خاصة، والمستمعين لخطابه بصورة عامة، وأيضاً لفظة(البلد، الوطن) والتي عبرتا عن المعنى نفسه الذي قصده جلالته في خطابه معبراً عن بلد الأردن ووطن المملكة الغالي، وغير ذلك من الألفاظ التي استخدمها جلالته في خطابه السياسي بهذه المناسبة.

التكرار الجزئي : (أخواني، الإخوة) (أخواتي، الأخوات) (استقلاله، الاستقلال) (المستقبل، مستقبله، الإنجازات، إنجازاته ...) أما التكرار الجزئي فتكون كل لفظة منه مكملة للأخرى، وهذا يدل على تركيز صاحب النص في نصه بتوصيل المعلومات لدى المتلقين لخطابه.

أما اسماء الإشارة فقد وردت في النص على الشكل التالي :

(هذا اليوم يوم مبارك وعزيز على قلب كل أردني) (وفي هذا اليوم من حقنا، ومن واجبنا) (وفي هذه المناسبة العزيزة والغالية) ... والملاحظ في خطاب الملك عبدالله الثاني أنه استخدم (هذا، هذه) في خطابه وهذا يعود إلى المشار إليه في الجملة التي سبقت اسم الإشارة أو يأتي اسم الإشارة للتأكيد على ذكر المشار إليه .

المشير=الملك عبدالله الثاني

المشار إليه=(اليوم يوم مبارك وعزيز على قلب كل أردني)

المشار له=المخاطب (عيد الاستقلال) وهو المباشر بقوله وغير المباشر وهم(الحضور)

المشار به= هذا

عمل الإشارة=أحالت إلى المشار إليه وأكدت المعنى المراد في العبارة السابقة

أما خطاب الملك عبدالله الثاني فقد امتاز من الجانب الفكري بالفخر بالمؤسسين الأوائل الهاشميين مضيفاً لهُ الاعتزار بنسبه المبارك لبيت النبوة الهاشمي، مستمداً كلامه من كتب التاريخ ومن كلام الآباء والأجداد، مستخدماً بالإضافة إلى ذلك وسائل الإقناع المؤثرة التي تنوعت في مضمون خطابه، متمثلة بالتذكير بالمآسي والحروب التي مرت بها المنطقة العربية والإقليمية، وأيضاً قضية الشعب العراقي وتقديم المساعدة له، مع التركيز على القضية الفلسطينية التي يوليها جُلَ اهتمامه ورعايته بالإضافة إلى العناية الكبيرة بالمقدسات الشريفة، وأيضاً تأكيده على الركيزة الأساسية وهي الحفاظ على وحدة المملكة الأردنية الهاشمية وأمنها، مؤكداً لهم أهمية الاستقلال وما يعنيه للشعب الأردني من العطاء والبناء، ومؤكداً أيضاً دور الشباب في بناء البلد، وضرورة الاهتمام والرعاية بهم، كل هذا نجده قد أحدث انسجاماً لنصه

من قبل المتلقين له من الحاضرين والسامعين، والمتتبع لنص جلالته فكرياً يجد أنه نهجَ منهج الآباء والأجداد الهاشمين من قبله.

أما من الجانب الأدبي فقد تميزت لغة النص في خطابه باللغة السلسة البسيطة الفصحى التي ناسبت الحضور وكل هذا من تواضع الملك الهاشمي، بالإضافة إلى ذلك تنوع الألفاظ أو الدلالة البلاغية في خطابه، واستخدامه التراكيب الجملية الاسمية والفعلية وأيضاً المصطلحات المُعجمية، واستخدامه لعناصر الاتساق التي تنوعت في نصه والتي شملت الإحالات الداخلية الضميرية التي كثُرت في النص، والاستبدال الذي تعدد بمواقع مختلفة، مضيفاً له العطف المتكرر والمتمثل بحرفه الواو، والحذف، وكذلك التكرار بنوعيه التام والجزئي ليكونَ نصاً متسقاً ومنسجماً .

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

1. جوانب الاتفاق والائتلاف بين نصوص الهاشميين.

2. النتائج

3. التوصيات

جوانب الاتفاق والائتلاف بين نصوص الهاشميين:

يكشف التبصر في نصوص الهاشميين المختارة لهذه الدراسة عن ائتلافها واتفاقها من الناحتيين الفكرية والأدبية، وبالنظر لكون هذه النصوص مختارة لعدد من الهاشميين ينتمون لعصور مختلفة قديمة وحديثة، وتمثل لأجناس أدبية متعددة؛ فقد بات من الممكن الجزم بأن الخطاب الهاشمي يحمل سمات عامة مشتركة فكريّا وأدبيّاً، وقد تجسّدت في النصوص المدروسة على النحو الآتي :

1 – ظل النسب الهاشمي مدعاة فخر للهاشميين على اختلاف أجناس نصوصهم، وتعدد موضوعاتها ومناسباتها، وقد اتفق أصحاب النصوص الستة على المفاخرة بنسبهم للنبي عليه الصلاة والسلام بخاصة وللهاشميين بعامة، فهذا الإمام الحسن ـــ ﷺ ـــ يكرر على معاوية ومن معه : " **أنا الحسن ابن رسول الله**"، " **أنا ابن المصطفى بالرسالة**"، "**أنا ابن شرفت به الأمة**" ، وكذلك الإمام زين العابدين ـــ ﷺ ـــ ينهج النهج نفسه، فيفرد فقرات في خطبته لبيان فخره بجده، وبجدته وبأبيه فيقول مثلاً :" **أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** "، " **أنا ابن فاطمة الزهراء**" ، " **أنا ابن طريح كربلاء**"، أما رسالة الإمام علي ـــ كرم الله وجهه الشريف ـــ فكانت رداً على معاوية بن أبي سفيان في موضوع اصطفاء النبي ﷺ ليكون نبي الأمة، فكان مما قاله : " **.... إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا**" ، وقوله " **.... ومنّا النبي ومنكم المُكذب** "، وغير ذلك، أما جلالة الملك المؤسس ـــ طيب الله ثراه ـــ فقد قال في هذا الأمر قوله جامعة مانعة، حين وصف نفسه بأنّه في عصره " **بقية الهاشميين ورأس العلويين**"، ويجيء بعد سنين وصف الملك الحسين ـــ رحمه الله ـــ واجب الهاشميين تجاه المقدسات الإسلامية في القدس

الشريف بقوله: " **وهو الواجب الذي لا نحمله من منطلق إسلامي وحسب، بل ومن منطلق هاشمي يُلقى إلينا نحن آل البيت بهذه المهمة العظيمة والنبيلة التي ما تخلفنا عن التصدي لها، ولا توقفنا عن القيام بها**" ، أما جلالة الملك عبدالله الثاني –حفظه الله –، فقد ركز على دور الأردن تجاه قضايا العرب والمسلمين من منطلق " **انتساب قيادته إلى الدوحة النبوية الشريفة** " .

2- الاتفاق في مضمون الخطاب المستمد من كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وماذكر في كتب السير والتاريخ دالّا على ثقافتهم وسعة علومهم واطّلاعهم، ونماذج ذلك كثيرة في خطبة الإمام الحسن أذكر منها قوله : " **أنا ابن البشير النذير** " وذلك من قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾، وهذا الإمام زين العابدين يبين بقوله في خطبته " **أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** " بدليل قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾، وأيضاً في رسالة الإمام علي بقوله " **وما أردت إلاّ الإصلاح ما آستطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكَّلت** " لقوله تعالى ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾، أما رسالة الملك المؤسس فيقول فيها " **وكرامات الوصي**" (الإمام علي ﷺ)، مقرونة بحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : " أنت بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي" ، وقول الملك الحسين في خطابه السياسي واصفاً النبي محمد عليه الصلاة والسلام"**الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**"، وذلك من قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾، وتبنّي جلالة الملك عبدالله الثاني في خطابه " **رسالة الثورة العربية التي قادها الشريف الحسين بن علي لتحرير الأمة وتوحيدها** "، وكلامه هذا توارثه جلالته عن الآباء والأجداد الهاشميين من قبله، وقد كان جُلّ همهم هو وحدة الأمة

العربية والإسلامية، وفي ذلك يقول العناقرة (قامت الدولة الأردنية على أساس مبادئ الثورة العربية الكبرى التي كانت السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة العربية). وكنت خلال تحليلي للبنى الكبرى والصغرى قد أشرت إلى إحالاتها الخارجية الكثيرة إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وما ورد في كتب الحديث والسيرة، والتاريخ.

3- الاتفاق بين النصوص كلها من حيث التزامها بتحقيق التماسك النصي الذي تحقّق لها جميعاً بفعل عوامل انسجامها، وتعالقها، وبسبب اشتمالها على عناصر الاتساق النّصيّ، وقد تبين ذلك مفصّلا في تضاعيف البحث وثنايا الدراسة .

4 - اعتمد أصحاب النصوص السّتة لغة عربية فصيحة ميسّرة، واستخدموا ألفاظًا سهلة واضحة، وتراكيب معبرة ومؤثرة وأساليب بلاغية عالية، تترك صداها في نفوس متلقّيها، وتحدث الأثر المطلوب وقد تناغم فيها المضمون مع الشّكل في أعلى المستويات.

5 – الاتفاق بين النصوص السّتة من حيث قدرتها على إحداث الأثر في نفوس متلقّيها، وفهمهم للخطابات المحمولة فيها، وتفاعلهم معها، وقد بان هذا الأمر بوضوح في ردود الأفعال على خطبة الإمام زين العابدين ــ ﷺ ــ مثلاً، وهو ماكان يخشاه يزيد، ويحول دون حدوثه.

6 – الاتفاق بين الخطابين السياسيين الأخيرين حول الهموم العربية والقضايا الدولية بصورة عامة، والقضية الفلسطينية وإعمار المقدسات والحفاظ عليها والاهتمام بها بصورة خاصة، وكانت النصوص كلّها قد ركّزت على دور الهاشميين تجاه المقدسات الإسلامية في القدس بخاصة وفي فلسطين بعامة، انطلاقاً من علاقتهم الوطيدة بها من جهة، ولارتباطات دينية ذات صلة بنسبهم الهاشمي وبدورهم القياديّ من جهة أخرى .

النتائج:

وقد خلُصت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها :

1- أن الهاشميين بعامة يفتخرون بنسبهم للنبي الهاشمي محمد ﷺ، ويتغّنون بهذا النسب في خطبهم، ورسائلهم، وخطاباتهم ،وجميع نصوصهم .

2- أن نصوص الهاشميين تتفق في مضامينها الفكرية المستمدة من كلام الله تعالى، وسنة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والمنسجمة مع الخطاب التاريخي والسياسيّ للأمة، كما هو محفوظ في أمّات كتب السّير والتاريخ .

3- أن الهاشميين يعتزّون بدورهم المقدر لهم في الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية بعامة ، والقضية الفلسطينية بخاصة ، وحماية المقدسات الإسلامييية وإعمارها .

4- أن الخطاب الفكري للهاشميين يُحمل في نصوص تتسم بالتماسك النّصي القائم على توافرعوامل الانسجام ، وتوظيف وسائل الاتساق على النحو الذي يضمن مقبوليتها على اختلاف أجناسها ـــــ وتأثيرها الإيجابيّ في متلقيها.

5- أن الهاشميين يحرصون على توظيف العربية الفصحى في نصوصهم التي تحفل بأساليب بلاغية رفيعة ، وتعبرّ عن آرائهم الفكريّة بألفاظ جزلة واضحة ، وبتعابير مميّزة ومؤثرة.

التوصيات:

ومن ثم، فإني أوصي الدارسين والمهتمين بـــ:

1- إخضاع نصوص الهاشميين لدراسات مستفيضة من الجانبين الفكريّ والفني ،سعياً لتاكيد جوانب الاتفاق والائتلاف فيما بينها .

2- تخصيص دراسات منفصلة لبعض مباحث هذه الدراسة ، في الجانبين الفكري والفني ، وتطبيقها على نصوص أخرى للهاشميين، تأكيداً لنتائجها، وبالنظرلما تتمتع به نصوصهم من تنوع وغنى .

3- البحث في أساليب الإقناع والتأثير التي تمتاز بها نصوص الهاشميين على مر العصور، وفي مختلف الأجناس.

4- إغناء المكتبة العربية بدراسات متنوعة في مجال تحليل الخطاب فكريّا وأدبياً ، تنسجم والتطورات الحديثة والمطّردة في مجال هذا العلم .

النصوص المختارة

1. خطبة الإمام الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنهما : بمناسبة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان سنة (41) هـ .

" خطب الإمام الحسن بعد طلب معاوية منه بعد الصلح الذي تم بين الطرفين : فحمدالله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله، ثم قال : من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من شُرفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرائيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وآله أجمعين.

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده(*)، فقال : ياحسن عليك بالرطب، فأنعته لنا قال : نعم يامعاوية، الريح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلونه، والحر ينضجه، والليل يبرده .

ثم أقبل على منطقه فقال : أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى،أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من سعدَ تابعه وشقيَ خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فقال معاوية : أظن نفسك تنازعك إلى الخلافة ؟

(*)وجد هذا النص والعبارة هذه في كتاب (تاريخ الطبري) لابن جرير الطبري، ج5،163 و (ذخائر العقبى) لمحب الدين الطبري،140 و(تاريخ دمشق) لابن عساكر،194 و(مروج الذهب) للمسعودي،8 و(عيون الأخبار) لابن قتيبة،58 أما العبارة الثانية وهي (فاغتاض منه معاوية) فقد وجدت في كتاب (الروائع المختارة في خطب الإمام الحسن) للموسوي،23 والخلاف الحاصل بين العلماء حول نص الخطبة ناشئ عن هذه العبارة .

فقال : ويلك يامعاوية، إنما الخليفة من سارَ بسيرة رسول الله ﷺ ، وعمل بطاعة الله، ولعمري إنا لأعلام الهدى، ومنار التقى، ولكنك يامعاوية ممن أبار السنن، وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولاً، ودين الله لعباً، فكان قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً، وبقيت عليك تبعاته، يامعاوية، والله لقد خلق الله مدينتين، إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، أسماها جابلقاً وجابلساً، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدي رسول الله ﷺ . فقال معاوية : يا أبا محمد، أخبرنا عن ليلة القدر ؟ فقال نعم عن مثل هذا فاسأل، إن الله خلق السماوات سبعاً، والأرضين سبعاً، والجن من سبع، والإنس من سبع، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين " . (الطبري، 1994، ج5، 163)

ويستطرد اليعقوبي في كتابه الموسوم (تاريخ اليعقوبي) عن الصلح بين الحسن ومعاوية قائلاً: لما خطب الحسن ﷺ خطبته بعد الصلح ختمها بقوله " **أيها الناس إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماؤكم بآخرنا، وقد سالمتُ معاوية، وإن أدري لعله فتنة ومتاع إلى حين** "(اليعقوبي، 1995،207)

2. خطبة الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين رضي الله عنهما : بمناسبة استشهاد أبيه سنة (61) هـ .

" خطب الإمام زين العابدين علي بن الحسين ﷺ بمجلس يزيد بعد أن طلب من يزيد أن يصعد المنبر ليتكلم بكلام فيه رضا لله تعالى ومن ثم للناس الحاضرين : فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله، ثم قال : أيها الناس أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها من حال إلى حال، قد أفنت القرون الخالية والأمم الماضية ، الذين كانوا أطول منكم وأكثر منكم آثاراً، أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكاناً، وقد أكل التراب لحومهم وغير شمائلهم وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغير ألوانهم وطحنتهم أيدي الزمان ، أفتطمعون بعدهم البقاء ؟

هيهات هيهات لا بد لكم من اللحوق بهم ، فتداركوا مابقي من أعماركم بصالح الأعمال ، وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم إلى قبوركم فرقين غير مسرورين ، فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات حيث لايقيم نادم ، ولا يغاث ظالم، فهم في منازل البلوى همود ، وفي عساكر الموتى خمود ، ينتظرون صيحة القيامة ، وحلول يوم الطامة، (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) .

أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع، أعطينا ؛ العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا ؛ بأن منا النبي المختار ﷺ ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة ومنا مهدي هذه الأمة .

أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى وزمزم والصفا ، أنا ابن خير من حج وطاف وسعى ولبى ، أنا ابن خير من حُملَ بالبراق ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغَ به جبريل إلى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ونور المجاهدين وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد الظالمين وسهم من مرامي الله على المنافقين ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء ! أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلاء أنا ابن من رأسه على السنان تهدى أنا ابن من أهله من العراق إلى الشام تسبى . فلما بلغ هذا الموضع ضجَ الناس بالبكاء والنحيب ، فخشي يزيد أن تكون فتنة ، فأمر المؤذن فقال : اقطع عنا هذا الكلام ! فلما سمع المؤذن قال : الله أكبر ! قال : علي بن الحسين : لا شيء أكبر من الله ، فلما قال المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله ! قال : علي بن الحسين يشهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ، فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله ! التفتَ علي بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال : محمدٌ هذا جدي أم جدك ؟ فإن زعمتَ أنه جدك فقد كذبتَ وكفرتَ ، وإن زعمتَ أنه جدي فلم قتلت عترته ؟ " (المازندراني، 2009، ج3، 305، 306)(*).

(*)وجد هذا النص في كتاب (مناقب آل أبي طالب للمازندراني)،ج3، 305 و(أسد الغابة) لابن الأثير،ج2،471 و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير،ج3، 45ـــــ 47 و(سير أعلام النبلاء) للذهبي،ج4، 486 و(الطبقات) لابن سعد،ج5، 219 و(مقتل الحسين) للخوارزمي،ج2، 69ـــــ 71و (المحاسن) للبرقي،ج2، 331 و(الإستيعاب) لابن عبدالبر،ج3، 1101 و(تاريخ دمشق) لابن عساكر،355 أما النص الذي قطعت منه المقدمة والمعطيات والمفضلات فوجد في كتاب (الفتوح) لابن عثم،ج5،248، 249 و(حياة الإمام زين العابدين) للقرشي،ج1،8،7 و(مقاتل الطالبيين) للأصفهاني،119 ومبدوءاً بعبارة (خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب) .

3. رسالة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى معاوية بن أبي سفيان (35هـ) :

" من علي بن أبي طالب إلى معاوية، سلام عليك، إما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً صلى الله عليه وآله لدينه ، وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خبأ لنا الدهرمنك عجباً إذ طفقتَ تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسسده إلى النضال . وزعمتَ أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان ، فذكرتَ أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والمسوس، وما للطلقاء وأبناء الطلقاء ، والتمييز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ؟ هيهات ! لقد حنّ قدحٌ ليس منها وطفقَ يحكمُ فيها من عليه الحكم لها ، ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيثُ أخرك القدر ! فما عليك غلبةُ المغلوب ولا ظفر الظافر ! وإنك لذهابٌ في التيه، رواغٌ عن القصد، ألا ترى _ غير مُخبر لك ، ولكن بنعمة الله أُحدثُ _ أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكل فضل ! حتى إذا استشهد شهيدُنا قيل " سيد الشهداء" وخصهُ رسول الله ، ﷺ، بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ! أو لا ترى أن قوماً قُطعت أيديهم في سبيل الله ولكلٌ فضل ! حتى إذا فُعلَ بواحدنا ما فعل بواحدهم قيلَ : " الطيار في الجنة، وذو الجناحين" ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكرَ ذاكرٌ فضائل جمة ً تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين، فدع عنكَ من مالت به الرمية فإنا صنائعٌ ربنا والناس بعدُ صنائعٌ لنا ، لم يمنعنا قديمُ عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعلَ الأكفاء ، ولستم هناك ! وأنى يكون ذلك ، ومنا النبي ومنك المكذبُ ؟ ومنا أسدُ الله ، ومنكم أسدث الأحلاف ، ومنا سيدا شباب أهل

الجنة ، ومنكم صبيةُ النار ، ومنا خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم .

فإسلامنا قد سُمعَ وجاهليتنا لا تدفعُ ، وكتاب الله يجمع لنا ما شذَ عنا وهو قوله : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ **فنحنُ مرةً أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة . ولما احتجَ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ، ﷺ ، فلجوا عليهم فإن يكن الفلجُ به فالحق لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم !**

وزعمتَ أني لكل الخلفاء حسدتُ ؛ وعلى كلهم بغيتُ ! فإن يكن كذلك فليس الجناية عليكَ، فيكون العذرُ إليكَ " وتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها " وقُلتَ : أني كُنتُ أُقادُ كما يقادُ الجملُ المَخشوشُ ، ولعمر الله لقد أرَدتَ أن تذمَ فمدحتَ ، وأن تفضحَ فافتضحتَ ! وما على المسلم من غضاضة في دينه ، في أن يكونَ مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مُرتاباً بيقينه ، وهذه حُجتي إلى غيركَ قصدها ، ولكني أطلقتُ لكَ منها بقدر ما سنحَ من ذكرها .

ثُمَ ذكرتَ ما كان من أمري وأمر عُثمان ، فلكَ أن تُجابَ عن هذه لرحمكَ منهُ فأينا كانَ أعدى لهُ وأهدى إلى مقاتله ! أمن بذلَ نُصرتهُ فاستقعدهُ واستكفهُ ؟ أمن استنصرهُ فتراخى عنهُ وُبثَ المنون إليه حتى أتى قدرهُ عليه ؟ ! كلا والله : لـــ (قد يعلمُ الله المعوقينَ منكم والقائلين لإخوانهم هَلمُ إلينا ولا يأتونَ البأس إلا قليلاً) .

وما كنت لأعتذرَ من أني كُنتُ أنقمُ عليه أحداثاً فإن كان الذنبُ إليه إرشادي وهدايتي لهُ ، فربٌ ملومٌ لا ذنبَ له .

[وقد يستفيدُ الظنةَ المتنصحُ] وما أردتُ إلا الإصلاحَ ما استطعتُ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ .

وذكرتَ أنهُ ليس لي ولأصحابي عندكَ إلا السيف ! فلقد أضحكتَ بعد استعبار ! متى ألفيتَ بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيف مخوفين . لبثَ قليلاً يلحقُ الهيجا حمل فسيطلبكَ من تطلبُ ، ويقربُ منكَ ماتستبعدُ ، وأنا مرقلٌ نحوكَ في جحفل من المهاجرينَ والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديدٌ زحامهم ، ساطعٌ قتامهم ، متسربلين سربال الموت أحبُ اللقاءَ إليهم لقاءَ ربهم ، قد صحبتهم ذريةٌ بدريةٌ ، وسيوفٌ هاشميةٌ ، قد عرفتَ مواقع نصالها في أخيكَ وخالكَ وجدكَ وأهلكَ (وماهي للظالمين ببعيد) (ابن أبي طالب، 1996، 569، 570) .

4. رسالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين طيب الله ثراهما إلى الكاتب عباس محمود العقاد (1948م) .

" سلامُ الله عليك وبركاته مع نفحات النبي، وكرامات الوصي، والإشعاع القُدسي لآل البيت المصطفوي منا إليك مع الشعور الرقيق الأخوي، فتقبلها خالصة مصفاة . تالله لم يحتبس لساني، ولم يقف قلمي قط عندما أعتزم الكتابة أو القول، كما احتبس لساني، ووقف قلمي ساعة الكتابة إليك بعدما تمعنت الرسالة الجلية " عبقرية الإمام " ﷺ فــ ثق يا عباس – واسمح لي أن أدعوكَ هكذا بغير ملق المعاصرين أو تزلف بعض السابقين إلى شكرك وإشادة ذكرك– فإنك قد أرضيت الآل بما لم يُرضهم به تابعي أو شيعي أو سني . وقلت الحق فيما كتبتَ بدون أن تنحاز إلى ناحية من النواحي، وسلكت في ذلك السبيل الشائك بدون أن تعلقَ بغصن منها أو فرع، بل ولجتَ بحق وصرتَ إلى نور، فأوضحت النبيل وأنرتَ السبيل، فبارك الله فيكَ ورضي عن عملكَ وجهادكَ، فوالله لو اجتمع من سبقَ ومن لحقَ من مُحبي الإمام لما جاؤوا بمثل ما جئتَ به وإني أبعثُ بكتابي هذا إليكَ مع فوزي بك الملقي للقيام بواجب أراهُ قد فُرضَ عليَ، فلا يُخامركَ أيُ شك من أن الدافع لهذا هو إشارة قلبية شعرتُ بها، وأنا في هذا العصر بقيةُ الهاشميين ورأسُ العلويين، فجزاك الله عن الأول منهما والثاني خير الجزاء " (ابن الحسين، 2009، 551، 552).

5. الخطاب السياسي للملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه بمناسبة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة (1992م) .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي العربي الهاشمي الأمين

وعلى صحبه أجمعين .. أيها الأخوة الأعزاء .. أيها العرب والمسلمون في كل مكان ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ...

فإني أحمد الله العلي القدير الذي أعز الإسلام .. وجعل العاقبة للمتقين .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له .. وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله .. الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به منه إلى السموات العُلا إلى سدرة المنتهى .. كما أحمده تعالى على ما من به عليَ من النعم، وخصني به من الفضل؛ إذ يسر لي أن أكون متصلاً بأولى القبلتين وثالث الحرمين صلة تمتد جذورها إلى زمن الرسالة الأولى العظيمة ثم إلى يوم فتح بيت المقدس بنور الإسلام ... فظلت راياته فيه خفاقة بالمجد والتقوى والتسامح .. ثم إلى أن رقدَ في ثراه الثائر العظيم الحسين بن علي بعد أن علم الدنيا كيف يختار القادة التاريخيون بين مجد اللحظة الزائلة وبين خلود يمتد إلى آخر الزمان ... كما تمتد الصلة إلى تلك اللحظة التي رأيتُ فيها عبدالله بن الحسين يروي بدمه رحاب الأقصى وهو صامد لاينحني لأنه مثل كل بني هاشم يرحلون وهم واقفون ... أيديهم قابضة على سيف المبدأ ... وجمر الصبر ... وصفحة خالدة في كتاب الزمان ..

وأما الإسلام فهو دين كل أنبياء الله ورسله الذي جاء به محمد ﷺ خاتمهم... وهو الذي يمد ما بيني وبين القدس من الصلة مثل الذي بين هذه المدينة المقدسة وبين كل مسلم آمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر .. وناضل مع القلة المؤمنة الصابرة في سبيل أمته وهو يقرأ في كتاب الله الكريم ... (واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) .

أيها الأخوة الكرام ..

إن هذا الإنجاز الذي نحتفل به لمن أعز الانجازات عندي، وهو انتهاء الإعمار الهاشمي الثالث للمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، وقد يسر الله لي ما أعانني على القيام بالتزاماته ابتغاء مرضاته سبحانه، وإني إذ أحسُ بالاعتزاز والسعادة بهذه النعمة التي أفاءها الله عليَ وعلى أبناء المملكة الأردنية الهاشمية فإن في النفس من الأسى على حال الأمة ومعاناة شعوبها وخاصة أهل القدس وفلسطين ... ما يشوب هذه المناسبة. وها أنا ذا تعود بي الذاكرة في هذه اللحظة إلى صباح يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 1384للهجرة الموافق السادس من آب سنة 1964م يوم احتفلنا في القدس بانتهاء الإعمار في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة في تلك المرحلة الأولى .. وها أنا ذا أستعيد كلمتي إلى الأمة قبل ثلاثين عاماً، وأقرأ النداء نفسه لعل قومي من شظايا فرقتهم ينهضون ... ففي ذلك الصباح الغالي البعيد قلت :

على أننا نحن نغتبط اليوم .. إذ نمدّ ابصارنا من خلالكم فنرى الملايين من العرب والمسلمين في آسيا وأفريقيا وقد اجتمعت من حول فلسطين هذه الساعة.. نحب أن نذكر بأن إعمار مسجد الصخرة وقبتها المشرفة أن بدأ فوق أرض المسجد وفي حدودها الضيقة

فإن إنقاذ الصخرة والحفاظ على مسجدها وصون قبتها تنتهي كلها هناك في الأرض السليبة، في الأرض العربية الحبيبة، في استرداد حقوقنا فيها كاملة غير منقوصة. وقلت أيضاً لقد قضى هذا البلد أيها الأخوة السنوات الطويلة من تاريخه الحديث وهو يبني لنفسه وأمته بيد، ويذود عن نفسه وعن أمته بيده الأخرى، وكانت فلسطين يا أيها الأخوة لحمة رسالته القومية ويداها، من أجلها يبني ومن أجلها يذود لأنه من خلال فلسطين يحيا، وفي سبيلها يموت. هذا هو صوتنا آنذاك، وقد امتد إلى قلوبنا وحناجرنا من مواقف الحسين بن علي الخالدة من فلسطين والمقدسات .. ومن صرخة فيصل بن الحسين(أن طاب الموت ياعرب)، ومن حرص عبدالله ابن الحسين وفهمه العظيم لروح العصر ودفاعه عن المقدسات، وقبوله أن تكون عمارة الحرم الشريف برئاسته وتحت رعاية أمير المؤمنين الحسين بن علي وهو ما جاء واضحاً في رسالة رئيس المجلس الأعلى المرحوم الحاج أمين الحسيني إليه طيب الله ثراه سنة 1924م، ويوم صعد فوق قبة كنيسة القيامة وأشرف على مكافحة النيران التي شبت فيها سنة 1949م، ثم قدم المساعدة الكاملة لإصلاحها، وهو نفسه موقفنا اليوم من أبناء الأمة كلهم، وهو نفسه صوت جندنا وهم على أسوار القدس، يقاتلون عن كل حجر وذرة تراب فيها في حرب حزيران 1967م، وهم يعلنون صمودهم الأسطوري، وظلوا هم الأوفياء يمدون من دمائهم ضوءاً يصل الكرامة بالقدس، وصوتاً لايساوم على حق، ولا يخشى في الدفاع عنه لومة لائم ولا قهر غاضب، والحق هو عودة حقوق شعب فلسطين إليه، وعودة السلام إلى المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي حين لا يروع الساجدين بين يدي الله قاتل .. ولا يضرم النارفي منبر صلاح الدين حاقد .. ولايزرع الرصاص في صدور الأطفال مغتصب.

أيها الأخوة من أبناء الأمة الكريمة ..

ومن هذا الإيمان الراسخ بالله العلي القدير ومن عزائم الصادقين الخيرين كان مداد صمودنا ومن دم شهدائنا كان النور الذي يضيء دربنا إلى القدس العزيزة الغالية رمز الصمود وجوهر السلام وهي عند الهاشميين وديعة حمولها عُهدة عُمرية ودما أردنياً ونضالاً قومياً وعلاقتنا بها فوق كل صغائر االسياسة ومطامع الدنيا لأنها مستندة إلى الدين والنبوة والتاريخ والشهادة وسوف نظل على العهد نفسه ندافع عن حق الأمة فيها ونذود عنها كي تعود عربية إسلامية تنفيذا للشرعية الدولية وكي تظل السيادة على مقدساتها لله وحده وباسمه جلت قدرته يكون للأمة حق الولاية الدينية على الشكل الذي يختاره اجماعها حتى يتواصل الحاضر والماضي وتظل العهدة العمرية سراجا يضيء الدرب في باب العلاقة بالقدس الرمز والتاريخ والمقدسات فأي أمانة أغلى وأي وديعة أعز من مقدساتنا فيها لذلك نعلن باسم شهداء آل البيت وشهداء الأمة كلهم وفي طليعتهم شهداء هذا الحمى العزيز نعلن نداءنا إلى الأمة أن تنهض من أجل إنقاذ القدس فهي الأمة التي تليق بها الحرية، وتستحق المجد والحياة، والتي خرج أجدادنا من الحجاز لقيادة ثورتها في أوائل هذا القرن وحملوا رايات الحرية والوحدة والتسامح ونهضوا بأمانة الثورة معاً مسلمين ومسيحيين عرباً وغيرعرب تجمعهم راية الثورة الكبرى وتوحدهم الغايات النبيلة في الدفاع عن حقوق الإنسان وكرامته ومن أجل حق تقرير المصير للشعوب قال الحسين بن علي. لا لكل أشكال الاستعمار والاستلاب، وقال عبدالله بن الحسين. لا لكل اشكال الفرقة والضياع، ونقول اليوم : لا لأي حل لا يعيد السيادة العربية على القدس العربية لتصبح المدينة بأكملها من بعد عنوان السلام ورمزه بين جميع المؤمنين من أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام، ونقول: لا لأي حل لا يضمن حقوق ابناء فلسطين التاريخية والشرعية على ثرى وطنهم الطهور،

ونقول: لا لكل سلام لاتقبل به الاجيال التي تأتي من بعدنا ولا تصونه ولا تدافع عنه، لأنه لا يمثل الحق والعدل وكرامة الإنسان .

أيها الأهل والضيوف الكرام .. نحتفل اليوم بانتهاء إعمار قبة مسجد الصخرة المشرفة، ويحتفل أهلنا في القدس بالمناسبة نفسها، ونحن معهم ومنهم، وتمد المناسبة بيننا الآن زمانا من الصبر، والتذكر، والرضا، وأسأل الله أن يمنحنا القدرة على إتمام ما نهضنا به خدمة للإسلام فقد بدأت مرحلة الإعمار الشامل لأضرحة صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام رضوان الله عليهم على ثرى هذا الوطن الكريم لأنهم الالى هنا وفي سائر ديار المسلمين أهل رسول الله عليه الصلاة والسلام يجب أن تظل أبداً روائع تروي للأجيال عظم إنجازاتهم وتشد أرواحهم إليهم، فهذا الثرى هو باب الفتح من مؤتة واليرموك، وطريق خيل المسلمين إلى حطين وعين جالوت، كما نهضنا باسم الإسلام الحنيف بمهة إنشاء جامعة آل البيت .

لتكون هدية آل بيت رسول الله ﷺ إلى الأمة كلها ومنبراً للخطاب الإسلامي الذي يستوعب الماضي القديم العظيم، ويفهم متطلبات الحاضر، ويستشرف المستقبل، حتى تظل أمتنا كما أرادها العلي القدير خير أمة أخرجت للناس، وامتد عملنا خالصا لوجه الله تعالى إلى إخواننا في الجمهوريات الإسلامية التي استقلت حديثاً وتسعى نخبة من خبرائنا إلى مساعدتها بكامل طاقاتنا في ميادين العلم، والبناء، والثقافة، وسوف نعيد مقام القثم بن العباس في سمرقند إلى ما كان عليه من بهاء وزخرف وجمال، هذا البهاء الذي أمرنا بإعادته إلى منبر صلاح الدين كي يعود إلى موقعه في الأقصى الشريف، وهذا هو ردنا على الحاقدين الذي أحرقوه وقد فعلنا ذلك ونحن ندرك أن حركة التاريخ لا بد أن تنصف هذه الأمة، فقد أمر الشهيد نور

الدين زنكي صناع حلب بتحسينه وإتقانه وحمله صلاح الدين إلى القدس يوم تحريرها بعد عشرين سنة من إنجازه، وأني لأرجو الله أن يقيض لي أن اراه قائماً في مكانه، وأن يطل من فوقه خطيب يهنىء الأمة بأن القدس قد عادت للأمة حرة عزيزة غالية .

أيها الأخوة .. إن التجربة التي تمر بها الأمة صعبة، ومخاضها عسير، ولا خلاص إلا بالحرية، والتضحية، والوعي، والرؤية الواضحة؛ آنذاك يكون لنا أن نستوعب حركة التاريخ بروح جديدة ونزرع في الأجيال أملاً عظيماً بالبعث والنهضة والمعرفة والقوة ونتطهر من خطايا حقبة الضعف وخطط الاستعمار ولوثة النفط وضلال الاستبداد، وآنذاك تتوقف حروبنا الجاهلية واستباحة أراضينا ودمائنا في سبيل مطامع أجنبية وآنذاك تتحرر الأمة من كل تعصب عرقي، أو تطرف مذهبي، أو انغلاق فكري. وللقدس الحاضرة في الروح أبداً ألف تحية وسلام القدس التي لا يستقيم أمر الدنيا لو غابت؛ فهي ذاكرتها، ومحرابها، وجامعتها، ورؤاها الخضر، وعهدتها العمرية، وصوت حريتها العظيم، وسلامها العادل الكريم، وسنستمر ننبه ثم نقاوم كل محاولات العبث بمقدساتنا الإسلامية في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بخاصة، وفي عالمنا الإسلامي بعامة، وسنقاوم أي تغيير في معالمها تحت حجج زائفة من الإصلاح، أو التوسعة، أو التحديث، أو تحت أي شعار آخر، بما يفقدها إرث الأمة التاريخي في إعمارها وصونها، وسوف نقوم بذلك باسم الأمة الإسلامية جمعاء، ومعها، ونيابة عنها، صوناً لمقدساتها وآثارها . ولابد من التأكيد هنا أن الطريق لإصلاح مقدساتنا في القدس معروفة، وهي الهيئات المسؤولة عنها، وأعني وزارة الأوقاف الأردنية ولجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، وهما تنهضان بمسؤولية لم تنقطع منذ عقود بعيدة، ولفلسطين إصرار على حقنا في الحرية، ويقظة باهرة على أنها منتصرة

بإذن الله، ولأرواح شهدائنا من عز الدين القسام إلى الساجدين في المسجد الإبراهيمي الشريف دعاء بالرحمة وتذكر لا ينقطع ووفاء لا يغيب .

أيها الأحبة الصامدون على أرض فلسطين. أيها الصابرون على الحصار في العراق الشقيق .. يا أيها المدافعون عن وحدة أرضكم وشعبكم وروحكم في اليمن العزيز .

ويا أيها العرب والمسلمون في كل مكان ..ها نحن على العهد نفسه الذي قطعه آباؤنا وأجدادنا على انفسهم بأن لا تنحني هاماتهم إلا لله سبحانه وتعالى وأن يقفوا في وجه الظلم والقهر وقوفاً يليق بانتسابهم إلى حمزة في أحد، وجعفر في مؤتة، والحسين في كربلاء، وكم تبايعوا على الموت حتى لا يسجل التاريخ أن بينهم من تراجع، أو استسلم، أو استكان، وتلك أضرحتهم (يملأن عرضاً في البلاد طولاً) وتلك أرواحهم الخالدة حاضرة في فضاء تاريخ الأمة، تطوف بين مقدساتها ولا تعترف بسيادة عليها إلا للأمة الواحدة ولا تسأل أحداً الإذن للصلاة في هذا المقام أو ذاك؛ فهم الذين علّموا الدنيا مالفرق بين الحرية والقيد، وبين العدل والظلم، وبين الكبرياء والخنوع، وكم امتد نداؤهم في الأزمات التي تعصف (هذا أوان الشد فاشتدوا) لأنهم ظلوا يحملون أملاً بأمة واحدة حرة عادلة كريمة ومجد يضيء تاريخها مهما كانت الدروب إليها موحشة، والظمأ شديداً، وبالليالي حالكة، ولأن روح التحدي لا تهدأ فينا سنظل أوفياء لرسالتهم، حتى تنتصر الأمة أو نلتقى وجه الله بشهادة (تقوم مقام النصر إن فاتنا النصر).

وإذا بدا لنا في بعض الأوقات أن استجابة الأمة للتحدي ضعيفة أو مقيدة، وأن صور الخراب والفرقة والجوع تتنامى من رداع، فإن ذلك يجب أن لا يفتح نافذة على اليأس بل طريقاً إلى قبول التحدي والنهضة؛ لتأسيس خطاب إسلامي معاصر، ونموذج حضاري

متكامل يعيد الأمل في إعادة بناء الأمة من الداخل، فكراً، ورؤى، وحياة عامرة بالحرية، والعلم، والتسامح والعدل .

أيها الأخوة الكرام .. من هذا الموقف في عمان العروبة والحرية والصمود أقول : سلام على القدس، وسلام من أهلهم في الأردن الذين ما خذلوا نداء الدم والمروءة، ولا غابت عن أبصارهم وبصائرهم رؤى الأقصى العابقة بالصلاة والشهادة والكبرياء .

سلام على قدس الفاروق، وصلاح الدين، والحسين بن علي، على الصخرة والقبلة الأولى والمسرى والمعراج والقيامة وزمن البهجة والمجد التليد .

سلام من الأردن الذي صارت الكبرياء عباءته، والأمة هواه، والحرية غايته ومداه، سلام من الأردنيين الذين لا تنكسر أرواحهم في زمن الردة، ولا تنحني هاماتهم في زمن الحصار، ولا تضيع خطاياهم حين تعتكر العتمة .

سلام لزهرة مدائن الأمة، سلام لكل شهيد توسد ثراها، ومؤمن صلى في مساجدها وكنائسها، وعالم مر بمدارسها وصابر، على ظلم المحتل يناضل في سبيل حريتها ومجدها .

أيها الأخوة الاعزاء ..

أحييكم جميعاً وأكرر الترحيب بضيوفنا من أبناء الأمة وأشكر كل الذين ساهموا في الإعمار إدارة، وإشرافاً، وبناءً، والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه مرضاته أنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

(ظبيان، 1992، 353-360).

6. الخطاب السياسي لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين بمناسبة العيد الستين لاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية (2006م) .

بسم الله الرحمن الرحيم

" إخواني وأخواتي الأعزاء .

الله يعطيكم العافية وكل عام وأنتم والوطن بألف خير .

هذا اليوم يوم مبارك وعزيز على قلب كل أردني وأردنية من أبناء وأحفاد الرعيل الأول الذين قدموا التضحيات الكبيرة من أجل استقلال الوطن وتحرير إرادة الإنسان الأردني.

وفي هذا اليوم من حقنا، ومن واجبنا أن نذكر بالفخر والإعتزاز الآباء والأجداد من الرعيل الأول والمؤسسين والرواد منذ الجد المؤسس وحتى اليوم الذي ساهموا في بناء هذا الوطن بالرغم من كل التحديات والظروف الصعبة التي عاشها طيلة الستين سنة الماضية، وبالرغم من قلة الموارد والإمكانيات، ومن المآسي والحروب التي مرت على هذه المنطقة، استطاع النشامى والنشميات من أبناء هذه الأسرة الأردنية الواحدة بقيادة الملك الباني الحسين رحمه الله، أن يحققوا أعظم الإنجازات، التي ماكان يمكن تحقيقها وإنجازها إلا بالإرادة والعزيمة، والانتماء والثقة بالمستقبل وبقدرة الإنسان الأردني على العطاء والإنجاز .

وفي هذه المناسبة العزيزة والغالية، أتوجه بالتهنئة والمباركة وبتحية الاعتزاز والتقدير لكل مواطن ومواطنة في هذا البلد، في البادية، والقرى والمخيمات والمدن، والتحية الخاصة للنشامى والنشميات أبناء القوات المسلحة، والأجهزة الأمنية الذين نذروا دماءهم وأرواحهم للدفاع عن هذا الوطن وحماية استقلاله ومسيرته وإنجازاته .

والاستقلال يا إخوان ليس مجرد مناسبة نحتفل فيها في يوم من السنة، وإنما هو حالة مستمرة من العطاء والبناء والاعتماد على الذات، لتعزيز الاستقلال وبناء المستقبل الذي يليق بأهل العزم والإرادة من الأردنيين الأحرار .

وهذا المستقبل ليس مسؤولية شخص أو مجموعة من أبناء هذا الوطن، وإنما مسؤولية الجميع، كل واحد من الموقع الذي هو فيه، العامل والمزارع والموظف والطالب والجندي والأم التي تربي أطفالها على الانتماء ومحبة هذا الوطن .

والمسؤولية الكبرى هي مسؤولية الشباب لأنهم، الأقدر على التغيير والأقدر على تحقيق الإنجاز. وبالمقابل الشباب لهم حق علينا، حق في التعليم والتدريب والتأهيل حتى يتمكنوا من مواجهة كل التحديات وبناء المستقبل الذي نريد والذي هو أمانة في أعناق الشباب .

الأخوة والأخوات الأعزاء .

كل واحد منا يعرف ويعتز بأن هذا الوطن نشأ وتأسس على رسالة الثورة العربية التي قادها الشريف الحسين بن علي لتحرير الأمة وتوحيدها، ولذلك سيظل الأردن بعون الله، الأردن العربي المسلم، والمنتمي لأمته العربية والإسلامية، والحريص على النهوض بواجبه القومي والديني تجاه كل القضايا العربية والإسلامية ولن نقبل تحت أي ظرف من الظروف أن تكون علاقتنا بأي بلد أو جهة، على حساب علاقتنا بأمتنا العربية أو الإسلامية، وانتساب هذا الوطن إلى الثورة العربية، وانتساب قيادته إلى الدوحة النبوية الشريفة يفرض علينا أن نكون أول من يتصدى للدفاع عن الإسلام والعرب والمسلمين .

ونحن عندما نقول الأردن أولاً، فالمقصود هو أن نبدأ باستكمال بناء الأردن القوي المنيع حتى يكون قادراً على تقديم الدعم والمساعدة للأشقاء العرب سواء في فلسطين أو في العراق أو في أي بلد عربي آخر، وليس التخلي عن واجبنا تجاه أمتنا أو قضاياها

العادلة، كما يظن قصار النظر، وقد كان الأردن وسيبقى موئلاً لكل العرب الأحرار لذلك فالأردن أولاً والأردن دائماً والأردن في كل الظروف والأحوال .

والركيزة الأساسية في قوة الأردن هي الحفاظ على الوحدة الوطنية والتكامل والتماسك بين أبناء الأسرة الأردنية الواحدة، وتحقيق التنمية الشاملة التي تعزز قوة الأردن، وتمكنه من تقديم الدعم والإسناد للأشقاء العرب والقضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وقضية الشعب العراقي .

والأردن يا أخوان لا يمكن أن ينسى وحدة الدم والهدف والمصير مع الأشقاء الفلسطينيين، ولايمكن أن ننسى دماء شهدائنا على أسوار القدس وفي باحة المسجد الأقصى الشريف، ولن نتخلى في أي يوم من الأيام ولا تحت أي ظرف من الظروف عن تقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للأشقاء الفلسطينيين، حتى يصلوا إلى حقوقهم وتقوم الدولة الفلسطينية المستقلة على الأرض الفلسطينية .

الأخوة الأعزاء .

منذ اليوم الأول الذي تشرفت فيه بأمانة المسؤولية، وأنا أشعر وأقدر معاناة وهموم كل مواطن ومواطنة في هذا البلد، وأعرف أن سبب هذه المعاناة هو الظروف الاقتصادية الصعبة وغلاء الأسعار وغيرها من المشاكل التي يجب أن نتغلب عليها وبأسرع وقت ممكن، ومثلما ترون، فإننا نعمل بالليل وبالنهار، ونسافر من بلد إلى آخر، حتى نستفيد من علاقتنا بالعالم من حولنا وتوظيف هذه العلاقات لخدمة بلدنا، كما أنني أتابع شخصياً كل الأمور حتى نتمكن من التغلب على هذه المشاكل ونرفع مستوى معيشة المواطن .

والحمدلله أنجزنا الكثير خلال السبع سنوات الماضية، سواء على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية، أو على صعيد التنمية السياسية وتعزيز مسيرتنا الديمقراطية، لكن

بصراحة الطريق أمامنا مازال طويلاً، ويجب أن نعمل كلنا بروح الفريق الواحد المتنمي للوطن والواثق بنفسه وبالمستقبل المشرق بإذن الله .

ونريد أن نعتمد أنفسنا يا أخوان، وإذا لم نساعد بعضنا، ونكون يداً واحدة وقلباً واحداً وهدفاً واحداً، لن يساعدنا أحد ولن نستطيع أن نتغلب على مشاكلنا، لذلك يا إخوان الأمر يحتاج إلى الصبر والتضحية، وصبرنا على حالنا أهون وأكرم من صبر الناس علينا، ولسنا بحاجة إلى جميلة أحد. أما الإشاعات والتشكيك بسلامة المسيرة وبقدرة هذا الوطن على مواجهة التحديات والظروف الدولية والإقليمية من حولنا، فهذا كلام الذين لا يحبون هذا الوطن ولا يريدون له الخير، وهذا الأردن يا أخوان أقوى من كل التحديات، وأقوى من كل الظروف وبهمتكم وبعزيمتكم سيظل الأردن أولاً، والأردن دائماً المثل والنموذج .

واسمحوا لي بهذه المناسبة أن أقدم لإخواني وأخواتي العاملين في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والموظفين والمدنيين والمتقاعدين عيدية بسيطة بهذه المناسبة. ومرة ثانية يا إخوان تحية الاعتزاز والتقدير لكل مواطن ومواطنة في هذا البلد وكل عام وأنتم بخير والأردن العزيز الغالي بألف خير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

(الحوارني، 2008،160-162)

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

- ابن الأثير، علي بن محمد، 1997، الكامل في التاريخ، تحق عمر عبدالسلام، بيروت، دار الكتاب العربي .

- ابن الأثير، علي بن محمد، 2012، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الرياض، دار ابن حزم.

- الأربلي، بهاء الدين، 1985، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الأضواء .

- الأسدي، الكميت بن زيد، 1984، الهاشميات، تحق داود سلوم، بيروت، عالم الكتب .

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، 1997، مقاتل الطالبيين، بيروت، دار ابن حزم للنشر.

- الإبراهيمي، خولة طالب، 2000، مبادئ اللسانيات، الجزائر، دار القصبة .

- البخاري، محمد بن إسماعيل، 1996، صحيح البخاري، شرح الإمام يحيى النووي، بيروت، دار ابن كثير .

- براون, ويول, 1997, تحليل الخطاب , ترجمة محمد لطفي, الرياض, الناشر جامعة الملك سعود.

- البرقي، أحمد بن محمد، 2002،ج2، المحاسن، بيروت، دار المرتضى.

- البلاذري، أحمد بن يحيى، 1996، جمل من أنساب الأشراف، تحق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر .

- بلواهم، محمد وآخرون، 1995، السيميائية والنص الأدبي، الجزائر، منشورات جامعة عنابة.

- البيهقي، أحمد بن الحسين، 1988، دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، تحق عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية .

- الترمذي، محمد بن عيسى، 1998، الجامع الكبير سنن الترمذي، تحق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي .

- تليمة، عبد المنعم، 1998، مقدمة في نظرية الأدب، لبنان، دار العودة ط3 .

- التهانوي، محمد علي، 1998، كشاف إصطلاحات الفنون، تحق أحمد حسن، بيروت، دار الكتب العلمية .

- تيدروف، تزفتيان، 1996، المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن العلاء، 1998، البيان والتبين، تحق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي .

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن العلاء، 2010، رسائل الجاحظ، تحق عبد السلام هارون، الكويت، مكتبة خالدية .

- جرداق، جورج، 2010، موسوعة الإمام علي عليه السلام/ صوت العدالة الإنسانية، تحق أسعد داغر، بيروت، دار الأندلس .

- الجواهري، محمد مهدي، 2000، ديوان الجواهري، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع .

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، 1995، المنتظم، تحق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية .

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، 2001، تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر .

- الحافظ، أبي نعيم، 1998، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية .

- الحاكم، أبو عبدالله محمد، 1998، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار المعرفة .

- ابن الحجاج، مسلم، 1996، صحيح مسلم، شرح الإمام يحيى النووي، دمشق، دار الخير للنشر والتوزيع .

- ابن أبي الحديد، 2006، شرح نهج البلاغة، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .

- ابن الحسين، عبد الله الأول، 2009، مذكرات أمة، عمّان، مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي .

- الحمداني، أبي فراس، 1994، ديوان أبي فراس الحمداني، تحق خليل الدويهي، بيروت، دار الكتاب العربي .

- ابن حنبل، أحمد، 1996، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .

- الحوراني، أحمد، 2008، عشر سنوات من الإنجاز والعطاء / خطابات جلالة الملك عبد الله الثاني، إربد، جامعة العلوم والتكنلوجيا، وجامعة اليرموك .

- خطابي، محمد، 2006، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، المركز الثقافي العربي .

- خطابي، محمد، 2013، لسانيات النص وتحليل الخطاب، الأردن، دار كنوز المعرفة .

- الخوارزمي، أحمد بن الحسين، 1992،ج2، مقتل الحسين، بيروت، دار الزهراء للنشر .

- أبو داود، سليمان، 2010، سنن أبي داود، تحق محمد عوامي، الرياض، دار المنهاج للنشر.

- الدنيوري، ابن قتيبة، 1992، المعارف، تحق ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف .

- الدنيوري، ابن قتيبة، 1995، عيون الأخبار، بيروت، دار الأندلس .

- الذهبي، شمس الدين، 1996، سير أعلام النبلاء، تحق الشيخ شعيب الأرناؤوط ، بيروت، مؤسسة الرسالة .

- زايد، أحمد، 2007، صور في الخطاب الديني المعاصر، القاهرة، دار العين للنشر .

- الزبن، حسن محمد، 1995، الحسين ملكٌ يصنع التاريخ، الأردن، مركز الفارس .

- الزمخشري، أبو القاسم، 2009، تفسير الكشاف، بيروت، دار الكتاب العربي .

- الزناد، الأزهر، 2011، النص والخطاب، تونس، دار محمد علي للنشر .

- أبو زنيد، عثمان، 2009، نحو النص/ إطار نظري ودراسات سابقة، إربد، عالم الكتب الحديث .

- زهران، إبراهيم أحمد، 2006، جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين المعظم ومسيرة الهاشميون عبر التاريخ، عمان، الدار المتحدة للنشر .

- ابن سعد، محمد، 2001، الطبقات الكبرى، تحق محمد علي عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي .

- السفاريني، الشيخ محمد بن أحمد، 2007، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، جدة، مطابع الأصفهاني .

- أبو سمرة، محمد، 2007، جلالة الملك عبدالله الثاني وقضية فلسطين، عمان، المكتبة الوطنية.

- السيوطي، جلال الدين، 1975، اللآئي المصنوعة، بيروت، دار المعرفة .

- السيوطي، جلال الدين، 2003، تفسير الدر المنثور بالتفسير بالمأثور، تحق عبدالله التركي، القاهرة ، مركز هجر للدراسات والبحوث .

- السيوطي، جلال الدين، 2004، تارخ الخلفاء، تحق حمدي الدمرداش، الرياض، مكتبة نزار.

- الشافعي, محمد بن إدريس, 2014, تحق الدكتور عمر الطباع, بيروت, دار الإرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر.

- الشاوش, محمد,2001, أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية, بيروت, المؤسسة العربية للتوزيع.

- الشمالي, نضال, 2006, الرواية والتاريخ, إربد, عالم الكتب الحديث.

- الشنقيطي, محمد الأمين, 1995, تفسير القرآن, بيروت, دار الفكر.

- أبو شيخة, عيسى موسى, 2007, عبد الله الثاني الملك المعزز, عمان, التدوين الأردني للنشر.

- ابن أبي طالب, علي, 1996, نهج البلاغة, تحق الشيخ محمد عبده, بيروت, دار المعرفة.

- الطبراني, أبو القاسم, 1994, المعجم الكبير , القاهرة, مكتبة ابن تيمية.

- الطبري, ابن جرير, 1994, تاريخ الطبري, بيروت, دار الكتب العلمية.

- الطبري. ابن جرير, 2000, السيرة النبوية, تحق جمال بدران, بيروت, الدار المصرية اللبنانية.

- الطبري, ابن جرير, 2010, جامع البيان في تأويل آي القرآن, بيروت, الدار المصرية اللبنانية.

- الطبري, محب الدين, 2013, ذخائر العقبى, مصر, دار الكتب المصرية, ط3.

- ظبيان, قيس, 1995, ستون عاماً من عمر الحسين, عمان, شركة الشرق الاوسط للطباعة.

- ابن عبد البر, يوسف عبد الله, 2006, الاستيعاب في اسماء الاصحاب, تحقيق محمد البجاوي, بيروت, دار الفكر.

- العبدلي، جاسم, 2006, الجوهر الشفاف في سيرة الهاشميين الأشراف, بغداد, دار المتنبي.

- العبدلي, جاسم, 2006, الجوهر الشفاف في نسب قبيلة العبادلة الأشراف، بغداد, دار المتنبي.

- عبده, الشيخ محمد, 1998, شرح نهج البلاغة, إشراف الدكتورين عبد الله وعمر الطباع, بيروت, مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

- العتوم, مها محمود, 2004, تحليل الخطاب النقدي العربي الحديث, بيروت, دار الأندلس للنشر والتوزيع .

- ابن عساكر, أبي القاسم, 1995, تاريخ مدينة دمسق/ ترجمة الإمام الحسن، بيروت, دار الفكر للطباعة والنشر.

- ابن عساكر، أبي القاسم، 1998، التاريخ ، بيروت، دار الكتب العلمية .

- العسقلاني، الحافظ ابن حجر، 1986، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار الريان للتراث .

- العسقلاني, الحافظ ابن حجر, 2008, لسان الميزان, تحق عبد الفتاح أبو غدة, حلب, مكتب المطبوعات الإسلامية.

- عصفور, جابر, 1997, خطاب الخطاب, ضمن كتاب محراب المعرفة / دراسات مهداة إلى احسان عباس, تحرير ابراهيم السعافين, بيروت, دار صادر للطباعة.

- العقاد, عباس محمود, 1967, عبقرية الإمام علي, القاهرة, المكتبة العصرية.

- فريز, حسني, 1982, خواطر وسير ذاتية مع رفاق العمر, عمان, منشورات رابطة الكتاب.

- الفرزدق, همام بن غالب, 1987, ديوان الفرزدق, تحق علي فاعوري, بيروت, دار الكتب العلمية.

- الفاعوري وآخرون, إبراهيم, 2004, الهاشميون ملوك صنعوا التاريخ, الأردن, مركز العبرة للخدمات المكتبية.

- فضل, صلاح, 1996, بلاغة الخطاب وعلم النص، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون .

- ابن القيم الجوزية، شمس الدين، 1985، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحق محمد محي الدين، مصر، المكتبة التجارية .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، 2002، تفسير القرآن، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، 2009، البداية والنهاية، تحق أحمد جاد، القاهرة، دار الحديث.

- الكوفي، أحمد بن أعثم، 1991، الفتوح، تحق الدكتورعبدالمعين خان مدير دائراة المعارف العثمانية، بيروت، دار الندوة الجديدة .

- المازندراني، ابن شهر اشوب، 2009، مناقب آل أبي طالب، تحق يوسف البقاعي، بيروت، دار الأضواء .

- مختار، أمل، 2013، تحليل الخطاب السياسي، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية .

- مرتاض، عبدالمالك، 2008، نظرية النص الأدبي، الجزائر، دار هومة .

- المسعودي، أبو الحسن، 1989، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طرابلس، دار الهجرة .

- المنذري، عبدالعظيم، 2000، صحيح الترغيب والترهيب، تحق الشيخ الألباني، الرياض، مكتبة المعارف .

- ابن منظور، أبو الفضل، 2012، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة .

- موريس، جيمس، 2006، الملوك الهاشميون، بيروت، الدار العربية للموسوعات .

- الموسوي، مصطفى، 1995، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن، بيروت، دار ومكتبة الهلال .

- ابن نباتة، الشيخ عبدالرحيم، 2012، ديوان خطب ابن نباتة في الخطب المنبرية، تحق ياسر محمد المقداد، الكويت، الناشرمجلة الوعي الإسلامي .

- النسائي، أحمد بن شعيب، 2003، سنن النسائي، تحق وشرح الشيخ الألباني، الرياض، مكتبة المعارف .

- نصار, حسين, 2002, نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي, مصر , مكتبة الثقافة الدينية.

- أبو نوار، علي، 1990، حين تلاشت العرب، بيروت، دار الساقي .

- ابن هشام، عبدالملك، 2004، السيرة النبوية، تحق شلبي الإيباري، بيروت، دار المعرفة .

- الهيتمي، أحمد شهاب الدين، 2008، الفتاوي الفقهية الكبرى، تحق عبداللطيف عبدالرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية .

- اليعقوبي، أحمد، 1995، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر للطباعة .

- يقطين، سعيد، 1997، تحليل الخطاب الروائي، الجزائر، الناشر دار هومة .

البحوث:

إسحاق، مريانا، (2011) ، " الخطاب السياسي لملك الأردن الحسين بن طلال في ضوء علم اللغة والإتصال" ، مجلة العلوم الإنسانية في الجامعة الأردنية، (1)، 270 .

المقدسي، إنطوان، (1997)، " الحداثة والأدب " دمشق، مجلة الموقف الأدبي، (9)، 61.

المقالات:

الخوالدة، محمد ناصر، (2015)، " الخطاب وسيلة إتصالية "، الأردن، جريدة الدستور، (17353) .

أبو شامة، شهاب الدين،(1993)، " منبر المسجد الأقصى ومحرابه"، الرباط، مجلة دعوة الحق، (130).

عمر، حازم، (2015)، " تجديد الخطاب الفكري" ، القاهرة، مجلة أحوال مصرية،(57)، 23.

القطان، علي، (2013)، " درجة الحرارة العالية للتمور"، الدمام، جريدة الشرق الأوسط، (12622)

الدراسات :

- إسحاق، مريانا، (2009)، الخطاب السياسي لجلالة الملك الحسين بن طلال ملك الأردن في ضوء علم اللغة النصي .(رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن .
- الجبوري، عقيل (2010)، التصوير الفني في خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الكوفة، كربلاء، العراق .
- السعيدين، ضيف الله، (2005)، الخطاب السياسي للملك عبد الله الثاني بن الحسين وأثره في الإصلاح. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن .
- محمد، أحمد آدم، (2012)، الخطاب الوعظي النبوي/ دراسة تحليلة بلاغية . (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية، امدرمان، السودان .

المراجع الألكترونية:

- حجازي، سليم، 2010، (دور الهاشميين في تطوير التربية والتعليم في الأردن)، عمّان، موقع وزارة التربية والتعليم، مديرية التربية والتعليم لمنطقة الأغوار.
www.moe.gov.jo
- الحطاب، سلطان، 2006، (في الذكرى الستين كلنا عمْرنا الأردن)، عمّان، جريدة الرأي.
www.**alrai**.com
- الحنيطي، بشار، 2011، (الملك يتميز بالحكمة والتواضع)، عمّان، جريدة الدستور.
www.addustour.com
- الخشمان، عمر علي، 2013، (في عيد الاستقلال)، عمّان، جريدة الدستور.
www.addustour.com

- الخصاونة، هبة، 2009، (الهاشميون لباب كل جوهر كريم)، عمّان، وكالة عمون الأخبارية.www.**ammonnews**.net

- الخواجا، خالد، 2014، (حرص أردني على عروبة القدس والحفاظ على المقدسات)، عمّان، جريدة الرأي. www.**alrai**.com

- الدهيسات، هايل، 2013، (الوصايا الهاشمية على الأماكن المقدسة في القدس)، عمّان، جريدة الرأي. www.**alrai**.com

- أبو زيتون، جمال، 2015، (الحسين بن طلال 47 عاماً في قلب الحدث)، الأردن، الجزيرة نت. www.**aljazeera.net**

- الطراونة، فايز، 2011، (الفكر السياسي للملك عبدالله الثاني)، عمّان، جريدة الدستور. www.addustour.com

- الطرشان، محمد خير، 2010، (مكانة القدس الشريف وأهميتها)، فلسطين، موقع أحباب الكلتاوية. www.**alkeltawia**.com

- ابن طلال، الحسين، 2007،(منبر صلاح الدين يعود إلى المسجد الأقصى المبارك بعد أن أعاد له الهاشميون ألقه)، عمّان، جريدة الدستور. www.addustour.com

- ابن طلال، الحسين، 2015، (من أقوال الحسين)، عمّان، جريدة الرأي. www.**alrai**.com

- أبو طير، ماهر، 2008، (إطلالة حفل الاستقلال بين زهران ودار الرئاسة)، عمّان، جريدة الدستور. www.addustour.com

- أبو عثمان، عيسى، 2015،(قصر الثقافة الأردني)، عمّان، وكالة عمون الأخبارية. www.**ammonnews**.net
- العجلوني، إبراهيم، 2006، (درس من سيرة المؤسس)، عمّان، جريدة الرأي. www.**alrai**.com
- العناقرة، محمد محمود، 2009، (صانع الاستقلال)، عمّان، وكالة عمون الإخبارية. www.**ammonnews**.net
- العناقرة، محمد محمود، 2011، (الإعمار الهاشمي للمقدسات الإسلامية)، عمّان، جريدة الرأي. www.**alrai**.com
- العناقرة، محمد محمود، 2011، (الهاشميون أسسوا الأردن وحققوا الاستقلال وبنوا الجيش العربي وريث الثورة العربية الكبرى)، عمّان، جريدة الدستور. www.addustour.com
- العناقرة، محمد محمود، 2013، (القدس في قلوب الهاشميين)، عمّان، وكالة عمون الإخبارية. www.**ammonnews**.net
- العناقرة، محمد محمود، 2013، (في ذكرى ميلاد الحسين)، عمّان، صحيفة السوسنة. www.assawsana.com
- الفلاحات، سامي أحمد، 2012، (التزام آل البيت بالقدس يؤيده الدين وترفده الشهادة ويسجله التاريخ)، عمّان، جريدة الرأي. www.**alrai**.com
- القاق، عبدالله، 2006، (الأردن في عيد استقلاله الستين)، عمّان، جريدة الدستور. www.addustour.com
- القطاونة، منال، 2010، (من الهاشميين نتعلم أكثر)، عمّان، وكالة عمون الإخبارية. www.**ammonnews**.net
- محمود، حيدر، 2011، (من قال غاب ؟ قصيدة للشاعر حيدر محمود في ذكرى ميلاد الحسين بن طلال)، عمّان، وكالة عمون الأخبارية. www.**ammonnews**.net